www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

"السنة الثلاثون" ـ العدد: "١٤٢٦" ١/٢/٢٠١٥م - ١١ربيع الثاني ١٤٣٦هـ

٢٤ صفحة

السعر ٢٥ل. س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الثقافة ثراء مستمر وسيرورة لا تنتهي

عدد خاص بمناسبة الذكرى ٤٦ لتأسيس اتحاد الكتاب العرب والذكرى ٢٩ لصدور صحيفة (الأسبوع الأدبي)

الأسبوع الأدبي
في إطلالتها الثلاثين

صباح قباني..
موسوعة الياسمين

طولي.. طول قلم الرصاص!

مشكلات النقد وآلياته

الفن الساخر
في ظلِّ غياب ثقافة الحوار

مغامرو الفلسفة

من أبي فراس
إلى الحمامة الباكية

لوحة للفنان التشكيلي الدكتور محمد غنوم

طولي.. طول قلم الرصاص!

• حسن حميد

كانت بيتي ، وحلمي .. مكاناً ، وثقافة ، وأصدقاء ، ومنصة انطلاق ، وأسئلةً جهرتُ بها ، وأخرى سكتُ عنها ، ودواليةً لي بثمرها وظلها ، وامتحاناً يومياً أروز خلاله نفسي وأسائلها عن الذي اغتنت به ، وعن الدروب التي شققتها ، والنوافذ التي فتحتها ، والحوارات العواصف التي شالت بها ! كنتُ أظنّ ، وقد جئت إلى "الأسبوع الأدبي" ، ولم تكن سوى فكرة ، خاطرة حلم صغير راح ينمو فوق نار صغيرة هادئة من نقاش رصين .. كنت أظنُ أنني مثقف ، وأديب ، وصاحب موهبة ، وإلا كيف جئت وتقحّمت هذا البناء / القلعة ، مبنى اتحاد الكتّاب العرب ، وأنا ابن مخيّم صغير نا حل لا حول لي ولا قوة!

هكذا ظننتُ ، ولكن الظنَّ ظنٌ!

لأنني وجدت نفسي مباشرةً أقفُ وجهاً إلى وجه مع عمالقة أطوالهم راعبة ، وحضورهم جميل ومفزع ، وقولاتهم فاعلة!

وجدت نفسي ، بضعف جسدي ، ونحولتي ، ولجاجتي ، واضطرابي ، كائناً تدور عيناه كالمغشى عليه ، وألفُ ضارب يضرب في رأسي .. فأنا في حضرة أنطون مقدسي ، وحافظ الجمالي ، وكوليت خوري ، وعلي عقلة عرسان ، وممدوح عدوان ، وعلي كنفاني ، ومحمد عمران ، وحسام الخطيب ، وقمر كيلاني ، وسليمان العيسى ، وعلي الجندي ، وعبد النبي حجازي ، وعدنان بغجاتي ، إلخ!

والحديث يشيل به الجميع حواراً وأسئلة وطموحاً من أجل إصدار جريدة (الأسبوع الأدبي) ، لتكون دارة ثقافة وإبداع ، وجامعة لأصوات المبدعين العرب!

كنتُ في الاجتماع أشبه بكاتب المحكمة ، لم أقل كلمة واحدة ، ولم أسأل سؤالاً واحداً ، كنت ، بطولي وعرضي وإحساسي وأفكاري وانتباهاتي ، قد تحولت إلى عين كبيرة واسعة تحاول أن ترى هذه القامات وهي تتحاور وتتناقش ، وبعضها ينصت لبعضها الآخر! يا إلهي ، أية مواجهة هذه؟! ومن ينهي الاجتماع لكي ألتقط أنفاسي ، ولكي أتفقد نفسي إن كنت ما أزال حياً ! ولكم طال الاجتماع وطال ، ليس على المتحاورين ، بل عليّ! واتضحت الصورة لي ، على الرغم من انشغالي بمخاوفي واضطرابي ، وتدوير لساني داخل فمي ، مخافة أن أباغت بسؤال فأجيب من دون أن تفضحني لجاجتي !

وانتهى الاجتماع بالملاحظات ، والأماني ، وانفضّ السامر ، وبقيت أنا والمرحوم عبد النبي حجازي ، حين خرجوا جميعاً ، فوجئت به ينظر إليّ ويبتسم ، والقلم الضخم يدور بين أصابعه ، ويسألني : ها .. كيف عزمك؟! فابتسمت وأحنيت رأسي ، وقلت : أنا خائف ، الحمل ثقيل! قال : لا بد من العمل ، بكّر صباحاً ، أمامنا ستة أيام ، وفي اليوم السابع سنقدم (مكيت) الجريدة بصورته الأولية لهم! إنها حرب ، وعلينا أن نربحها ! فهززتُ رأسي له ، وخرجت! تركته وحيداً ، وقد وضع كفه الكبيرة تحت ذقنه ، وأطلق بصره في فضاء الغرفة .. لعله كان يرى صفحات الجريدة ، وهي تترادف أمامه صفحةً صفحةً! لم يسألني أحد من هؤلاء الكبار أي سؤال ، لكأنهم اكتفوا بتعريف استاذي عبد النبي حجازي أنني (شغل مخيمات) ، أعرف بالصحافة ، والطباعة ، وصاحب همة!

بلى ، لم أكف ، آنذاك ، لأملأ عيني أي واحد منهم ، ثلاثة منهم فقط ، كانوا يعرفون نصوصي التي أنشرها في مجلتي (الحرية) ، و(الهدف) بسبب ترددهم ونشر نصوصهم في هاتين المجلتين (وقد كانت كل منهما منافسة للأخرى ، وذات قدرة على الاستحواذ وشد المبدعين المهمين إليها) ، هؤلاء الثلاثة هم ، ممدوح عدوان ، وعلى كنعان ، وعلي الجندي! حتى الدكتور حسام الخطيب لم يكن يسمع بي ككاتب أو أديب . لقد تعرفت إليه ، حين جئت إليه لأسمع توجيهاته لأنه كان مشرفاً عليّ ، من قسم اللغة العربية ، وأنا أحضر رسالة الماجستير في التربية!

يا لذلك الاجتماع المهابة!

ويا لذلك الوقت الجميل!

حين ذهبت إلى البيت ، لم يكن في بالي سوى سؤال واحد فحواه : كيف أعلو في نظر هؤلاء القوم المخيفين؟! وكيف أقوى على عدم خذلان الكبير عبد النبي حجازي؟!

ولم أنم ليلتي!

فقد جالست أسئلتي ، وتخطيطاتي ، وهواجسي ، وأفكاري ، ولم أستسلم لنوم ساعة أو ساعتين إلا عندما انتهيت من صفحات الجريدة!

كيف؟!

لقد سرقت أطباق الورق الكبيرة التي كانت أختي تستريها من أجل أن ترسم عليها خطوط القياسات الأولى للثياب التي تفصلها وتخيطها لبنات المخيم ، وكانت الأطباق كبيرة مثل صفحات الجريدة!

كتبت أولاً .. موضوعات الجريدة التي ستعنى بها ، ثم اقترحت الزوايا ، زاوية في الصفحة الأولى ، افتتاحية ، وزاوية في الصفحة الأخيرة ، وزاوية داخلية مهتمة بكل جنس أدبي ، وأفردت صفحتين للشعر ، ومثلهما للقصة ، وصفحتين للنقد ، وصفحة للحوار ، ومثلها للنقد الأدبي ، ومثلها واحدة للترجمة ، وأخرى للتراث !

ثم وضعت قائمة أسماء لمخاطبتها من أجل أن تشاركنا الكتابة في الجريدة!

وحين انتهيت..

لففت أطباق الخياطة ، ودروتها على شكل إسطوانة ، وربطتها بقطعة مطاط ، ثم خرجت بها صباحاً!

وقد كنت أول الواصلين إلى الاتحاد ، لم يسبقني سوى عمي (أبو عادل) ، رحمة الله عليه ، أجلسني إلى جواره ، قرب المدفأة ، كنا في كوانين عام ١٩٨٥ ، وسقاني من شايه الطيب ، ولأنه لا يعرفني جيداً عرض عليّ سيكارة ، فشكرته ، فقال لي وهو يهزّ رأسه : عال . الله يغنيك عنها! ساعة أو أقل .. وسمعتُ وإياه نقر حذاء على البلاط . فقال أبو عادل : جاء الاستاذ علي ! فعلاً ، كان القادم هو الاستاذ علي (لم يصبح دكتوراً بعد) رآني ، ورأى أبا عادل ، كنا واقفين ، فحيانا ، وقال لي : شو أسبوع أدبي (مبكرين!) . فابتسمت.وقلت مهمهماً : من أجل الجريدة! ومشى أبو عادل خلف الاستاذ ، ثم عاد وأخذ له القهوة ، وبعد دقائق تعالى صوت الجرس ، فذهب أبو عادل إليه مرة أخرى ، وعاد سريعاً . قال : الاستاذ يريدك ! ونهضت كائناً من اضطراب وارتباك وخوف . فللاستاذ علي مهابة ، ووهرة ، ونظرة تقصم ظهر بني آدم نصفين ، خطوتُ ، فنبهني أبو عادل : خذ صفحات الجريدة معك ، يريد أن يرى ماذا فعلت ؟! لحظتئذ عرفت أن العم (أبو عادل) أخبر الاستاذ بما قلته له ، من أنني لأم أنم .. حتى خططت (مقترحاً) لصفحات الجريدة! ومشيت إلى مكتب الاستاذ على ، ورجلاي تلوي بي ! وحين دخلت عليه ، بادرني .. بجملته المعهودة ها .. يا زعيم ماذا فعلت؟! (كان الجميع لديه زعماء)! ففتحت الصفحات ، وانطلق لساني بالشرح !! كان يسأل ، ويضيف ، ويوجّه ، ويقترح ، وأنا أسجل على أطراف الصفحات ملاحظاته ، ثم قال : وقد انتهى من تصفح الصفحات : على بركة الله ، علينا أن نجعلها (يقصد الجريدة) قومية ، ينشر فيها الأديب الموريتاني والصومالي ، مثلما ينشر فيها المصري والعراقي ، والسوري ، واللبناني ! ونحن بحاجة إلى الهمة!

وخرجتُ!

وخرجت الأسبوع الأدبي!!

بعد أن أجرى الاستاذ عبد النبي حجازي تعديلات كثيرة ، وقد سرّ بمبادرتي إلى اقتراح الصفحات ، وإن قال لي ، هذا شغل المخرج لماذا تتعب نفسك؟! آنذاك كان عبد النبي حجازي صحفي يشبه داليةً روّاها المطر ، فروّت هي الآخرين بالظلال!!

ثلاثة أعداد تجريبية في أواخر عام ١٩٨٥ ، ثم كانت الانطلاقة الجادة في ١/١/١٩٨٦ ، ولم يكن آنذاك في الجريدة سوى الروائي عبد النبي حجازي ، رحمه الله ، رئيساً للتحرير ، وأنا كمحرر لا طول لي سوى طول قلم الرصاص ، ولم أزل !

أم وقد صارت مقالات حافظ الجمالي ، وعبد الله الدايم ، ونايف بلوز ، وامطون مقدسي ، ويوسف اليوسف ، وعادل العوا ، رحمهم الله جميعاً ، بين يديّ ، إلى جانب قصائد علي الجندي ، وفايز خضور ، وممدوح عدوان ، ويوسف الخطيب ، وسهيل إبراهيم ، وفواز عيد ، وعبد الكريم الناعم ، وشوقي بغدادي ، وخالد أبو خالد ، وحامد حسن ، وخالد محي الدين البرادعي ، وأحمد يوسف داوود ، وقصص كوليت خوري ، ووليد إخلاصي ، وفاضل السباعي ، ويحيى يخلف ، ونصر الدين البحرة ، وخليل جاسم الحميدي ، وإبراهيم الخليل ، ومحمود موعد ، ويوسف جاد الحق ، .. أقول : أما وقد صارت ، تلك الثروة بين يديَّ ، .. فذلك خوفٌ ! لا يشبهه خوف! خوفٌ له قصة أخرى!

كُتّابٌ وآراء

«عدوان القنيطرة الإسرائيلي المبرمج، الذي اغتال قيادات في حزب الله إضافة إلى نائب رئيس الحرس الثوري الإيراني الجنرال محمد علي دادي، أحرج الإدارة الأميركية الحريصة على نجاح المباحثات مع إيران بخصوص الملف النووي، لأن إسرائيل كعادتها لم تحسن التفكير بالنتائج والعواقب التي شلت الحركة اليومية في منطقة الجليل الفلسطيني بين المستوطنين الإسرائيليين، كما على الحدود المحاذية لمنطقة القنيطرة في الجولان السوري، خوفاً من الرد المرتقب من حزب الله، ومن تحويل المنطقة بكاملها من الجولان ربطاً بالجنوب اللبناني، إلى منطقة نضال دائم لأفواج المقاومة ضد إسرائيل»

- سلوى خليل الأمين -
(كاتبة لبنانية)

«بعد وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز، وتنصيب سلمان بن عبد العزيز ملكاً من بعده، فإن الثورة التي تهدد النظام في السعودية لن تأتي من أي أطراف أخرى من داخل البلاد أو خارجها، ولا من الجماعات الوهابية المسلحة فيها بل من داخل العائلة الحاكمة..»

- روبرت فيسك -
(كاتب بريطاني)

«لم يتبق مما كان الغرب يسميها (المعارضة الديمقراطية) سوى الحطام، كما أن من تبقى مع التنظيمات الإرهابية المتطرفة والمعارضة الخارجية، منفصلة تماماً عن الواقع والتطورات في سورية، والقيمة التمثيلية لما يسمى (الائتلاف المعارض) تعادل صفراً ولا أحد يعتبرها شريكاً..»

- يوزيف كراوس -
(كاتب تشيكي)
محلل في مركز الدراسات الأمنية العسكرية والاستراتيجية

«صمود سورية في مواجهة أعدائها في التحالف الضخم ضدها، والذي ضم الولايات المتحدة وأوروبا وممالك الخليج ونظام تركيا والإخوان المسلمين والتنظيمات التكفيرية الإرهابية، يتيح فرصة جديدة لانتصار القضية القومية في سورية الطبيعية والعراق..»

- ناهض حتر -
(كاتب أردني)

«الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة للقضاء على تنظيم (داعش) الإرهابي، لا يمكن أن تنجح في ظل عدم اهتمام العديد من الدول المشاركة في التحالف المناهض للإرهاب فعلاً بهزيمة التنظيم، وجهود التحالف ضد تنظيم (داعش) الإرهابي، لم تتمخض عن أي نتائج لأنه لا وجود لهذا التحالف في الواقع!»

- الكسندر ايفناتينكو -
(كاتب روسي)
رئيس معهد الدين والسياسة في روسيا

«التحالف الدولي لمحاربة تنظيم (داعش) الإرهابي، يضم في عضويته أبرز داعمي هذا التنظيم الإرهابي وعلى رأسهم دول الخليج وفي مقدمتهم مملكة آل سعود إضافة إلى حكومة حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا..»

- بيير بيلو -
(كاتب فرنسي)

كلمة في هجوم السابع من كانون الثاني على مجلة «شارلي ايبدو»

• علي دياب

تناقلت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، نبأ وقوع الهجوم على مجلة CHARLIE HEBDO الباريسية وردود الفعل حوله فرنسياً وأوروبياً ودولياً ولا ننسى ردة فعل الكيان الصهيوني ورئيس وزرائه، كلّ ذلك يدفع بذاكرتنا التاريخية لأن تستعرض ولثوان ما تراكم فيها من أحداث حصلت على مدى قرون سابقة، فيخلص المرء للقول: إنّ التاريخ يعيد نفسه، ويكرر أحداثه ولكن بأشكال مختلفة؟ فالغرب عندما شن حروبه ضد العرب وخاصة في المشرق العربي وهي ما نطلق عليها حروب الفرنجة «الحروب الصليبية» واستولى على المدينة المقدسة في الخامس عشر من تموز لعام تسعة وتسعين وألف بعد حصار دام أربعين يوماً وكلمة البابا أوربان الثاني في وعده المحاربين بخيرات الشرق وأمواله!!، ولسنا الآن بصدد الحديث عن هذه الحرب ولكن ما أود قوله: إنّ الغرب بدأ حروبه يومها تحت عناوين غير دقيقة، بينما في الواقع جاءت حروبه ليصدّر العديد من الأزمات التي كان يعيشها إن كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية وتوافق على ذلك يومها رجال الدين والملوك والحكام، وها هو اليوم الغرب عامة وفرنسا خاصة التي تعيش أسوأ أزماتها إذ وصلت شعبية الرئيس الفرنسي (الاشتراكي) هولاند إلى أدنى مستوياتها؟! فكان لابدّ من افتعال حرب تكون بمثابة الصدمة للأوروبيين والفرنسيين خاصة على غرار ما حصل للشعب الأميركي من خلال ما رتب أيام جورج بوش الابن وأحداث الحادي عشر من أيلول وكأن هولاند معجب بتلك الأحداث، ولكن على قياسه وليس بالحجم إيّاه، وإنّما الهدف شدّ الفرنسيين وتناسيهم لسياساته الفاشلة على الصعد كافة، وأن هناك ما يهدد الأمن القومي للبلاد؟ وتم إعلان النفير العام، وضجّت أوروبا بكاملها متعاطفة مع الشعب الفرنسي، وأعلنت كلّ دولة إجراءاتها الأمنية فوق ترابها الوطني، خشية الإرهاب الذي سيضرب القارة العجوز؟ من خلال الأخوين كواشي وزميل ثالث لهما؟ والتحذير من الإرهاب العربي والإسلامي، فتهمة معاداة الساميّة جاهزة للصقها كيفما اتفق؟ مع أنّ العرب ساميّون ولا يمكن أن يعادوا أنفسهم، ويدعو الرئيس الفرنسي إلى مظاهرة مليونية بعد يومين من الهجوم على المجلة ويحضرها أكثر من خمسين زعيماً من دول العالم وفي مقدمتهم رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو، الذي سارع وبعد وقوع الهجوم لتوجيه النداء إلى الجالية اليهودية في فرنسا بدعوتها للهجرة إلى كيانه المغتصب، حيث يضمن لهم أمنهم وحمايتهم وهذا يتناسب طرداً مع سلوكه العنصري بالضغط على العرب لتهجيرهم من أرضهم العربية الفلسطينية، ألم يمثل في تصريحه هذا العهر بحد ذاته؟ ألم يكن متحدياً لمشاعر الجالية اليهودية الفرنسية وللحكومة الفرنسية وللشعب الفرنسي؟ ولاسيّما أنّ فرنسا وفق دستورها وقوانينها دولة علمانية!! والمواطنون فيها متساوون بغض النظر عن الدين الذي يتبع له المواطن! أو لونه أو جنسه! ألا يسمح لنا سلوك نتنياهو هذا في الذهاب إلى أنّ ما حصل في باريس هو من صنعه وتدبير جهاز استخباراته الخارجية "الموساد" وبالتنسيق مع الدوائر الغربية ذات المصلحة في مثل هذه الأحداث كما أشرنا سابقاً، وهذا ليس جديداً على الحركة الصهيونية، فتاريخها حافل بالعشرات إن لم نقل بمئات الجرائم على هذه الشاكلة، وفي ذلك تناغم ما بين مصلحتي كلّ من النظام الفرنسي ونظام الكيان الصهيوني وما يعانيانه من أزمات داخلية سياسية واقتصادية وغيرها.

إنّنا ندين الهجوم على الصحيفة الأسبوعية الساخرة، ونقف ضدّ أي عملية تستهدف قتل مدنيين، ولكننا في الوقت نفسه نتساءل: هل من قضى في هذا الهجوم؟ أو الرهائن المحتجزين في أحد أماكن البيع؟ هم ضحايا الإرهاب؟ أما من يقضي في سورية وفلسطين ولبنان والعراق ومصر وليبيا وغيرها على أيدي الإرهاب التكفيري، ليسوا ضحايا للإرهاب! إنّنا نقول وبكل أسف: إنّ قضاء هؤلاء كان يثلج صدور الزعماء الأوروبيين والأميركيين، ويدفعهم للضغط على أدواتهم في المنطقة من أمراء النفط ومشيخات الخليج، لضخ المزيد من مئات ملايين الدولارات دعماً لهذا الإرهاب، الذي أوغل في سفك الدم العربي في سورية وفي غيرها وذلك تنفيذاً لما سمي "بالربيع العربي" وهذا كله يصب في صالح الكيان الصهيوني الذي يشكل العنوان الرئيس لكل ما جرى ويجري في وطننا العربي بمغربه ومشرقه، ونسي هولاند وأسياده وأتباعه أنّ السحر سينقلب على الساحر، ولم يفهموا ما نبّه إليه السيد الرئيس بشار الأسد غير مرة، في أنّ الإرهاب لا دين له، ولاوطن، ولن يوفر أحداً وسيرتد على داعميه وكما قال السيد الرئيس في لقائه الأخير مع الصحيفة التشيكية «إنّ السياسيين الغربيين لم يصغوا لنا، بل كانوا قصيري النظر وضيقي الأفق».

وهذا ما حصل بالفعل فبدل أن يعودوا إلى رشدهم، ويعترفوا بما ارتكبوه من حماقات، ويعملوا على تجفيف منابع الإرهاب، و يبدؤوا السعي للتنسيق بين الدول المتضررة منه، لتطويقه والقضاء عليه؟ فقاموا بالعكس بالتصعيد، وبالسلوك الذي يزيد الطين بلّة كما يقال، ومن يستمع إلى خطاب هولاند (الاشتراكي) في شارل ديغول حاملة الطائرات المتوجهة إلى منطقتنا، لا يشعر أنّ الغرب جاد في محاربة الإرهاب! وإنّما يسير في اتجاه التصعيد والمزيد من الابتزاز لدول النفط في سرقة ثرواتها وخيراتها لصالح بلدانه وشعوبه!! وأهل هذه الثروات من أبناء العروبة، يتضوّرون جوعاً ويموتون برداً في مخيمات الإيواء، ولم تقبل دول النفط باستقبال أي عدد من هؤلاء المهجّرين قسراً على أيدي العصابات المسلحة، كبر العدد أم صغر؟ فهي ضالعة في المخطط الرامي إلى الإمعان في تقسيم هذه الأمة

البقية ص٢٢

كلمة أولى

• حسين جمعة

الأسبوع الأدبي في إطلالتها الثلاثين

لم يعد الإنسان المخلوق الوحيد الذي يولد ويترعرع ليستكمل حالة النضج والكمال؛ ويتضمخ بالأحاسيس والارتقاء بالذوق الجمالي الذي تتفتق عنه مخيلة المبدعين؛ وعقول المفكرين وذائقة الفنانين سواء في محافظته على الأصالة أو جنوحه نحو الحداثة بوصفها رابطاً بين الماضي والمستقبل؛ حداثة معرفية وإبداعية تتعالى عن الجراح النفسية والاجتماعية؛ وتعمل على تعزيز الرغبة في القراءة في زمن العزوف عنها.. بل هناك بعض الأشكال الموازية التي يبتكرها الإنسان لتغدو موازية له في الفعل والتأثير.

ولذلك كله فنحن في هذه اللحظات نعيش حالة التجدد الدائم للشخصية الفكرية والجمالية لكل من أسهم في إغناء صحيفة الاتحاد (الأسبوع الأدبي) وهي تطل على عامها الثلاثين في ذكرى تأسيس الاتحاد السادسة والأربعين...

لقد خرجت هذه الصحيفة الأدبية إلى النور والحقيقة لتنفتح على العقل الصافي؛ والإبداع الفياض، مقدمة في صفحاتها ما لذَّ وطاب من أفكار تنويرية جامعة؛ وأساليب تعبيرية مثيرة متعالية عن الإسفاف والركاكة، والتشويه وعبث التصورات الفجَّة أو المتسرعة أو المتغربة في عصر تفجر المعلومات والانفتاح العلمي والثقافي والفكري والنقدي والإبداعي على كل الفضاءات؛ في زمن الانفتاح التقني الذي طوّر وسائل الاتصال المتنوعة، والمعقدة، وهي الوسائل التي أدت إلى التفاعل العظيم بين أبناء البشرية...

ولم تتخلف صحيفة (الأسبوع الأدبي) عن مواكبة ذلك، كله فضلاً عن قرائتها الواعية لجملة الفروق الكبيرة بين ثقافة وأخرى مستفيدة من أي منها، فكانت مرآة الاتحاد في تنوع الثقافة وغنى أبوابها...

ومن ثم استطاعت خلال رحلتها الماضية أن تمثل حالات ملموسة من العاطفة المشوبة بالحلم، وصوراً متعددة من وهج الفكر المتوحد مع الرؤى الاجتماعية الوطنية في وقت طاف الإبداع في أجناس شتى من الشعر والقصة والمسرح وأدب الطفل والترجمة و... كانت تحمل رسالتها في الحياة أو الوجود بفيض من الأمل المتدفق الذي يرتفع عن الألم والانكسار والقلق والاضطراب، والإحباط و... وما زالت تسعى إلى تحطيم عزلة الإبداع والفكر بوصفهما يمثلان روح الأمة وجوهرها السامي لتجديد رسالتها العربية النهضوية والمحافظة على قيم الأمة ومنظومتها الخلقية والوطنية والقومية.

فالصحيفة على تعدد من تداول على رئاسة تحريرها كانت ملتزمة بأهداف الاتحاد ووظائف الإبداع الراقي والتربية الفكرية والفنية المدهشة والمنفتحة على الآفاق الإنسانية.. ثم إنها مازالت تسعى إلى إقامة علاقة أدبية متميزة مع المتلقي العربي خاصة والعالمي عامة في انحياز مطلق إلى الجميل...

فهنيئاً لها دخولها عامها الثلاثين؛ وهي أكثر تعبيراً عن حالة القطع مع كل ما هو جامد ومتخلّف؛ وساكن أو منحرف سواء كان في اللغة أم الأسلوب والمضمون، من دون أن تخرج عن الأصالة المبتكرة.

صباح قباني.. موسوعة الياسمين الدمشقي

• رياض طبرة

قبل أيام فقدت سورية واحداً من أبرز قاماتها الإبداعية، الإعلامي والدبلوماسي الريادي صباح قباني الذي ترك عبق الياسمين جلياً في مسيرته الإبداعية بعد إنجازه وتحصيله الدراسي العالي في القانون الدولي،

رحل القباني الأصغر بين أشقاء نزار

وأول مدير للتلفزيون العربي السوري قبل خمسة وخمسين عاماً وهو الدبلوماسي الذي ترك بصمة في هذا المجال عندما كان أول سفير لسورية في واشنطن

وقد أخذ مواقف مشرفة هناك مستنداً لنتائج حرب تشرين وعقد صداقات وأقام حوارات صحفية خدمة للقضية المركزية وحق العرب في تحرير أراضيهم

عرفت الراحل الكبير من مقالاته ومن ما كتب عن ريادته ثم عرفته من خلال مؤلفاته التي قدمت قراءات انطباعية عنها ولها، وكنت أترصد بعين الناقد وبرغبة لا أدري ما أسميها إمكانية إيجاد غلطة أو هفوة أو حتى هنة فلم أجد عندها أدركت كم اعتنى صباح قباني بأشيائه وكيف أراد أن يكون رائداً فكان.

سأذكر كيف تعامل مع معرضه الفني الأول الذي أقامه في ثقافي أبو رمانة عام ١٩٦٧وقد أحب الشاعر نزار قباني في هذا المعرض بوضع عناوين للوحات صباح فلاقت هذه العناوين اهتماماً لافتاً ربما فاق الاهتمام باللوحات ذاتها ومنها العنوان الشهير هاربة من الغابة وكان لشجرة التقطتها عدسة صباح بين الرمال. فأبرق لأخيه وكان في بيروت يقول له: مبروك نزار لقد نجح معرضك.

عاش صباح عمراً من ورد لكنه مات حزيناً على وطنه لم يمش في جنازته إلا ثلة من الأصدقاء الذين تمكنوا من معاندة الطقس لكن الأجيال القادمة ستسير في نهج صباح وأسلوبه الراقي.

قبل أن تفضح وثائق ويكيليكس الدبلوماسية الأميركية عبر وثائق ستظل موضع نقاش قام الدكتور صباح قباني بفضح السياسة الأميركية وتعريتها في مواقف ومواقع عدة ضمنها أخيراً كتاب « كلام عبر الأيام».

«كتابات في الفن والتراث والسياسة» ١٩٥٣-٢٠١٠ الصادر عن دار طلاس هذا العام، ولترتيب أبواب الكتاب أهمية خاصة لابد من الإشارة إليها، ذلك أن الدكتور صباح قباني فنان أولاً ورائد مؤسس في مجالات عدة فلا يأتي ترتيبه عفو الخاطر بل هو انعكاس لما تتمتع به نفسه من ثقة واطمئنان فيعطي الأشياء حقها بتواضع العالم الكبير والمؤمن الواثق فقد قدم دمشق على نزار قباني مع معرفتنا بمكانة نزار الأخ والشاعر والإنسان في حياة صباح فكانت مقالته إنها دمشق ثم التراث بين الحفظ واللامبالاة وانقاذاً ليوسف العظمة..

وبعد تلك الروائع عن نزار يعبر الكاتب الى عشقه وتمرسه في العمل والتأسيس سواء في الإذاعة والتلفزيون أو في الفن والفنون بدءاً من حوار تلفزيوني مع محمد عبد الوهاب عام ١٩٧٢ ولم يكن عبد الوهاب قد صار جنرالاً وليس انتهاء بما كتبه عن الشام والفن الرحباني وفيروز عام ١٩٩٢ قبل أن يعطي المعارض والمهرجانات حيزاً كبيراً ومهماً حيث معرض الربيع والزهور الدولي الأول والأزياء الشعبية والأيقونة السورية.

ومتابعة للوفاء الذي عهدناه عند الكاتب لمدينته وأمته وقومه يكتب عن شخصيات كيف اختارها ولمَ اقتصر الحديث عنها فذلك شأنه تحدث عن عبد الكريم العائدي وأحمد عسه وعاصي الرحباني.

ويخص جريدة تشرين بالكثير من الكتابات ولكنها وهنا عود على بدء تتصل بالسياسة الأميركية ص١٦٩، فماذا قال في هذه السياسة ورجالها مثل فانس وكارتر وأميركا ذات الوجهين، وكيف كان سفيراً جديداً لقرن جديد عنوان محاضرته عام ١٩٩٦، بعدما كان أول سفير عربي تدعوه جريدة واشنطن بوست الى غداء عمل عام (١٩٧٤-١٩٧٨) ليتحدث إلى رؤساء تحريرها ومعلقي الصفحة الافتتاحية فيها وهنا يقول: فسورية تشرين سبقتني الى هناك وفتحت لي أبواب «واشنطن بوست» أليس هذا إدراكاً مبكراً وواعياً لهذه السياسة وللأدوات التي يجب اعتمادها قبل التخاطب.

وأتاحت له كبريات وسائل الإعلام الأميركية أكثر من مرة أن يرد على كتاب ونواب صهاينة يذكر منها رده في شبكة إن. بي.سي المعروفة بميولها الصهيونية على أكبر كاتب صهيوني هو (إيلي وايزال) وذلك استناداً إلى حق الوقت المتساوي وكذلك حين كتب مقالة في جريدة (نيويورك تايمز) رداً على مقالة للسناتور (جاكوب جافينز) وفي جريدة (واشنطن بوست) رداً على النائب اليهودي (إدوار كوتش)

ويذكر أن هاتفه في جنيف خلال لقاء الرئيس حافظ الأسد مع الرئيس جيمي كارتر لم ينقطع لحظة واحدة عن نقل عشرات الطلبات من الشبكات التلفزيونية الأميركية الثلاث NBC وCBS وABC للحصول على مقابلة مع السيد الرئيس.

ويؤكد أنه حين أعلم صديقه والتر كرونكابت الذي هو عميد المعلقين التلفزيونيين في الولايات المتحدة بان السيد الرئيس وافق على إجراء مقابلة خاصة بشبكة CBS كانت سعادته لا توصف، واستقل مع فريقه التلفزيوني أول طائرة ذاهبة إلى جنيف.

و على صعيد السياسة يقول الكاتب: إن مشكلة الشرق الأوسط هي أساساً مشكلة العلاقة الأميركية – الإسرائيلية إنها علاقة غامضة لا يعرف أحد أين تبدأ وأين تنتهي وخاصة الشعب الأميركي نفسه وتجعل من المستحيل أن يعرف ماذا يعني تماماً الالتزام بأمن إسرائيل، وما هي حدود هذا الالتزام.

وهذه العلاقة المطاطية الغامضة تجعل من اليسير على الإسرائيليين أن يطالبوا الأميركيين بأي شيء يريدونه وألا تتوقف هذه المطالبة عند أي حد فهي مطالبة بلا سقف.

ولا يمكن أن يتصور احد حلاً لمشكلة الشرق الأوسط إذا استمر هذا الغموض يحيط بحقيقة علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل وبحدود هذه العلاقة.

وكما كانت الحال خلال المباحثات المصرية – الإسرائيلية لانجاز كامب ديفيد في ظل تعنت مناحيم بيغن والعجز الأميركي كذلك الحال الآن فهل أعاد الدكتور صباح قباني ما كتبه قبل أكثر من ثلاثة عقود أو قاله عبر صحيفة تشرين عن سابق وعي وإدراك أن المعطيات التي كانت لم تعد قائمة وعلينا إدراكها.

وفي مسلسل التخويف في السينما وفي السياسة يعقد الكاتب مقاربة بين بعض السيناريوهات السينمائية التي صنعتها هوليوود وأتقنت اعدادها كتابة إخراجاً على مر السنين وبين الذي جرى في ١١ أيلول ٢٠٠١ وكانت براعة السيناريو والإخراج والتمثيل كفيلة بأن تدخل في روع المشاهد أن هذه هي الحقيقة فيغيب عنه أن الأميركي الأبيض هو الذي اقتحم وطن ذلك الهندي واستولى على أرضه ومراعيه وقطعانه ومصادر رزقه ومن ثم راح يمعن في إبادة أصحاب الأرض التي اقتحمها بالحديد والنار.

إن جديد الدكتور صباح كقديمه أهل للقراءة وليس بهدف الاطلاع والاستفادة من التجربة الفنية بل لإمعان الفكر وإرواء القلب والتحفز للعب دور في هذه الحياة فالإنسان قضية أولاً وأخيراً.

التشويق والإمتاع في القصة القصيرة

• باسم عبدو

القاصون المبدعون في أي ظروف نشأوا وكتبوا، وفي أي بيئة عاشوا وشبّوا، لا يمكن أن يكونوا على مستوى إبداعي واحد. وتختلف ذائقة القرّاء أيضاً من متلقٍ إلى آخر.. فهذا القارئ يتوقف عند بداية القصة وآخر يعيد قراءة الخاتمة أكثر من مرة، وذلك لأنها أدهشته في مفارقتها وخالفت توقعاته بزاوية ١٨٠ درجة.

إنَّ أحد مخاطر القص هو استسهال القاص الكتابة واستهلاك الحبر والورق وتشغيل الذاكرة، لإنتاج قصة تحدث له صَدْمَة نفسية تكون مفاجئة لتوقعاته.. ويكون قد دعا الأصدقاء والأقارب إلى أمسية يشارك فيها.. ولكن لا تأتي الرياح بما يشتهي هذا القاص، في حضور الناقد الذي ينقّب في طيات هذه السردية ويقول له: عندما تذهب إلى البيت عليك أن تحضر فنجان قهوة وتفكر بشكل جيد وتعيد كتابة قصتك .. عندئذ يمكنك أن تشارك في أمسية .. ولكن بعد أن أقرأها ..! لا يرى موباسان (أبو القصة الواقعية) أنه من الضروري أن يكون الشيء الموصوف جميلاً أو هاماً، ولكن من الممكن أن يكون جزئية بسيطة لا تلفت نظر الإنسان العادي ولا تثير اهتمامه. وفي رسالة إلى أحد أصدقائه يقول فيها: (إن الكاتب الذي يبهرني وهو يحدثني عن حصاة، أو جذع شجرة، عن فأر، أو عن مقعد قديم، سيكون جديراً بذلك بأن يتصدى للموضوعات الكبرى). إذاً ليس الثيمة أو الموضوع (الكبير أو الصغير) هو الأساس في الإبهار والتشويق، بل هو في مهارة القاص وقدرته على تشويق القارئ للقراءة وترطيب ذاكرته وتمتعه وحثّه لإكمال القصة حتى النهاية، ويمكن إعادة قراءتها مرة ثانية والحفاظ على الجميل فيها.

أما الناقد المعروف محمد برادة فيركّز على المتعة بقوله: القص لذّة ومتعة.. واللذة تحرير للجسد والمخيلة.. والقص احتمال.. وتحوير سافر.. والقص لثقوب الذاكرة والمشاعر.. وبحث من اللاّمرئي الذي يمفصل الذوات.

أحد مخاطر القصة وفشلها عدم التشويق فيها. فالقارئ لا يحبّذ قراءة قصة تستهلك منه وقتاً مهما كان قصيراً، ثمَّ بعد ساعة كمن يحمل ممحاة ويمسحها من ذاكرته. فالتشويق مثل النار التي تلتهم الهشيم بسرعة.. وفي القصة الجميلة الناضجة التي تثير عواطف القارئ وتثوير أعصابه وتسارع دقات قلبه، وهو يبحث في الصور الإبداعية ورموزها ودلالتها، وتجعله دون أن يدري يحتفظ بالجمل والمشاهد الحوارية، ويرحّل ما تراكم من بقايا قصص اضطر للاحتفاظ ببعضها مرغماً.. وينظف مساحة من ذاكرته لهذا المخلوق الجديد الذي أحدث له إدهاشاً وإمتاعاً..!

ويشعر المتلقي من قراءة السطور الثلاث، أو من مقدمة القصة، أن حاجة ما تلحّ عليه، بل تضغط بقوة لمتابعة القراءة وتأجيل أي عمل قبل الانتهاء من هذه القصة، أو من مجموعة قصصية أهديت إليه أو ابتاعها من معرض الكتاب.

إن التشويق والامتاع لا يأتيان من فراغ، أو من قاص مبتدئ ما تزال أسنانه الإبداعية اللبنية بحاجة إلى زمن كي تتصلّب، ويصبح قادراً على هضم الأطعمة بشكل جيد. وليس عيباً أن يعترف القاص بأن إمكاناته الفنية ما تزال دون مستوى إنتاج أو صناعة قصة مثيرة، وأن يعترف أيضاً بأن ثقافته النقدية وقدرته في تقنية القص من المبكر عليه تقديم نفسه ليكون من الصف الإبداعي الثاني أو الثالث.

ويعتمد التشويق على القدرة على التخيل وبعث الشعور عند القارئ، لتلمّس هذا الإحساس وبناء تصوراته لربط ما جاء في القصة بالواقع الذي يعيش فيه.. وهذا المزج والتماهي بين الواقع المعيش والتخييل المبني على قاعدة التشويق والامتاع، يعطي ثمراً جيداً في النضج والحلاوة واللذة والنتائج الروحية، وهو كحبّة الهيل تحافظ على رائحتها في فم من مضغها.. وأعني بذلك الخواتيم أو ما يسمى (لحظة التنوير ووحدة الأثر)

ولن يأتي التشويق من فراغ، أو للمتعة فقط، بل له هدف في تحريك العقل والتفكير والبحث في تأويل هذا الحدث وذاك الرمز، وما يرسمه في آفاق المستقبل.. فالتشويق هو نوع من الإثارة..!

في مراتب ودرجات وطرائق المتصوفة

• عباس حيروقة

المتصوفون أو المتصوفة درجات ومراتب وطرائق وتيارات وكما قلنا هدفهم كان ومازال وسيبقى واحد وطريقهم المعبّد بالحب هو واحد أيضا نحو المطلق ، الحق والحقيقة ، عملا بقوله (وتبتل إليه تبتيلا) وهجر كل ما يشغل عن السعي والإقبال نحوى الله ، تاركين الأرض ومن عليها في سبيل تحقيق اللذة المثلى المتأصلة و المتمثلة في المثول بين يدي المولى في الأعالي ، بعد تزهّدهم في دنياهم الفانية وانقطاعهم إلى الله وهجر كل ما سواه ، للولوج إلى الداخل إلى الصميم والإمعان المديد بهيولى الذات ، للارتقاء بها وصقلها وتنقيتها من الشوائب بعد صهرها بنار المحبة الأسمى وركل الجسد والشهوات والواقع المادي ومغرياته ، والسمو بهذه الذات لاستقبال الشارة والعبارة ، الرمز والمرموز ..لاستقبال الأشعة النورانية والهيام بذراتها..بفلكها ، والانجذاب و النقي نحو المطلق لارتياد عوالمه والاحتفاء بقبسات الملأ .. بذاك البهاء ، ولكن المختلف هو السالك .. والسالك كذلك الأمر متغيّر ومتبدل بتغير وتبدل وتطور الحالة التي تعكسها التجربة المدججة والمكدسة (بالمكابدات والمجاهدات) التي تحدد قوة ورجاحة وتماسك القلب والعقل عند صاحبها وتبيّن مدى قدرتهما على تحمّل وتقبّل تلك الفيوضات الربّانية ، فمنهم من تعثّر في الطريق الطويلة، ومنهم من توقف وتردد ، ومنهم من وصل وحايث وشاهد ..!! أم تهيأ له المحايثة والمشاهدة ؟!! هل شاهد ذاته المتقدة بنورانية معرفته ،أم أدرك ببصره بعض صفاته المنفوخة من روح الذات الأحادية فالدكتور اسعد علي في كتابه معرفة الله والمكزون السنجاري يقول إن الصّوفي ليشهد الله أوضح شهود في نفسه ، لأن نفسه وإن لم تكن نظيرة الله فهي شبيهة به وصورة له ، وأسعد ما يُسعد النّفس الإنسانيّة هو أن تبلغ من الله منزلة الشهود المباشر ،الذي يفنيها فيه ؛ بحيثُ يصبح العارف والمعروف حقيقة واحدة (١)

إن المتتبع لسلوكيات المتصوفة بكل تياراتهم سواء المستندين في مرجعيتهم على الكتاب والسنة والشريعة والفقه أو القائلين بالعلم أللدني .. ونظرية الفيض أو المشتغلين على تفعيل العقل وتنصيبه سلطاناً أو .. أو.. يلحظ ثمة خلافات واختلافات فيما بينهم حول مسائل ومحاور دينية ودنيوية مثل الموقف من التكليف والعبادات ..من الجنة والنار ..من حراكهم الاجتماعي ، منهم من يدعو إلى الابتعاد وتحاشي وتفادي التعامل مع الخلق كافة،والتوحد والاندغام مع الحق مع المطلق والركون إلى السكون التام مع الإمعان في التأمل ، تأمل واجب الوجود والتماهي بذاتية المعنى الأوحد،أي الانسحاب من العالم والعيش في عزلة وتفرد وتوحد مع الحق ونورانية الحق، وفي بعض الحالات نجد الدعوى بوضوح وصراحة للابتعاد عن حتى الأخيار من الخلق وعدم مجالستهم لأن في ذلك بحسب زعمهم الابتعاد والإغفال عن بارئ الكون..عن حبّه والانشغال عنه . ولنا في السري السقطي الذي يرى فيه الدكتور محمد الراشد في كتابه الاتحاد المستحيل بأنه كان (يطلب السري من الصوفي عدم مجالسة حتى الأخيار ، لأن مثل هذه المجالس تبعده عن الأنس بالوجود الإلهي ..وهذه خيانة وسقوط وتدهور للصوفي نفسه)(٢)

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني
فما لي أرى الأغصان منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا
وتذبـــــل حتى لا تجيب المناديا
وحتـى لا يُبقي لك الهـــــوى
ســـوى مقلة تبكي بها أو تناجيا

وفي المثال الآخر ما أورده أيضاً الدكتور الراشد في ذات الكتاب بأن ذو النون المصري اعتبر(الأنس بالناس سم قاطع بينما الأنس بالله نور ساطع ... وهو القائل الأنس بالله ، من صفاء القلب مع الله ؛ والتفرد بالله ؛ الانقطاع عن كل شيء سوى الله) . (٣)

وهذا من البدهي جداً أن يكون هذا السلوك وهذه الدعوات مخالفة لمبادئ الحياة والكون ، مخالفة للعقل ، مخالفة لمشيئة وإرادة الله ودعوته للإنسان بأعمار الأرض باعتباره خليفته عليها بقوله في محكم تنزيله (وإذا قال ربّك للملائكة إني جاعل في لأرض خليفة) .

و لكننا في الطرف المقابل نجد بعضهم الآخر على عكس ما أوردناه للتو، فعلى سبيل المثال معروف الكرخي الذي دعا إلى العمل والابتعاد عن الخمول والكسل و..الخ من سلوكيات تقود عضلات المرء وعقله إلى الضمور والمرض والهزل فقال الكرخي : (إذا أراد الله بعبد خيراً فتح الله عليه باب العمل و أغلق عنه باب الجدل) .(٤)

إذا الخلافات والتباينات بالرؤى يمكن اختصارها بمنحيين اثنين ،أحدهما سلوكي والآخر عرفاني أو معرفي .ولا يمكننا مناقشة أي تجربة لأي متصوف إلا ضمن سياقاتها وبأحوالها ومقاماتها المتصاعدة والمتطورة في فضاءات زمكانية مفتوحة الآفاق..منهم من كان سكونياً ومنهم من كان على شكل ريح صرصر ..منهم من أسدل فوق رأسه حجاباً تلو حجاب ، ومنهم من حاول كشف الحجاب تلو الحجاب ..منهم الموارب أو من أخذ التقية منهجا داعماً آمناً لضمان مواصلة تجربته هذه ولو اضطر لإدعاء الجنون حيناً .. ومنهم المتمرد الثوري ، الحامل روحه على كفّه والصارخ بوجه القبح صرخته المدويّة .. منهم من تتلمذ على أبجديات التلميح فحفظ دمه ..ومنهم من تفوق على معلمي ومدرّسي أبجديات التصريح أنفسهم ، فكانت بوحهم رعداً وبرقاً زعزع تحته عروش الخراب من ملوك وفقهاء...

منهم من عمّد تجربته بالآفاق الفلسفية وأخذ يطرح علائق خاصة بينه كانسان وبين الله والخلائق ، داعياً إلى تفعيل العقل وتمكينه من الموجودات والبحث في أسبابها – النفس ، الموت ، العدم ..ومنهم الفارابي وابن سينا وابن الفارض وأبو حيان التوحيدي فعرفوا كصوفيين عرفانيين عقلانيين و فلاسفة..

منهم من اتجه للأعلى أكثر فأكثر قائلاً بالاتحاد أو الحلول وما يتبع ذلك من مجاهدات ومكابدات قد ينجح السالك أحياناً في الكشف ورفع الحجاب تلو الحجاب للوصول إلى العوالم والأسرار الإلهية ..إلى المطلق واندماج الذات بالذات والعين بالعين والروح بالروح ، وإدراك ماهية العالمين المادي المحسوس وعالم الملكوت الأعلى تاركاً الإنسان العادي يحبو على درجات سلمه الأولى في التطلّع إلى حياة مغايرة . فلماذا ينفون عنهم ويستكثرون عليهم هذه الرؤية والمجاهرة أوليس الرسول صلوات الله عليه هو القائل : (اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

فهم أهل الكمال من النوع الإنساني ، وهم العارفون الذين خصّهم الله بمقامات ودرجات دون غيرهم ، فتجردوا من جلابيبهم وأبدانهم وتساموا إلى عالم القدس فهم كذلك وأكثر بحسب ما جاء في كتاب الإشارات لابن سينا بالقول : إن للعارفين مقامات ودرجات يخصون بها وهم في حياتهم الدنيا دون غيرهم فكأنهم وهم في جلابيب من أبدانهم قد فضّوها وتجرّدوا منها إلى عالم القدس ولهم أمور خفيّة فيهم وأمور ظاهرة عنهم ينكرها من ينكرها ويستكبرها من يعرفها . (٥)

نعم من خلال الرياضة الروحية والجسدية التي ديدنها الانقطاع عن كل ما يشغل القلب والفكر من الخلق ومظاهره كافة عن التبتل والذكر والتحليق كسرب فراش حول مصابيح الخالق ..يمكن للسالك الوصول إلى عالم الغيب والملكوت ..إلى عالم المعاني والأرواح ..إلى عالم الباطن.. فالدكتور نصر حامد أبو زيد في كتابه مفهوم النص يرى أن التبتل والانقطاع بملازمة الذكر وبمخالفة النفس والهوى من شانه أن يؤدي عبر مراحل السلوك الصوفي العديدة إلى الانتقال من عالم الحس والشهادة إلى عالم الغيب والملكوت ويؤدي بكلمات أخرى إلى الاتصال بعالم المعاني والأرواح ومفارقة عالم الصور والأجساد ، وبهذا الانتقال يتم العبور من الظاهر إلى الباطن .. والعلاقة بين العالمين – عالم الملك والشهادة وعالم الغيب والملكوت – لا يمكن لغير الصوفي العارف والمحقق أن يعرفه ويظل الإنسان العادي سجيناً داخل أسوار العالم عالم الحس والصور ، عاجزاً عن إدراك حقيقة العلاقة بين العالمين ، ناهيك أن يتجاوز قضبان السور الذي يحبسه.(٦)

إذاً يمكننا أن نجمل و أن نرجع أسباب الخلافات فيما بينهم إلى مستوى التجربة ومفرداتها من ملكات عقلية وقلبية ..من قوة الحدس والشفافية والروح والحساسية والذوق ..وغير ذلك من أسس تقوم عليها أبجديات التجربة ، في سعي لتحقيق توازن وتوافق ما بين ذاته المتماهية في الغيبيات وذاك الفيض الإلهي المتجلّي في ألق روحيّ إشراقي خلاّق .

فالحقيقة واحدة وواضحة وجلية إلاّ أنها تأخذ شكل ولون الوعاء الذي يتحوّاها على حد وصف محيي الدين بن عربي الذي يكثر من استخدام وتكرار هذا النموذج – الماء والإناء – كما يوضح الدكتور نصر حامد أبو زيد في كتابه (هكذا تكلم ابن عربي) فيقول : إن الطرق إلى الحقيقة تتعدد بتعدد السالكين ، هكذا يعلمنا الصوفية عامة وهكذا يؤكد إن عربي بصفة خاصة . عن الحقيقة في ذاتها واحدة لا تتعدد، ولكنها تتلون مثل الماء الذي يأخذ شكل الإناء الذي هو فيه ويتلون بلونه ، هذا رغم أن الماء في الحقيقة لا شكل له ولا لون . (٧)

والحقيقة المطلقة لا يمكن امتلاكها أو إدعاء الوصول إليها ، كما لا يمكن إدراكها إلا بشكل نسبي يتحدد بملكة العقل وطاقة روح السالك .. ومن هنا يمكننا فهم وتقدير أسباب التباين فيما بينهم حول مسائل ومحاور دينية ودنيوية .

---

١ - الدكتور اسعد علي - معرفة الله والمكزون السنجاري ج١ص٢١٩ –بيروت – ١٩٨١

٢ – الإتحاد المستحيل – د محمد الراشد – المنبر للدراسات والترجمة والنشر والتوزيع – دمشق -١٩٩٩ ص٩٠

٣– نفس المصدر ص٩٣

٤ – نفس المصدر ص٨٥

٥– ابن سينا – الإشارات ص١٠١

٦ – – الدكتور نصر حامد أبو زيد – مفهوم النص –ص٢٥٨- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء -٢٠٠٥-الطبعة الخامسة

٧ – الدكتور نصر حامد أبو زيد - هكذا تكلم ابن عربي- الهيئة المصرية العامة للكتاب-٢٠٠٢- ص٦٥

واقع الأدب.. وأدب الواقع

•محمد علي جمعه

تتردد كلمة "أدب" على ألسنَة الكبار والصغار جزئي عن السلوك والعبقرية في الكلام. ومع مرور الزمن وتطوّر العلاقات الاجتماعية ونموّ الوعي الإنساني، فقد آخذت هذه الكلمة تعبيراً اصطلاحياً بمعنيين رئيسينلدى البشرأيّاً كانت جنسياتهم وكان انتماؤهم. والعرب كغيرهم استخدموا هذا التعبير وفقاً لذينك المعنيين وبدلالتين: عامة وخاصة.

أما الدلالة الأولى /العامة/، فأخذت معنىً عاماً مشتركاً ذهب إلى وصف السلوك الفردي لفظاً وفعلاً بالإيجاب؛ عند اتفاقه مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع ليوصفسالكه بأنه مؤدب، أو أديب. أو يوصف بالنفي عند اختلافه مع تلك القيم والعادات والتقاليد ليقال عنه: غير مؤدب، أو غير أديب. وهذا المعنى يشترك في فهمه كلُّ، أو معظم أفراد الإنسان باختلاف أجناسه ولغاته. وعادة ما كانت العرب تصف شخصاً ما من خلال سلوكه المؤدب،أو غير المؤدب استنادا إلى تربيته وشكل سلوكه الاجتماعي. ويدّل قول الرسول محمد(ص) على ذلك دلالة واضحة إذ قال: أدبني ربي فأحسن تأديبي. وكلامه (ص) وفي كلامه (ص) توضيح لما وصفه الله به بقوله جلّ شأنه: وإنك لعلى خلق عظيم. (١)

ومن المعروف أن العرب توافقت على استخدام لفظ: أدب/بفتح الدال/ للدلالة على السلوك وكيف يجب أن يكون السالك. فهذا الإمام علي(ر) يوصي ابنه الحسن قائلاً: يا بُنيّاحرز حظك من الأدب وفرّغ له قلبك، فإنه أعظم من أن يُخاطّه دنس، واعلم أنك إذا افتقرت عشت به، وإن تغرّبت كان لك كالصاحب الذي لا وحشة معه، يا بُنيّ الأدب لقاح العقل وذكاء القلب وعنوان الفضل. واعلم أنه لا مروءة لأحد بماله ولا حاله، بل الأدب عماد الرجل وترجمان عقله ودليله على مكارم الأخلاق. (١٦٩/٢) وقد استخدمت العرب كلمة (مؤدّب) اسماً للمعّلم الذي يُشرف على تعليم الأطفال القراءة والكتابة، ويُعلّمهم أشكال السلوك الاجتماعي اللازمة الاتباع.

ويؤكد قاموس العربية على ذلك، فقد ورد في اللسان: إنَّ الأدب هو الذي يتأدّب به الأديب من الناس، سُمّي أدبا لأنه يأدَب/ويأدب هنا مفادها دعوة الناس إلى الطعام / الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح.(٣).أي يرضى عنها وبها المجتمع، وتلقّى التربية السليمة والمقبولة والمقدّرة التي تجعله يتعامل مع الآخر بالتقدير والود والاحترام. وفي ذلك قال أحد الشعراء العرب:

ما وهب الله لامرئ هبة

أفضل من عقله ومن أدبه

ولا غرابة في أن العرب ركزّت على معنى الأدب بالمحتوى التربوي /نقصد التنشئة الاجتماعية / أكثر منه بمعنى الإنتاج الذهني، لأنهم جعلوا الأدب من حيث هو سلوك؛ مقدمة ضرورية لا بدّ منها لتحقيق التعّلم والإنتاج الذهني.ويؤكد لنا ابن عبد ربّه ذلك بقوله: إن رأس الأدب كلّه حُسن الفهم والتفهّم، والإصغاء للمتكلّم. ويروي لنا عن أحد الحكماء بأنه أوصى ابنه فقال: الأدب أكرم جواهر الطبيعة، وأنفسها قيمة، يرفع الأحساب الوضيعة، ويقّيد الرغائب الجليلة، ويعزّ بلا عشيرة، ويكثّر الأنصار بغير رزية، فألبسوه حُلّة، وتزينوا حليه، يُؤنسكم في الوحشة، ويجمع لكم القلوب المختلفة. (٤-أنظرص١٥٤ وما بعد)وما يزال هذا المعنى للأدب مأخوذاً به حتى زمننا هذا ليشكّل جزءاً مكمّلاً لمحتوى الدلالة الثانية كما في قول الشاعر:

ليس الجمال بأثواب تزيننا

إن الجمال جمال العلم والأدب

وأمّا الدلالة الثانية /الخاصة/، فتقتصر التدليل على الإنتاج الذهني الإبداعي الذي تنتجه خاصة المجتمع المثقفة. ويتبيّن لنا من هذه الدلالة أن الأدب بمفهومه الخاص تعرفه أكثرية المجتمع، من حيث أن المثقفين هم من يرتبط بهم الأدب، فلا أدب من غير أدباء ومثقفين، ولا أدباء من غير ثقافة وأدب. فالأدب يقوم على الفصاحة التي هي عبقرية خاصة تظهر عبر الكلمة من حيث إن العبقرية فضيلة خاصة بالجمال. كما قال كانط. (٦٣/٥) وعبقرية الكلمة عبارة عن إبداع واع من الأديب يُولّد لدى المتأمّل تصوّراً وانطباعاً بأن ما اطلع عليه كأنه أُبدِع من غير قصد. والفصاحة في القول واللسان حين تظهر،تعرف وتقدّر مباشرة من قِبل كل من يقرأ أو يستمع من العامة أوالخاصة، والكل،أيضاً، يتفقون على أن الأدب: هو ذاك الإنتاج الذهني المتمثّل بالشعر والقصة والرواية والمسرح و...تنتجه الشريحة المثقفة؛ التيعادة ما تكون على مستوىً جيّد من الوعي والمعرفة. ويعرّفون أيضاً، أن الأدب كمصطلح عام، هو:نوع من الإنتاج الذهني المكتوب والمقروءوالمسموع الذي يهدف إلى الارتقاء بالذوق والسلوك والوعي بالوقت نفسه، أو إلى إصلاحهما وإصلاح ما في المجتمع بتناول القضايا الاجتماعية، ووصفها، وطرح حلول لها. ولهذا صار الأدب بمفهومه الحديث شعراً كان أم نثراً، لا يسمّى أدباً إلاّ إذا اعتمد في تكوّنه على العلم ووسّع أفقه بواسطة الخيال..

والأدب بكل الأحوال، هو جملة من الأعمال الجمالية التي فيها ما هو تراثي بما يتضمّنه من حكايات وقصص، ورحلات، وتراث شعبي حامل للقيم والأفكار، ومعه التراث الديني بما فيه من حكم وتوجيهات لتهذيب السلوك. ومنه ما حاضر معاصر يشتمل على الأفكار والنتاجات الإبداعية الأدبية الشعرية والنثرية المنشورة والمسموعة. ويمكن القول عن الأدب بأنّه أحد أشكال التعبير الراقية التي يعبّر بهاالأديب عن شعوره، وعن مواقفه، وعن أفكاره، وعن خواطره واهتماماته الذاتية والاجتماعية شعراً أم نثراً؛ بأساليب لغوية منظّمة وعالية المستوى في معناها ومبناها، ويتوجّه بها إلى الآخر بهدف التأثيرفي نفسه. ويتفق الباحثون في الأدب على أنّه إبراز للفكرة المحسوسة المتخيّلة.(٧٠/٥) فالأدب الصادر عن أيّ أديبيجب أنْ يكون جميلاً وبليغاً ومنظّماً وحسن البيان حتى يؤثر في النفوس. والأدب بهذا المعنى هو تعبير عن تجربة شعورية من قِبل الإنسان المبدع.

ولا شك أنّ كلتا الدلالتين تتداخلان من حيث تحقّقهما في الإنسان من خلال التنشئة والتربية الاجتماعيتين، غير أنّ الأولى/ العامة/ أشمل وأوسع من الثانية، إلاّ أنّهما تتكامّلان مع بعضهما بعضاً، من حيث إن الأولى تأتي ككلٍّ وكوصف للسالكوالسلوك. وتأتي الثانية وصفاً للعمل الذهني، ولخيالالأدباء والمثقفين في المجتمع. ونحن حين ندخل في قراءة هاتين الدلالتين لنرى مدى اندراجهما تحت ما عنوناه أعلاه، فإننا ندخل إلى ساحة الأدب الفسيحة التي تتجلّى تحت إحدى الصفتين المذكورتين في العنوان أعلاه:واقع الأدب وأدب الواقع

وهنا يصبح من الضروري أنْ نميّز بدقّة بين كل من "واقع الأدب" و "أدب الواقع". فهذا الأخير يدلّ على كل ما يرتبط بالسلوك الاجتماعي وبالإنتاج الذهني معاً من حيث الوصف لما هو كائن، والتوصيف لما يجب أن يكون. والذي يجب بيانه هو أنّ الأدب بدلالته الاجتماعية الأولى/واقع الأدب/ يبقى ثابت المعنى إلى حدٍّ بعيد، وإن تفاوتت درجات المحتوى ارتقاءً أو انخفاضا. وما يزال ذلك كذلك حتى زمننا الحاضر. وربّما إلى ما شاء الله؛ مهما تغيّرت المجتمعات وتنوّعت. ونحن والحال كذلك، نجد إنّ "واقع الأدب" يظلّ، أيضاً، متطابقاً مع "أدب الواقع" عندما يجيء وصفاً فرديّاً لسلوك فردي حتى لو اتفق فيه أكثر أفراد الجماعة. وذلك لا يكون كذلك إلاّ لأنّ أفراد المجتمع يعودون إلى مرجعيّة قيميّة تقييميّة وتربويّة مشتركة، ويكون أدب الواقع محتوياً لواقع الأدب ثمّ يتجاوزه ليعود برؤية جديدة للواقع.

ومن محاولة القراءة فيما أشارت إليه الدلالة الثانية، فإننا نجد أنّها تتسع وتضيق، وترتقي وتنخفض بحسب نوع ومستوى بنيتها ومرجعيّتها الفنيّة، الأمر الذي يجعل واقع الأدب متسقاً ومتفقاً مع أدب الواقع في أحيان كثيرة، ومختلفاً أو مفارقاً له أحياناً أخرى أيضاً. فحين الوصف لما هو عليه الواقع يتطابقان، وعندما يكون هناك تصوّرات جديدة للواقع، فإننا ننتقل إلى مجال أدب الواقع. وفي كل الأحوال فإنّ ما يبيّنه محتوى الدلالة الأولى يبقى توصيفاً ليس إلاّ؛ منغير أنْ يكون له أي دورللتغيير في المعنى العام المشترك اجتماعياً. أما ما تحتويه الدلالة الثانية فله دورٌ في الارتقاء بأشكال السلوك التي تخضع للدلالة الأولى، وتؤثّر بعمق في أشكال السلوك كافّة؛ عبر عملية التثقيف التي تتمّ لأفراد المجتمع قصداً أو عفواً؛عبر أنواع الفنون الأدبية من قصّة ورواية وشعر ومسرح وموسيقا، ومن أشكال الفنون الأخرى من رسم ونحت وسينما وفنون أخرى...وبذلك يصبح أدب الواقع مختلفاً عن واقع الأدب نوعاً وفعلاً. فلا يعود الأدب في أغلبه وصفاً لحال راهنة، إنما هو سعي لحال مرغوبة، وإنْ كان بعضه ينطلق من وصف الحال الراهنة، أو حتى من وصف لحال ماضية يمهّد بواسطتها للتأسيس لتحقيق حال مستقبلية مرغوبة يهدف الأديب إلى إحداثها وتكوينها. بمعنى أنها عملية خَلق تتمّ بواسطة المخيّلة الخلاقة كقوة تغيير للواقع.(١٤٣/٥) والأديب في عصرنا الراهن لم يعدْ،فقط، ذلك الإنسان الذي يعلّم الصغير ما عليه سلوكه تجاه الكبار، إنما صار أوسع من ذلك بكثير، صار المربّي سلوكاً، والموجّه خُلقاً، والمنمّي وعياً، والمهذّب للشعور والإحساس المنشّط للخيال، وبخاصّة الحس الجمالي. إنه بهذا المعنى معلّم من نوع خاص. وعمل المعلّم بهذا التبيان هو الهدف الحقيقي للأدب في أن يكون أدباً للواقع. ومن هذا المنطلق، أيضاً، فإن الأدب بدلالته الثانية تُصبح مهمّته العمل على تغيير محتوى الدلالة الأولى،وتطويرها إلى حال أرقى وأعلى مما هي عليه في واقعها بالرغم من بقاء معناها العام ثابتاً. وكأنّنا نُريد أنْ نُطابق أدب الواقع مع التصوّر الذي يجب أنْ يكونه الأدب. وإذن،فأدب الواقع هو أدب مطلوبٌ في أن يكون من الواقع وإليه، من الواقع انطلاقاً تحليلياً وصفياً، وإليه بغاية تغييره إلى ما يجب أن يكونه هذا الواقع.

ونحن حين نلج إلى واقع الأدب وحقوله، فإنّنا نراه قبل كل شيء وصفاً للإنتاج الأدبي بأنواعه المختلفة في محاولة تحليليّة ونقديّة لفرز الأدباء والفنانين والأعمال الأدبيّة والفنيّة التي لها دور في تغيير الواقع إلى ما هو أفضل مما هو عليه من غيرها. وتتخلّلتلك العمليّة من ثمّ محاولات لتعزيز الاتجاه للتغيير الإيجابي، فأدباء ونقّاد وشعراء القرن العشرين العرب من أمثال أحمد شوقي،وطه حسين، وعباس محمود العقاد، ونجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم،وبدر شاكر السيّاب، ومحمد مندور، ومهدي الجواهري، ونازك الملائكة، وجبران خليل جبران، وميْ زيادة، ونزار قباني، ومحمود درويش، و... وإلى جانبهم فنّانون أدباء في فنهّم؛ كسيد درويش ومحمدعبد الوهاب وفيروز و... وصدقي إسماعيل وناجي العلي... وغيرهم ممنْ كانوا من روّاد أدب وفن الواقع إلى حدٍّ بعيد، فظهر إبداعهم وأثرهم في الواقع الاجتماعيوعليه، وساهموا في تكوين الاتجاهات الإيجابيّة لدى القرّاء والمتذوّقين، لأنهم لم يكونوا ممنْ مارسوا الأدب والفن كما هو في الواقع نقلاً وتصويراً فقط. فهؤلاء وكثير غيرهم لم يكونوا انعكاساً للواقع أو عاكسين له، وإلاّ لكان أن أفسدوا الفن والأدب والذوقين: الأدبي والفني،ومسخوا الواقع بالوقت ذاته، وإنّما تفنّنوا للواقع وأبدعوا له قيمياً أخلاقياً وجمالياً، وكانوا ممنْ أدرك واقع الأدب والفن ودورهما في الارتقاء بالمجتمع وذوقه العام،

وبجمالياته إلى الأفضل لملامسة ما يجب أنْ يكون؛ عبر الارتقاء بأعمالهم الأدبية والفنية من المقبول إلى الجميل إلى الجليل في كثير من إنتاجاتهم وإبداعاتهم، من حيث إنّ الفن، والأدب ضمناً، هو روح الصناعة الذوقية الخلاقة التي تجعلنا ننخطف إليها دون انخداع، فتحضر فينا ونتأثر بها.(١٢٢/٥) بينما ظلّ كثير من الأفراد يمارسون الأدب والفن حرفة ونقلاً إخبارياً وانعكاساً وعكساً تقليدياً فجّاً للواقع ليس إلاّ، فنسيهم التاريخ والمجتمع، أو تجاهلاهم، ولم يتذكرّهم أو يذكر بعض أعمالهم إلاّ للاعتبار، وكمضرب للمثل على تدنّي مستويات أعمالهم،بل، وأذواقهم. وهذا الحكم يأتي دائماً عبر الذاكرتين الجمعية والفردية، وعبر عملية دراسة واقع الأدب منهجيّاً ونقديّاً من قبل الأدباء والنقّاد.

إنّ من جعل، أو يجعل الأدب والفن مهنة، فإنّه يمتهنهما ويُهينهما، ويُسيء للذوق العام، لأنّه يبقى مكرّراً ومقلّداً، ويبقى خارج نطاق الإبداع. وهؤلاء كثيرون للأسف، وغالباً ما يصفهم المتخصّصون بأنّهم من مدّعي الأدب. فنحن أحياناً ما نقرأ ونأسف لإضاعة وقتنا فيما قرأنا، وكثيراً ما نحوّل أبصارنا وننصرف بأسماعنا عمّا نرى أو نسمع مللاً حيناً؛ وأحياناً قرفاً، بينما في أحيان أخرى كثيرة نكرّر العودة لما قرأنا أو رأينا أو سمعنا. لأننا نجد في ذلك ما يرتقي بأفهامنا وأذواقنا وحسّنا الجمالي، ونرى أنّه أداءٌ لمهمّة اجتماعيّة جليلة بواسطة الأعمال الجمالية، ونرى، أيضاً، أنّ المنتج والمنتَج أدباً وفناً يساهمان في تكوين الواقع المبتغى. ولذلك كلّه سيظلّ الأمل قائماً في أنْ يكون الداخلون إلى مجال الأدب ممن يعرفون واقع الأدب، فيعملوا من خلاله لإبداع ما يحتاجه الواقع الاجتماعي من تجديد وتغيير ليساهموا في تغييره إلى ما هو أفضل مما هو فيه، إلى ما يجب أن يكون. وكذا الحال في مجالات العمل الفكري والعلمي الأخرى، وهو ما يجعلنا ندعو دائماً لمعرفة واقع الأدب معرفة علمية تكون أساساً للارتقاء للعمل في فضاء أدب الواقع؟

المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم-سورة القلم / الآية ٤.

٢-إبراهيم الموسمي الزنجاني. فلسفة الأخلاق الإسلامية. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. لبنان. بيروت

٣-لسان العرب. دار صادر. مادة أدب

٤-أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. العقد الفريد. ج٢. دار الأندلس. بيرون. لبنان١٩٨٨.

٥-دني هويسمان علم الجمال. ت/ظافر الحسن. ط٢. دار عويدات. بيروت لبنان. ١٩٧٥

جُلّاس المقاهي.. وأحْلاس الأرْصفة!

• وجيه حسن

(الأحْلاس: ج "حِلْس": المُلازم الذي لا يبْرح مكانه)..

جاء في المثل: "احفظْ لسانكَ كما تحفظ ذهبك، فربَّ كلمة سلبتْ نعمة، وجلبتْ نقمة".. وعليه، فحفظ ألسنتنا عن لَوْك الألفاظ المتشنّعة، ومثيلتها التي تسلك مسالك الهزل والتّماجن، ادّعاءً من صاحبها بالتظرّف، واستلطاف الآخرين، أو استعطاف مشاعرهم، وكسب ودّهم وصداقتهم، أمور ليست من الأدب والظّرف "والإعراب" في شيء.. ثمّ هل يرضى أحدُنا أنْ يُتّهم بأنّه "دَعِيّ"؟ و"الدَّعِيّ": هو الشخص الذي لا يُحسن من أموره شيئاً، إلا الثرثرة الفارغة، والهذر الثقيل، اللذين لا طائل وراءهما، ولا يعقبهما مطرٌ أخضرُ أو سواه.. وهل من المنطق، وشرف الحياة، أن نكون على طول الخط، من "جُلّاس المقاهي، وأحْلاس الأرْصفة"؟ أعني بالمقاهي: المقاهي الكلاسيكية، ومقاهي "الانترنت" بآن معاً.. ثم هل من المنطق والعقلانية، أن يسلّم أحدنا بالأخبار المُلفّقة، والتّرهات والأباطيل التي يمضغها عقل فلان الملتوي، ولسانه الصّقيع المعوجّ؟! أو تلك التي يلقيها مستهزىء أو مُبغض أو حاقد أو غافل، أو "علجٌ مَن عُلوج الرّوم، أو زاقولٌ من زَواقيل الجزيرة"؟ (الزّاقول: الشَّعْرُ الخَارجُ من تحت غطاء الرأس)، حين يقوم بدراسة أدبية لآثار الرجال من كتّاب وشعراء، متناسياً عن قصد أو غير قصد، أنّ الدراسة الأدبية الحقّة المُنصفة، تقوم أولاً وفي المنتهى، على نقد النصوص ومصادرها وموارِدها، بتمحيص مسؤول، وعقل صادق، عمّا يقوله هذا الكاتب أو ذاك، هذا الحاكي أو ذاك، وفي هذا ألمّ يقل الشاعر "أبو العلاء المعرّي" يوماً:

هلْ صَحَّ قولٌ منَ الحاكي فنقبلَهُ أمْ كلُّ ذاكَ أباطيلٌ وأسْمَارُ
أمّا العُقولُ فألَتْ أنّهُ كَذِبٌ والعقلُ غرْسٌ لهُ بالصّدقِ إثمارُ..

وقبلُ وبعدُ.. فإنه عارٌ على باحث أو دارس أو ناقد، أنْ يَتقمّم الكلمات "أي: يأخذها ويتلقّاها" من أفواه الناس بلا شكّ، وبلا عَرْض لهذه الكلمات على الآثار نفسها، بأمانة وحَيْدة، وصدقيّة وجدّ، وبلا استهانة كاستهانة "جُلّاس المقاهي، وأحْلاس الأرْصفة"، ممّن لا همَّ لهم إلا التشدّق بالألفاظ" المُستظرَفة" على برودها وثقلها، والنظرات المتهكّمة على غثاثتها وصقيعها، وغثاثة أصحابها، "وثقل دمهم" أيضاً، من أصحاب العيون الزّرق وغير الزّرق.. والعاقل من الكتّاب والنقّاد يعلم – عن بصيرة نافذة، وسداد رأي – أنّ الدراسة الأدبية جدٌ لا مزاح فيه، "وأنّ أمة تسلك طريق الهزل والتّماجن، ومضغ الألفاظ المُتشنّعة تظرّفاً، في دراسة آدابها، هي أمة قد قضى الله عليها أنْ تكون هلاكاً مُجَسّداً، وبلاءً مصبُوباً، على ماضيها وحاضرها ومستقبلها".. وحول النقد البنّاء ونزاهته، أو عدمهما، يحضرني قول "شيخ المعرّة"، رحمه الله:

"وهانَ على سَمْعي إذا القبرُ ضَمَّني هَريرُ ضباعٍ حوْلَهُ وكليبِ"..
(الهَرير: صوت الكلب دون نباح، والكَليب: جماعة الكلاب)..

وهل في عُصْبة الكتّاب والأدباء، مَنْ لا يعلم، أنّ أوّل شرط يجب أنْ يحوزه، ويشتمل عليه الناقد الحصيف، هو الإحاطة بما يتكلّم به، حتى تصبح الإحاطة قبل الحكم خليقة وسَجيّة، لا يبذل في صقلها جُهداً، ولا يصادف في استخدامها عَنَتاً، وهذا أمرٌ مفروغٌ منه ومُسلّم به، فيما أعتقد، إلا أنْ يكون "النقد" قد تغيّر، وتبدّلت شرائطه في زمن الادّعاء، والتّماجن، والتّكاذُب.. والناقد "المُجيد"، "المعافى"، هو الذي يبتعد عن "التّجريح الشخصي"، وعن "الأسلحة غير الشريفة"، المادية منها والمعنوية، وهو الذي يبتعد عن إثارة الفتن القومية والدينية والغرائز، لما لهذا كلّه من آثار مدمّرة، على الصعيدين الشخصي والوطني بآن.. والكاتب الحق، هو الذي تنطبق عليه مقولة الناقد والكاتب المصري الشهير "محمود محمد شاكر: (أحبّ أن يعلم مَنْ لم يكنْ يعلم، أنّي امرؤٌ لا تُرْهبُه بوارق الوعيد، ولا تهُولُه ألفاظ محفوظة، تلوكها الأقلام الذّاهلة، وتمضغها الألسنة المُتلمّظة... لمْ تَرُعْني كلمة أوصَف بها سوى "الشّرك بالله"، وكلّ صفة بعد هذه، فمصيرُها عندي، ما قال "زيادٌ" في خطبته البتراء: "أنْ أجعلها دَبْر أذني، وتحت قدمي")..

والعاقل من بني آدم وحوّاء، حين يكون مُبطلاً في قول أو فعل، ينبغي عليه أنْ يؤوب إلى الحق، صاغراً، خاضعَ العنقَ، لا تأخذه دون ذلك عزّة بالإثم، ولا يمنعه منه حياءٌ أو كِبْرٌ أنْ يقرّ علانية بخطأ صدر عنه، أو زلل تردّى في حفرته، عامداً أو غير عامد.. وينبغي أنْ يعلمْ كثير من المفتونين من شبابنا البريء الظامىء إلى المعرفة، الطالب للحق، "المُضلّل عن الحق"، الساعي بوفاء ونكران ذات، لإحياء أمته، وإنقاذها من براثن المعتدين – خارجياً وداخلياً – بعد الذي رأى من آثار الاحتلال والاستعمار والإرهاب، على جباهها وأبدانها وأراضيها، أنه قادرٌ بالتأمّل ويقظة الضمير، وحسن الإدراك، أنْ يعرف الحق بجهده وإخلاصه، إذا أدرك حقيقة واحدة: هي أنّ "هذا العالم الغربي الباغي"، عدوّ له شديد العداوة، وأنه ماكر شديد المكر، وأنه خبير حسن الخبرة، بصياغة لُحْمَة المؤامرات وسداها، وإذلال الشعوب المُستضعَفة، وتهديم أركان الدول المستقرّة، وردّها القهقرى، متردّية في الحيرة والجهل والغموض، وما أطلقوا عليه: "الفوضى الخلّاقة" زوراً وادّعاءً وشوفينيّة عمياء.. مستخدمين الوسائط الإعلامية المُضللة، وعصابات التّقتيل والتّحريق والتّدمير، لتنفيذ أجنداتهم الخبيثة، وألاعيبهم المكشوفة، وزع أشواك الموت والجراح، هنا وهناك وهنالك.. وعلينا حيال هذا كله أنْ نعلم أنّ اللسان أكذبُ شيء إذا خان، وأصدقُ شيء إذا صدق! ويحضرني في هذا السياق قول الكاتب والروائي المسرحي الإيرلندي "جورج برنار شو": "إذا كان الخبثاء هم الذين يزدهرون، والذين هم أكثر كفاءة يقاومون، فمعنى ذلك، أنّ الطبيعة هي سيّدة المحتالين بلا منازع"...

الغربة.. بمعناها الآخر

• عبد الله الدرويش

تحمل الغربة في طياتها المعاني المختلفة، فهي عند الأقدمين تتصف بوجهين مختلفين: وجه مشرق، ووجه مظلم. أصحاب الوجه الأول يرون في الغربة فوائد جمة، كتفريج الهمّ، واكتساب المعيشة، والعلم، والأدب، وصحبة الماجد.. إذ يرون طول إقامة المرء في حيِّه مُخلقٌ لديباجتيه، واغترابه تجديد لهما؛ لأن الشمس زيدت محبة إلى الناس باغترابها عنهم، وكذلك الماء ففي ركوده الأسن، وفي تغرّبه الماء العذب الزلال..

وأصحاب الوجه المظلم يرون في الغربة: الذلّ والهوان، كالشعر يكون محترماً فوق الرأس، فإذا تغرَّب أضحى التراب له لقىً..

وبتقادم الأيام اختلفت نظرة الإنسان إلى الغربة، فلم تعد الغربة في البعد عن الوطن فقط، بل أصبحت في البعد عن المحبوب، والأهل، وكذلك بُعد الوطن عن الإنسان، كقول الشاعر:

فلا تحسبن الغريب الذي نأى
ولكن من تنأين عنه غريب

ومن خير من يمثل لنا هذه الصورة الشاعر بدر شاكر السياب في قوله:

لأني غريب
لأن العراق الحبيب
بعيد

فغربته من ابتعاد وطنه عنه، فبعد الوطن عن الإنسان غربة، وأي غربة.. ولا يحسُّ هذه الغربة إلا من كان في حرقة وشوق إلى بلده.. إلى أحبابه.. ولذلك رأينا السياب يحنُّ في اشتياقه إلى الوطن قبل كل شيء، ثم إلى المحبوبة، وهو في ذلك ينادي وطنه، ولكن لا إجابة، وليس له من الرَّجْع إلا النحيب الذي تفجّر عنه الصدى، فأحسّ الشاعر باختراقه لحدود المكان فوصل إلى عالم كله أموات لا يجيبون نداءه..

... وأني هنا في اشتياق
إليه.. إليها.. أنادي: عَراق..
فيرجع لي من ندائي نحيب
تفجَّر عنه الصدى..
أحسّ بأني عبرتُ المدى
إلى عالم من ردىً لا يجيب
ندائي..

فيرجع متلفتاً خلفه علّه يجد من الماضي ما يربطه بالحاضر، ويتذكر قصة مريم صلوات الله عليها عندما ابتعدت عن قومها، وجاءها الفرج بمعجزة خارقة جعلت شجرة النخيل بقوته، تستطيع هي بضعفها أن تهزها فتتساقط عليها الرطب..

ولكنه لم ير هذه المعجزة على الرغم من كونه هزَّ الغصون الضعيفة وليس الجذوع القوية، وبدل تساقط الرطب، رأى تساقط الموت، وبدلاً من الثمار كانت الحجارة، وبدلاً من الماء كان الحجر، وبدلاً من الهواء كان الحجارة كانت مُندَّاة بالدم تعبيراً عن الموت العميق المحقق..

فالحجارة ملء السمع والبصر، حتى النداء، والفم، وما هو إلا ريح تجوب الصحارى بحثاً عن منفذ ومخرج ومنقذ..

وإما هززت الغصون
فما يتساقط غير الردى
حجار
حجار وما من ثمار
وحتى العيون
حجار، وحتى الهواء الرطيب
حجار يندِيه بعض الدم
حجار ندائي، وصخر فمي
ورجلاي ريح تجوب القفار..

يعيش المرء في هذه الدنيا، متفاعلاً معها، آخذاً منها، معطياً إياها، إلى أن يصل إلى وقت لا يستطيع معه أخذاً ولا عطاءً، هناك – في تلك الحالة – يشعر بالحياة تبتعد عنه، تهرب منه، فهو موجود وغائب في آن واحد، يحس بالمرارة والأسى لانقطاع الأواصر بينه وبين متمنياته..

فالإحساس بالغربة ملأ على الشاعر حياته، فلم يجعل له مخرجاً مع محاولاته الوصول إلى معجزة تفكّ عنه أطواق هذه الغربة، وتصله مع عالمه..

"مذكرات في زمن ما"
رواية الهمّ البارد في الزمن الحارق

• نجاح إبراهيم

مقدمة ضرورية بسبب انحراف البوصلة :
منذ سنوات قليلة، انحرفت بنا السفينة- لا ذنب لها، لا ذنب لنا،ذنب من عبث بإبرة البوصلة- فتلقفنا مدى من ضياع لا عهد لنا به.
شئنا أم لم نشأ،نحن السوريين،أن نصبح في وضع لا نحسد عليه،وواقع مأزوم لا مفر منه إلا بالصبر والصدق تماماً كما قال طارق بن زياد. وتكاثفت هموم كبيرة فوق رؤوسنا، هموم أكبر منا بكثير. فكان علينا خوض صراع مع قوى مختلفة.
واجهنا تضليلاً إعلامياً لا حدّ لافتراءاته، وغياباً للديمقراطية والحرية في بعض الأماكن،واضطهاداً لا مثيل له،وتفنناً بالقتل، وذلك حين رأينا وجوهاً غريبة، عجيبة تريد سلب الحياة منا.فنزحنا عن مدننا لا نحمل سوى رعبنا وحزم خوفنا،وإيماننا بأنّ هذه الأرض مهما يكن، هي لنا وأننا سوريون.
وما يعزينا في كلّ ما جرى، وما يجري أنّ ثمّة أرضاً ظلت تتمسك بأقدامنا الحائرة، المرتبكة،تدفعنا للثبات لأن نتجذر. وأنّ ثمّة رغبة ملحة في دواخلنا بأننا نريد أن نحيا مهما كلف الأمر، مع ثقتنا بأنّ ما صرنا إليه لن يكون مؤبداً أو نهائياً. بمعنى أننا سنتجاوز هذا الصّخب الدموي المربك،ونقطع يد من عبث ببوصلة سفينتنا ونواصل الحياة.
ولعل كل هذا وغيره، يقع على عاتق الأديب الذي يحمل سلاح الكلمة التي تعطي مفعولاً كما السيف في الحرب.وعلى عاتق الأدب تقع مسؤولية زرع بذور الحياة من جديد في نفوس الناس الخائفين،وتقديم ما هو أجمل من اليوم، وأنفع لهم، لأنّ الأدب لا شك يزيد من وعيهم لواقعهم،ينتقل بهم من جهة إلى أخرى فيجعلهم فاعلين.
ومن المتوقع،بل الأكيد، أن يكتب أدباؤنا عن هموم الناس وقضاياهم الراهنة، إذ يدخل الأديب إلى عمق المشكلة الساخنة،ينيط اللثام، فتظهر الحقيقة، ويسطع ضوء،فيرفع عن وطننا الحيف الذي أصابه،وطننا الذي صار عبرة في الصمود أمام عشرات الدّول المستذئبة التي ترغب في أن تنال من جسده تمزيقاً وتقطيعاً وتشويهاً.
أملنا أن نقول نحن الكتاب،وفي هذه المرحلة بالذات،قولة حق، لا أن نحمل سكيناً ونساهم في طعنه وطعن أخوتنا السوريين الشرفاء، الذين ما أداروا الرؤوس عنه،بل بقوا كزهرة عباد الشمس يمجدّون اسمه ويلاحقون جهاته.
رواية "مذكرات في زمن ما" للكاتب سهيل الذيب، صدرت عام ٢١٠٢، أي أثناء الأزمة السورية. تتألف من ثلاثة فصول، كلّ فصل يتمم الآخر،دون أن يكون للفصل عنوان، إضافة إلى خاتمة، أشار إليها الكاتب من أن لا بد منها، ولم يكن قط فهرس.
في الفصل الأول، يتحدّث الكاتب عن شاب يدعى"خليل" يصادق رجلاً كهلاً هو "أبو سعيد" يحاول أن يروي له قصة حبّه لفتاة تدعى ورد،ثم زواجه من أخرى ذات دين مختلف،بيد أنها تموت قتلاً على يد أسرتها التي رفضت زواجها من مسلم،ثم يتزوج بأخرى ليتم الفراق بينهما.
في الفصل الثاني يمضي خليل ليعيش وحيداً ثلاث سنوات في غرفة على السطوح لدى امرأة لعوب في حي "الدويلعة" بعدئذ يتعرض لطعن من قبل زوج ابنته بلا سبب هو وصديقه جمال جرجس، الذي يرافقه لزيارة الابنة التي طعنت هي الأخرى، ثم يفاجأ بانتحار صديقه لحساسيته لما يجري في العراق،وتعود ورد،الحبيبة الأولى إليه بعد غياب عشرين عاماً لتغادره من جديد.
في الرواية يبدأ الكاتب بسرد حياة بطله خليل الزامل، الذي عاش فقيراً، وما عرف امرأة قط.بل كان يقف حائراً مرتبكاً أمام وجودها، ثم يتطرق إلى شخصية أخرى هي أبو سعيد، حيث وجد خليل فيها الصديق والمؤنس. ص٢١
ينتقل الكاتب مباشرة إلى صيغة المتكلم، فيبدأ الحوار على لسان خليل حين يلتقي صديقه أبا سعيد ويسرد أمامه قصة تعرفه إلى ورد،فيتذكر ما حدث عام ١٨٩١ ثم يعود بذاكرته إلى زمن أبعد من ذلك بقليل، إلى عام ٧٧٩١حين عاد وإياها إلى دمشق من قريتهما النائية،وفي الطريق تحدثا "بمواضيع مختلفة ومشاعر مؤتلفة"ص٣١ ثم يذكر له في أي سنة دراسية كان،ولماذا ترك الجامعة وسافر إلى دول الخليج للعمل" من أجل جمع القليل من المال، الذي يساعده في بناء مستقبل مادي جيد." ص٤١
ونتساءل: كيف لصاحب المبادئ، الشاب الفقير الملتزم، أن يضحي بمستقبله العلمي ليغادر إلى دول عربية من أجل جمع القليل....لبناء مستقبل مادي جيد؟!
كيف ذلك ولم؟ ومع ذلك سيحتاج قرونا ليؤمن ذلك المستقبل على حدّ تعبيره.
المهم يتشوق أبو سعيد لسماع قصة الحبّ، فيطلب منه المتابعة في رويها،ولكن خليلاً يصنع من نفسه شهر ذاداً تلفّ وتدور في قصة يتيمة عجفاء لا دهشة فيها ولا اختلاف.قصة حب شاب لفتاة تركته فيما بعد لتتزوج غيره وتسافر إلى بلد بعيد.
ولست أدري كيف أراد لها الكاتب أن تكون قصة مشوقة للمصغي الكهل أبي سعيد؟
" بدأت القصة التي يرويها خليل الزامل تثير فضول أبي سعيد، ربما لأنها نابعة من قلبه،أو لأنها تذكره بشبابه الذي بات الآن يندبه بعدما فقد السعادة." ص٧١
لماذا فقد السعادة أبو سعيد؟ برأي الكاتب السبب كان لخلو البيت من الأولاد الذين رحلوا بعيداً. ترى أليست هذه سنة الحياة،نربي الأولاد ليغادرونا؟!
يستمرّ خليل في سرد حكايته هذه وكأنّ لا همّ لدى الاثنين سوى ما سيرويه خليل عن علاقته بتلك الورد التي كانت فتاة عادية لا شيء تتفرد به، ليجعلنا نحتمل هذا السرد الممل.
فجأة يمتعض خليل من الزحمة التي مرّ بها والناس والشرطة التي تلاحق فارين،ويستغرب لماذا تبدلت الحياة تماماً وكيف أصبح الناس برأيه ذئاباً!
والسؤال:في أيّ زمن هذا الذي تحول الناس فيه إلى ذئاب؟ إنّ زمن الحكاية التي يرويها هي في الثمانينيات من القرن الفائت، وما يصفه يجعلك تعتقد أنه يحصل الآن.فجأة يتوتر خليل ليضرب الطاولة الزجاجية،فيجرح يده ثم يعتذر ليتابع سرد حكايته مع فتاته يقول: "حدثتك أمس أنني عندما أعلنت حبي لها قالت إنها ستفكر في الأمر.." ثم يقول: ومضت الأيام مملة باهتة، وبعد أشهر وردني هاتف إلى مقر عملي،وكانت ورد على الطرف الآخر، ولكنها لم تتكلم وإنما تركت السماعة لرفيقتها لتدعي أن ورداً مريضة ثم تدعوه إلى السينما غداً.
ما هذه الأحداث؟!وما هذه القصة؟ قصة أناس مراهقين يقفز بها الكاتب من زمن إلى آخر،فيكون الحدث عادياً مكروراً مهما حاول الكاتب أن يجعل من أبي سعيد متلقياً مندهشاً لما يرويه.يضطر القارئ متابعة سرد لا لزوم له عبر صفحات عديدة،بعيد كلّ البعد عن التشويق والحدث المبتكر،والفائدة، وتنتظر كقارئ ما يوحي إليه العنوان، المذكرات الخطيرة التي سيرويها الكاتب في زمن ما، فتظنّ لخطورتها أن بإمكانك لصقها بأيّ زمن تريد، ولكنك لا تجد أية مذكرات، وإنما قصة رجل أحبّ بشكل عادي فتاة غادرته للزواج بآخر، الأمر الذي يدفعه للزواج من امرأة أخرى مسيحية لتقتل بعدئذ مخلفة ابنة..وهكذا تسير حياته كأيّ رجل شرقي في مجتمعاتنا العربية.
كل ذلك يرويه خليل بعد غيابات متقطعة لأبي سعيد، الرّجل الذي ظننّاه محبوساً بين جدران منزله في دمشق،ولا تفتح له كوة مع الحياة سوى خليل الذي يأتيه بعد سنين طويلة مع صديقه جمال جرجس.
في الفصل الثاني،يسرد الكاتب خروج خليل من منزله بعد زواجه الثاني إلى الدويلعة التي تعانق الغبار والدخان حيث استأجر غرفة على السطوح، بنتها صاحبة البيت في منأى عن عين القانون.ومع ذلك أحسّ بالغرفة فضاء مفتوحا للسهر والأحلام والراحة،بيد أنّ صاحبة البيت أم سعاد كانت سيئة السمعة، فقد أرادته طعماً في صنارتها فأبى، وبعد مضي ثلاث سنوات في سكنه المتواضع، أرادت أن تكيد له لأنه أطعمها الهزيمة والخسران، فتواطأت مع رئيس الشرطة واقتيد مكبلاً بتهمة التحرش بها،ليساق إلى المخفر ويسجن ثلاثة أيام ويخرج بعد دفع كفالة.
والسؤال:لماذا انتظرت المرأة أم سعاد ثلاث سنين لتفكر به رجلاً يشاركها الفراش؟
والأغرب أنّ خليلاً صار يحلم بها بعدما غادر السجن والمنطقة كلها والسبب أنها دفعت قسماً من الكفالة أعطته لصديقه جمال ليعطه لرئيس المخفر، وبعد خروجه من السجن زار أم سعاد واستحم في بيتها وأولمت له احتفاء بخروجه من السجن،أكل الناس على شرفه وشربوا وثملوا: " وكان خليل أكثرهم فرحاً لما لقيه من تكريم تلك الليلة التي لن ينسى طعمها،كان لا يفارق حلقة الرقص حاملاً في يده كأس المشروب وهو يغني وإلى جانبه سالومي تتمايل عهراً ودلالاً.."ص٦٧
أيّ خليل هذا؟
وصفه صديقه بأنه يدافع عن القيم والأخلاق، وهاهو يتمنع عن المرأة ثلاث سنوات ثم يعود راغباً بعدما فوجئ باتهامها له بالتحرش بها."فصار يحاول لمسها وهي تبتعد عنه رويداً رويداً."ص٦٧
ثمّ تطرده وصديقه بعد أن تدير خلفيتها وتقول: "هذه أشرف وأصدق منكم جميعاً."ص٩٧
يستنتج القارئ بتذبذب مواقف الشخصيات في النصّ الروائي،فخليل بعدما كان يصد عنه سالومي"أم سعاد" يحاول أن يتقرب منها فتصده بدورها، فيمتلئ خيبة "وكل تفكيره كان منصباً على سالومي وجسدها، وعاد في ذاكرته يسترجع تلك الليلة التي تعرت بها أمامه فأبعدها عنه."ص٧٧
وجمال يهجر زوجته ولم يستطع طلاقها، لأنه حسب التعاليم الدينية الكاثوليكية لا سبب يسوغ الطلاق سوى الزنا، وهو وزوجه بريئان منه. ونفاجأ بموقف صهره زوج ابنته الذي جنّ بغتة دون مقدمات، وهو ابن عائلة محترمة درس في أمريكا لكنه فشل في متابعة تحصيله وحين يزوره خليل وصديقه جمال يفتح الصهر الباب وبيده مدية كان قد طعن ابنة خليل بها أيضاً، ثم يقوم بطعن خليل وجمال ويقتل نفسه، فينتقل الجميع إلى المشفى الوطني.
هكذا يهجم على القارئ حدث كبير كالقتل من قبل صهر خليل، ولم نكن نعلم عنه شيئاً ولا عن اضطرابه وميوله الإرهابية التي زرعها الكاتب بسطر واحد فيه.! ومتى كان الإرهاب موجوداً في سورية؟!
والمفاجأة الأخرى هي انتحار جمال الذي" أدمن التلفاز وأخباره، ينتقل من قناة إلى أخرى،كانت شناعة الحرب على العراق أفقدته كلّ إحساس بالكرامة."ص١١١
فأطلق النار على رأسه وتناثر الدماغ.
هل أحداث العراق هي السبب في انتحاره؟ إذاً فإنّ أحداث الرواية تنتهي عند عام ٣٠٠٢ أي بات الزمن معلوماً، فلماذا جعل الكاتب المذكرات تحدث في زمن ما؟
على الرغم من محاولة الكاتب ألا يشير إلى زمن معين في النصّ، إلا أنه وقع في خلط، فجمال انتحر بسبب ما يجري في العراق من انتهاك وتخريب ودمار، بينما يقول الكاتب على لسان وفاء ابنة خليل حين راحت تروي عن زوجها محمود: "تفكيره يا أبي يرعبني، لقد تحول محمود إلى شيء آخر لا أعرفه،حتى أنت فيعتقد أنك علماني يستحق الموت..."ص٢٩
أليس رفض العلمانية هي صيغة الإرهاب الذي أصاب بلدنا سورية، والذي استشرى في بعض ضعاف النفوس الذين دربوا على ذلك في أمريكا وأوروبا.إذ لم نكن نعرف عداء للعلمانيين في وطننا سورية إلا بعد عام ١١٠٢.
بعض المؤشرات تدل على أنّ الزمن الذي تناوله الكاتب هو الآن، الوقت الحالي، بينما انتحار جمال قد جرى بعد عام ٣٠٠٢وما طعن محمود لجمال إلا لأنّ مسيحياً قد زار بيته ودنسه على حدّ زعمه، وكذلك طعن عمه خليل لأنه أتى به. فمتى كنا في سورية نسمع بمن قتل مسيحياً أو شيعياً أو زيدياً؟!
والغريب أنّ الكاتب على الرغم من اقترابه من أحداثنا التي تجري الآن، ينحرف بها إلى زمن مجهول بالرغم من ذكره للأمكنة كدمشق وحاراتها وقاسيونها وشوارعها وناسها!إذاً المكان معلوم والزمن أيضاً بات معلوماً، فلم أراد الكاتب استغفال سرد الأحداث بشكل واضح وصريح؟ ولمَ يخلط بين ما يجري الآن من مجريات ليلصقها بماض قريب يكاد يكون عقداً؟!
ومع ذلك لم تصل الرواية – ولو أخذنا بأحداث العراق والاحتلال الأميريكي له – إلى حجم الموت الذي وقع على الجزء الأيمن من البلاد العربية، لهذا لم تضف شيئاً بعدما انتحر جمال لمشاهد القتل والدم التي رآها على شاشة التلفاز.
لم يستطع الكاتب أن يوظف هذا الانتحار ليشتعل خليل صديق جمال المنتحر عطاء لبلده وانخراطاً في همومه،كأن يلتحق في صفوف المتطوعين دفاعاً عن العراق أو يحزم أمره مغادراً الحدود السورية باتجاه البلد الجريح،لندرك أنّ ثمة موقفاً له، رغبة في الثأر لصديقه، لا أن يتواعد مع امرأة تأتيه.!
وليت الأمر يقف عند هذا، فالكاتب بدل أن يشهر

مواقف إيجابية لبلده وأبنائه نجده يشهر مدية ويطعن بها الاثنين معاً: فعند شفاء خليل وجمال من الاعتداء تقول له الموظفة إنّ امرأة ما قدمت ودفعت فاتورة الاستشفاء -بالرغم من أنه مشفى وطني- وتركت مبلغاً وقدره خمسمائة ليرة على الطاولة، وطلبت الموظفة من خليل أن يأخذ المظروف والمبلغ لأنهم في المشفى لا يتقبلون الهدايا، إذ تعد رشوة، فيقول لها خليل:" شكراً لك أيتها المحترمة،نزاهتك خيبت ظني بالموظفين والموظفات، أهناك من لا يقبل هدية، إنهم يفرضونها فرضاً على كلّ سؤال وجواب، هل أنت من سورية؟!."ص٦٠١وحين ترد عليه: نعم أنا سورية يقول: عجيب غريب، موظفة ترفض رشوة في سورية إنها دلائل القيامة."ص٦٠١

أي كلام هذا؟ ومتى كان الناس في مستو واحد من الأخلاق أو عدمها؟ وهل هذا ما يحكم به الكاتب على السوريين وموظفي سورية؟ يؤيده جمال بأنه قال كلمة حق. وهل هذه كلمة حق في حق السوريين؟ نجده أيضاً يطعن الوطن حين يشجع على مغادرته، يقول: "اللّه معهم والغربة أفضل لهم، فهذه البلاد لا يعيش فيها إلا الموتى.. الموتى والقليل من الأحياء الأقوياء هم سكان هذا البلد أما الذين يحبون الحرية والحب فرحلوا.."ص٨٥.

حين كان خليل ينتظر ورداً ليلتقي بها جاءه رجلان ينتحلان صفة أمن، فيسلبانه المال القليل الذي بحوزته و كذلك الجوال، فيقول لها بعد لقائهما: " ما يؤذي يا حبيبتي أن اللصوصية في بلادنا أصبحت عامة لا عيب فيها وكأنها مهنة شريفة يمارسها المديرون والوزراء والموظفون، نساء ورجال وهم رافعو رؤوسهم."ص٢٤١

الكاتب يجمع في هذه التهمة شرائح مختلفة من مجتمعنا، والسؤال متى كنا في بعض مدننا وليس كلها، نعاني انفلاتاً أمنياً إلا الآن بسبب الجائحة التي وقعنا بها؟ونعلل ذلك من جديد إلى الخلط الذي ارتكبه الكاتب بين الأزمنة.

لو حللنا شخصية خليل بطل الرواية لوجدناها شخصية انهزامية،ضعيفة لا يمكنها الاستقرار،تلاقي الفشل بسبب تناقضاتها، فمنذ البداية يفضل خليل الهجرة إلى دول الخليج عن العلم، ثم الزواج والعمل في بيروت هروباً بالمرأة التي تزوج،وخروجه من بيته الثاني تاركاً زوجته وأولاده منها إلى سكن في حي شعبي في دمشق إلى سجنه، إلى... أراد الكاتب أن تكون هذه الشخصية مثقفة، ذات فعل وتأثير، ولو تابعنا حوارها مع الشخصيات الأخرى لألفينا حواراً عادياً بسيطاً وإن جاء بالفصحى بيد أنه حوار عديم الفائدة وفضفاضاً، انظر ص٢٠٢وص١٢وص٢٧ لا يليق بالمثقفين باستثناء بعض التنظيرات عن الوطن والحلم نظرها خليل

..أين الفعل الذي قامت به الشخصية المحورية في "مذكرات في زمن ما"؟لتصحح الأمور وتخلق عالماً آخر. إنه لم يستطع أن يرى أولاده من زوجته الثانية ولا أن يقنعهم بوجوده ! كل ما هنالك أنهم اكتشفوا سجنه لسبب أخلاقي فنكروه، ولم يسع لتصحيح الخطأ وتبرير الذنب، وإنما اكتفى بالاستسلام.فبقيت الشخصية الرئيسة دون أن تتصارع مع أية عناصر أخرى، دون أن تنتصر أو تندحر، بقيت تأمل لقاء امرأة تجيء من بلد بعيد بعدما غابت عنه لمصلحة مادية.حاول الكاتب أن يوهمنا في الأسطر الأخيرة أنّ القدر كان يرسمه البطل، أو أن قوة تمضي به إلى حيث لا يريد ليجرده منها فلا تكون له قوة ولا حول مسوغاً أن النفس يعجبها في منتصف العمر أن تمضي وراء أحد يقودها.لهذا فإننا نجد البطل خليل من البداية إنساناً مسيراً ولم يكن قط فاعلاً، أوهمتنا بعض تنظيراته أنه شخص مثقف ووطني وأنّ ثمة أحلام قابلة للتحقيق على يديه، وأن انتصاراً يلوح في الأفق، انتصاراً لأي كان، بيد أن هذا التوهم كان نوعاً من التزوير لواقعنا الذي نعيشه ولعباً على وتر الوعي الذي لم يخلق في هذه الرواية وعياً أعلى، وإنما تمّ إجهاضه في حضن القضايا الصغيرة والهموم الشكلية الباردة،والخطى الفاترة المتجهة نحو حلم عادي لا يتعدى حدود قامة الرجل أو المرأة!

فأحلام خليل كانت عادية،يقول لورد:" أريد أن أحلم فكثير من الأحلام تحقق،وجودك الآن إلى جانبي ألم يكن في الأمس حلما مستحيلاً؟"ص٤١ويختم الرواية بحلم لقائها: "سأنتظرك يا ورد إلى آخر العمر الذي أصبحت أراه مسرعاً نحوي فانتظريني..."ص٧٦١يا لأحلام المثقف في هذا العمل؟!

ونتساءل ما القضية التي عالجها الكاتب وأشار إليها في هذا النصّ؟بل ما الهمّ الذي أراد أن يعكسه بروايته ليصل إلى القراء؟ نحن لم نلمح سوى هم شكلي، تنظيري،ينطق به خليل فيتهم السوريين باللصوصية والكذب، مدعياً الأسى والحزن لما آل إليه المجتمع السوري بكلّ أطيافه،وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على سطحية الأفكار التي يريد الكاتب تناولها في هذا العمل،كما يدل على هروب من قضية ساخنة نعيش في أتونها، وإن اقترب من ذلك افتعالاً أو سهواً! كأن يقول جمال: " أما اليوم فالواحد يسأل الآخر حين التعرف إليه عن قريته ومحافظته ولهجته كي يعرف دينه وكأن علاقتنا ببعض مرتبطة بالدين."ص٥٥

متى كان بعضنا يسأل هذا، وكيف لجمال أن يذكره وقد انتحر عام ٣٠٠٢؟قبل الأزمة السورية هل كنا نعرف هذا الكلام أو نتطرق إليه في أعمالنا الأدبية أو في مقالاتنا أو على شاشاتنا.

والرواية لا تخلو من أخطاء نحوية ولغوية لعلنا نذكر منها:"ليعيل نفسه وإخوته الأصغر."ص٠١

"واتكأ على طاولة كانت أمامه."ص٦١

"ورغم ما نعرفه عن نهايتنا التعسة ورغم الآلام التي.."ص٢٣إذ أكثر الكاتب من تكرار هذا الخطأ باستعماله "رغم" وكان يجب أن يقول بالرغم من، أو على الرغم من: " بلادنا ترمي شبابها إليهم ورغم ذلك."ص٨٤والكاتب لم يعط النص حقه من علامات الترقيم، فكم غابت إشارات التعجب والاستفهام ص٦٣وص٧٣وص٠٦١ومن الأخطاء اللغوية "كلما دحرجنا الصخرة إلى السفح.."ص٠٨وكلمة استأذبت بمعنى أخذت صفات الذئب أي استذأبت ص٨٨و"أكثر الزيجات في بلادنا هي مصلحية."ص٨٨كما أن هناك عدم التفريق بين الجمع والتثنية يقول أبو سعيد:" إذاً فيرافقكم اللّه في حلكم وترحالكم،هيا عانقاني.." ص٣٩وأم محمود تقول:" ما هذا الكلام يا أبو محمود."ص٠٠١و"لأوصل الظرف لك"ص٠٥١كما أن السرد جاء في عدة مواضع ركيكاً مثل:" كانت تقف أمامي كانت تمشي على يميني،كانت تخاطبني وتبتسم حيناً وكان يتمنى أن يكون تزوجها ورحل إلى جهة مجهولة،وكان يسأل نفسه دائماً."ص٢٤.

في نهاية الأمر يوهمنا الكاتب أن بطل روايته أثقلته أسئلة محيرة،فيطرح من خلاله أسئلة الحياة والوجود ليصل إلى الحقيقة، وعند قراءة النصّ لم نشعر بأسئلة هامة قد طرحت وذلك لأن شخصية خليل شخصية متناقضة تدعي القيم وهي خالية منها، تدعي الاستقامة وهي معوجة،تدعي الحلم فيأتي كحلم المراهقين، لهذا ظلّ حائراً ومتوهماً الحيرة:" ليتني أعرف إلى أين أتجه، وأي الطرقات تقودني إلى الخلاص الروحي والنفسي."ص٦٦١. بيد أن السمت واضح وطريق الخلاص من الهموم الصغيرة التي تضيع وتضمحل في هموم كبيرة أتخمنا بها في هذا الزمن الحارق.

كتاب الحب

• فريد حاتم الشحف

ضمن سلسلة الكتاب الشهري الذي تصدرُه وزارة الثقافة ودار البعث وتحت رقم (٢٧) صدرت مجموعة مختارة من قصائد الشاعر ثائر زين الدين بعنوان " كتاب الحب " وقد جاء هذا الإصدار ليتوج إصدارات عام ٤١٠٢ من السلسلة نفسها، وهو يؤذن برفع السوية الفنية والفكرية لهذه السلسلة، والعودة بها إلى مستوياتها العاليةَ التي رأيناها في كتب سابقة مثل : " وعل في الغابة – لرياض الصالح الحسين " و " سنتان وتحترق الغابة – لسعيد حورانية " و" أخبار البلد- لحسيب كيالي " و " والبلبل الغريب – لبدوي الجبل " و غيرها، وأقول هذا الكلام لأننا فيما مضى فوجئنا بكتب أصدرتها السلسلة لأسباب تأتي من خارجَ حقل الثقافة والإبداع فجاءت تقتربُ من الرداءة .

ضم " كتاب الحب " ستاً وثلاثين قصيدة، ووقع في مئة وست صفحات، وسواء كان الشاعر هو من أطلق على هذه المختارات عنوانها أم أنها الجهة التي أصدرتَهُ فأنه عنوانٌ ناجحٌ جداً كعتبة أولى للكتاب، فالقصائد جميعها تدور في فضاء الحب بصورة عامة فردياً وشخصياً وإنسانياً، حتى تلك القصائد ذات الهواجس والهموم الاجتماعية والسياسية مثل" أنا ما أردت سوى القليل " و " في الطريق إلى عملي " وأخطأت المكان " ، فهي مسكونة بقصص الحب، أو تأتي خلفيتها حكاية حب، أو أن الشاعر يعمدُ فيها إلى مزج الذات والشخص بالعام ، ففي قصيدة أخطأت المكان المكتوبة في موسكو عام ١٩٩١ وهي في النهاية قصيدةٌ مشغولة بالهم الوطني والقومي والخوف على البلاد من الغزو الخارجي، يمسك بنا الشاعر منذ الكلمة الأولى ويوجه مشاعرنا واهتمامنا في الاتجاه الذي يريدهُ؛ هاهيذي فتاةٌ جميلة تسلم على الشاعر وهو يدخل مع مجموعة من الشباب العرب إلى مقصف وتغيبُ كما ظهرت:

"قربَ بابِ المقصفِ الصاخبِ حَيّتْني،
وغابت ثوانٍ.
رفَّ سربٌ من قطا،
فارتْ ينابيعٌ،
وغامَتْ في عيوني قسماتُ الناسِ،
غامَ البارُ والمرقصُ
هل تذكُرُني؟ فكرتُ.
لا تذكُرُني؛ خمسةُ أعوام مَضتْ." ص ٩٣.

ويدخل الشبان، ويختارونَ مكاناً نائياً عن الآخرين، وكعادة الطلاب العرب يدور حديثٌ في السياسة .. يقدم لنا الشاعر نتفاً منه، ويبقى في الآن نفسه مشغولاً بالمرأة التي سلمت واختفت... كيفَ لا وقد كانت ذات يوم حبيبة ، مما يخلق قطبية متعاكسة في النص .... ويخلقُ ديناميكية جذابة، يتوسل الشاعر لخلقها شيئاً من تقانات السرد القصصي ... وتبدل الأصوات:

"خمرٌ أرمنيٌّ دارَ فوق الطاولةْ،
وحديثٌ عن جيوش ربضت فوق الخليجْ،
عن مدينةْ،
باعت الأصحاب للغربِ،
ودهرٍ – بادَهَ الدنيا – غليظ القلبِ، مقطوع اللسانِ.
ليتها قالت: " وداعاً " قبل أن تتركني
ذات مساء بارد في شارع " الأربات "،
" ألقاكَ ". وغابت. وانتظرتْ ". ص(٩٣- ٠٤)

والجميل في هذه المختارات عموماً أنها حاولت أن تقدم تجربةَ الشاعر بصورة من الشمولية في المكان والزمان؛ بمعنى أنّ أماكن كتابة القصائد كانت متنوعة السويداء – حلب – دمشق – موسكو – خاركوف – الخرطوم – العين . وما إلى ذلك، أما الزمان فكان يمتد من عام ٩٨٩١ – ٩٠٠٢ ، وهي قصائد منتقاة من خمس أو ست مجموعات شعرية سابقة للشاعر. وتنتمي جميعها إلى قصيدة التفعيلة، حتى ولو رأينا الشاعر يمزجُ أحياناً بين نظامي التفعيلة والبيت كما فعل في قصيدة " موسى " ، وطالما ذكرنا قصيدة " موسى " فلا بد لنا من الإشارة إلى أن نجاح هذه القصيدة وزميلاتها من قصائد فصل حمل عنوان " أناشيد السفر المنسي " تَجلى في قدرتها على تقديم جوهر هذه الشخصية أو تلك ، بل اللحظة الحاسمة في حياتها ، والمقولة التي قدمتها للبشريّة، كل ذلك بلغة شعرية عالية عمادها الصورة الخلابةُ بأشكالها المختلفة، لنقرأ كمثالٍ على ذلك قصيدة " موسى " :

" ليتني كنتُ شجاعاً كفراشةْ
ليتني أسلمتُ روحي للحريقْ
كانَ محبوبي قريباً كارتعاشةْ
تتهادى بينَ قلبي والعروقْ
كانَ- ما ضاقتْ عن الوصف العبارةْ
كانَ جذّاباً وعذباً كالرحيقْ
وأنا العاشقْ استجدي الإشارةْ
فإذا أبصرتُها ضاعَ الطريقْ
عدتُ مكسوراً وقدْ خلفتُ روحي
في شعاب الطور تبكي والشقوقْ
عدتُ مهزوماً فمنْ يأسو جروحي
بينَ قوم ليسَ لي فيهم صديقْ! " ص ٣٦.

وسنجد الأمر نفسه في قصائد " إغواء يوسف – زوجة لوط – الخروج من سدوم – شمشون ودليلة" ، ومما يلفت الانتباه بقوة في هذه المختارات بضع قصائد جاءت على لسان المرأة، حاولَ الشاعر فيها أن يغوص في أعماق هذا الكائن الجميل وأن يقدم مشاعرهُ وأحاسيسه في الحياة والحب والانكسار والنجاح، وبدا خلال كل ذلك قادراً على قراءة هذا الكائن بصورة مدهشة (انظر: قصائد اللوحة الغائبة ص ٣٩ – أما زلت تشربها مرةً ص ٧٩ – حرة).

كما يلفت الانتباه أيضاً ذلك الحس الإنساني العميق الذي يخيمُ على النصوص جميعها مقترباً أحياناً من الأجواء الصوفية (دون غيبيّاتها) وقادراً على قبول كل شيء وكل صورة مهما كانت مختلفة عن الشاعر، وسيكتشف العارف بالأدب العالمي عموماً والروسي بخاصة أن تجربة الشاعر زين الدين هي أشبه ببحيرة جميلة وصافية تصبُ فيها عشرات الروافد النقية؛ فقد نرى فيها ظلالاً لسيرغي يسينين ، وآنّا أخماتوفا ، ومارينا سفيتايفا (وهي أسماء كان الشاعر قد ترجم لها ولغيرها) ، وقبل هؤلاء جميعاً دوستويفسكي وتولستوي.

هذا كتابٌ جميل ، جديرٌ بالقراءة، ونرجو من الهيئة السورية العامة للكتاب أن تطالعنا بمثله كل شهر وأن تزيد من عدد النسخ المطبوعة، وتضعها في متناول القراء ، ولاسيما أنها طباعة شعبية من حيث الورق والغلاف ولا تكلف تلك التكلفة الباهضة .

مشكلات النقد وآلياته

• غسان غنيم

يقول الناقد الروسي بيلنسكي: « أن ننقد، معناه أن نبحث في ظاهرة خاصة عن قوانين العقل العامة، التي ما كان له أن يكون إلا بها، ومن خلالها ونكشفها، ونعيِّن درجة الترابط الحي العضوي بين الظاهرة الخاصة، وبين مثالها الأعلى »(). النقد نوع مميز من الخطاب، ينصب على الإبداع في محاولة منه لمعرفة القوانين التي تحكم الإبداع، وتجعله على ما هو عليه، ولاستنباط الدلالات الكامنة في مستويات مختلفة، فهو خطاب ينصب على خطاب آخر مختلف، وله طبيعة تتمايز من طبيعة النقد. يحاول النقد تشريح الظاهرة، ليقدمها بتركيب جديد، معلناً عن مدى اقترابها من المثال المفترض في عقل الناقد الذي يحتوي في حالته المثالية – جل ما أنتجته البشرية من فكر وثقافة وعلم، مما يشكل مرجعية للإبداع والفن والأدب بشكل عام. إن النقد العربي الحديث الذي يؤرخ له منذ عشرينيات القرن العشرين، وقد أعلن نوعاً من القطيعة مع آليات النقد العربي القديم وأساليبه المعتمدة على النقد اللغوي والبلاغي. وقد ابتدأت هذه القطيعة مع كتاب «الديوان» للعقاد والمازني، ثم مع كتاب « في الشعر الجاهلي» لطه حسين، و«الغربال» لميخائيل نعيمة، حيث اتجه نحو المناهج النقدية الحديثة آنذاك. وقد حاول النقد العربي آنذاك أن يرسي قواعد متينة له ،على أساس يقوم في جوهره على الانفتاح على الغرب، مصدراً للمعرفة، ومصدراً للتنظير الأدبي. فالتنظير النقدي عريق حضوره في الحضارة الغربية، ويمكن أن يعود إلى أيام اليونانيين...

والنقد كان يعني عند أرسطو إقامة العدالة حين استخدم اللفظة ليحيل إلى القراء القضائي الذي يبتُّ في أمر خصومة ما. ولكن « النقد » سرعان ما اكتسب معنى «دراسة النصوص الأدبية » في العصر الهيليني، وقد استمر في عصر النهضة يحيل إلى نشاط النحاة في تعاملهم مع النصوص الأدبية القديمة، وهكذا صار النقد دراسة لمثل هذه النصوص ليتحول فيما بعد إلى إجراء له قوانينه الخاصة به، ومشروعية تتعامل مع النصوص الأدبية وفق مناهج وأصول هدفت إلى الوصول إلى حقائق النصوص، وفهم أبعادها الجمالية والموضوعية.

كيف نقرأ النص؟ كيف نفهمه حين نقرؤه؟ كيف نعالجه ونتأوله ونتذوقه حين نقاربه؟ هل نحن قادرون على رؤية دلالته حقاً ؟ هل يمكن الاكتفاء بانطباع أو ملاحظة عابرة؟ هل يمكن الاكتفاء بأحكام مبتسرة أو ملاحظات مفككة ومبعثرة، ثم نحكم بجودة العمل أو برداءته ؟ كل هذه أسئلة مشروعة في سياق ممارستنا للعملية النقدية، ولكن من يقطع بأن الناقد أو الدارس قد فهم حرفياً أو تابع بدقة كبيرة ما قاله المبدع؟ وهل استطاع أن يصل بدقة وأمانة إلى قصدية العمل؟ وهذا ما نفاه إمبرتو إيكو مثلاً.. يقوم الناقد الأدبي بوضع النصوص تحت عدسة مكبِّرة ليفحص بدقة كبيرة ما قاله المبدع، وكيف قاله، ولتسجيل ما خفي من دقائق ودلالات، سعى مبدع العمل أو لم يسعَ إلى سترها وتعميتها، وهذا ما يعطي لكل نصٍّ عال قراءات متعددة، يسعى الناقد بما يمتلك من معطيات ومناهج إلى تأويلات وتحليلات من زوايا مختلفة، تجدد النص وتعطيه حياة جديدة.

فالنقد بهذه المثابة إجراء تقني يحاول تأويلَ النصوص، وفهمَ ما بين السطور وخلفها، وقولَ ما لم يُكتبْ في النص، وتثبيت ما لم يقله، وخبأه خلف أبنية وسطور، كما يحاول الكشف عن جماليات هذه النصوص. والنصوص الأدبية بطبيعتها زلقةٌ عصيَّةٌ على الاصطياد السهل، حيَّرت الدارسين والفلاسفة، ممَّن تصدُّوا لها بالدرس والفحص، منذ زمن بعيد. وهذا ما جعل بعض الفلاسفة «أفلاطون» يقفون موقفاً عدائياً تجاه الكتابة الأدبية، لما وجدوا فيها من نشوز على القوننة والتنميط والتصنيف؛ وهي إجراءات أولع بها الفلاسفة على مر العصور، فتصدى النقاد لهذه المهمة وكانوا أنفسهم يظلمون، فالنصوص الأدبية – بشكل عام – تغيب عن كثير منها المباشرة والوضوح، بل تكاد تكون في الطرف الآخر من هذين المفهومين، فتحمِّل سطورها أشياء لا تقال.. أو تقال بأشكال غير مألوفة، وتميل لغتها في نماذجها العليا نحو الانزياح، والإدهاش، والجدة، والطزاجة، مما يجعلها عرضة للقراءات المتعددة، والتأويلات المتجددة. وهذا بعض من مهمة النقد والنقاد؛ أن يبحثوا عن اللامحدود من الدلالات التي ضمنها المؤلف بنصه، أو أن يبحثوا عن اللامحدود من الدلالات التي جهلها المؤلف، البحث عن مقصدية الناص، وعن مقصودية النص، عما كان المؤلف يريد قوله أو عمَّا قاله فعلاً.

كل ذلك بالإحالة على نسقه السياقي، دونما إغفال للأنساق الحضارية والحياتية والمعرفية التي أنتجت النص، ومن هنا يمكن قراءة النص على أنه قابل للتأويل بشكل غير محدود، بينما يقدمه مؤلفه على أنه ذو دلالة واحدة أرادها، وليس هذا بملزم للناقد، ولا ينبغي له الالتزام. فالقراءة الأدبية ليس لها حدود معينة تنتهي عندها، ولا ينبغي الوقوف عند احتمال واحد حول النص المقروء، فالنص احتمال متعددة يحكم قراءته الاتساق النصي، وتماسكه، بحيث لا يدفع القراءة إلى مجازفة تأويلية بعيدة. بقي أن نقف عند مسألة المناهج النقدية الحديثة، وهي لا شك أدوات إجرائية مهمة في التعامل مع النصوص الأدبية، لكن يجب ألا ننسى أبداً أن هذه النظريات والمناهج والأسس بنت سياق فلسفي وحضاري ومعرفي، لا ينفصم عن سياق حياة منتجيها، وعن نسقهم المعرفي والحضاري، واستيراد مثل هذه النظريات لتطبيقها تطبيقاً تاماً على إنتاجنا الأدبي، قد لا يتوافق مع السياق المعرفي والحضاري والتاريخي لدينا. وقديماً أشار الناقد الدكتور محمد مندور - وهو الذي درس في الغرب وحمل معطيات الحضارة الغربية في جانبها الأدبي - إلى ضرورة « أن نكون من الفطنة بحيث لا نحاول أن نطبق على أدبنا آراء الأوروبيين، وقد صاغوها لآداب غير آدابنا » في الميزان الجديد، ص١٤١.

إذن، ما العمل؟ هل نهمل مثل هذه النظريات، ونعيش على ما آتانا الله من فضله في المعرفة والثقافة والنظر النقدي ؟! إن الأمر الأكثر جدوى – من وجهة نظري – أن يصار إلى الإفادة من معطيات النقد الغربي وأساليبه ومناهجه، شريطة أن تقوم الاستفادة على تمثل هذه المعطيات، والأساليب والمناهج تمثُّلَ القادر على الهضم، ليصار إلى خلق تركيب يتوافق مع السيرورة الحضارية والمعرفية والأدبية التي تخصنا. فما معاداة الجديد إلا موت؛ لأن الحياة لا تنام في منازل الأمس، وربما يكون في قبوله الكلي والانمحاء به نوع من الاستلاب الذي لا تقبله الأمم الحية القوية، ونحن هكذا. إن الناقد المصيب، من يمتلك الحس النقدي والموهبة والحساسية اللازمة للتعامل مع النصوص، بالإضافة إلى المعرفة والثقافة الموسوعية، مع فهم للمناهج النقدية المعاصرة، وللمدارس النقدية وأساليبها وإجراءاتها، وتمثل كل ذلك في ذات فاعلة لا تقوم على مجرد الاسترجاع والتكرار والاستعادة بشكلها الببغاوي، بل بالتمثل الواعي الذي تظهر ملامحه في تطبيقات نقدية ناضجة، وثمة من هم مؤهلون فعلاً، وتحمل تركيبتهم النفسية والذهنية معطيات الناقد الذي يرفد هذه الاستعدادات التكوينية، بثقافة ودراسة موسوعية، مرعرفة بالأصول والمناهج والقواعد والأساليب. ولكن ثمة من يمتلك القواعد والأصول والمناهج والمعرفة أيضاً، ولكنه لا يمتلك التركيبة والتكوين والاستعداد، مما ينتج ناقداً مدرسياً أو أقرب إليه. والإبداع الأدبي نتاج نفوس حساسة، تظفر بالإحساس، وتتلقى مثيرات الحياة بأعصاب كأوتار القوس أو كأوتار الكمان، وتحتاج إلى نفوس تشابهها إلى حد بعيد، لتتفاعل وتتعامل مع ما ينتج هؤلاء، ولعل أكثر المؤهلين لذلك، هم النقاد بفئتهم الأولى؛ لأن أغلبهم مبدع، أو مبدع لم يسعَ إلى استكمال درب الإبداع فغلبه العقل النقدي، فهو أدرى في هذه الحال بآليات الإبداع؛ لأنه مرَّ بتجارب الإبداع واكتوى بنارها، وعرف حالاتها ومخاضاتها.. فأضحى عالماً بمكتنزات الإبداع، وخفايا الجمال المختزن في لغته الباحثة عن الجمال والحق، وقادراً على الغوص وراء مغائر الوجدان الأكثر عمقاً وشحوباً، ولا يفوتنا أن نشير إلى أن بعضهم قد استطاع أن يجمع إلى النقد حالةً إبداعية متوهجة، قدرت على الموازنة والتميز في الفعاليتين كليهما، كحال ت. س. إيليوت وتولستوي وكوليردج ومالارميه وإمبيرتو إيكو وأدونيس ونبيل سليمان وغيرهم كثير. المهم أن نحسن تمثل ما نأخذ ليصبح جزءاً منَّا، رافداً لأصالتنا. ومن المهم أيضاً أن ندرك أن مهمة النقد ليس وضع معادلات تشبه المعادلات الرياضية مستحيلة الحل أو المعادلات الفلكية المعقدة أو المعادلات الكيميائية الممتدة. فما الذي يعني، إلا الناس الأكثر تخصصاً، أن يتحدث كيميائي لساعات عن تركيب العسل الكيميائية من دون أن يجعلنا نتذوقه؟! إن الجوهر الحقيقي للنقد يكمن في دراسة النصوص الأدبية من حيث تكوينها، ومن حيث هي أجناس متمايزة لها خواص ليست نهائية ،ولكنها تميزها، من دون أن نغفل مشروعية استفادتها من أجناس أخرى، فهي من حقل واحد.. ودراسة نواحي الجمال والإدهاش والإبداع وإبرازها من دون فصل ذلك عن الدلالة، وهي مفهوم أوسع وأشمل من المعنى، فالدلالة لا تعني المقولة الفكرية التي تتخلل النص الأدبي، بل تتسع لتشمل آليات التفكير لدى المبدع، أو لدى الشخصيات، أو في العصر المنتج للنص، ودراسة الكيفية التي تضافرت بها العناصر جميعاً لإنتاج نص قادر على الإمتاع والإدهاش، وتحليل الحياة، والأحداث عبر رؤيا ما، ومنح المتلقي القدرة على رؤية ما لم ينتبه إلى وجوده لإغناء كيانه الإنساني ووجوده الخالد. أما عن الممارسات النقدية الظاهرة على ساحة النقد الآن، فتتوزع بين نقد أكاديمي ملتزم بالأدوات النقدية بشكلها العام، ونقد رصين، تمثَّل معطيات النقد في العالم، ونظرياته، في تعامله مع النصوص الإبداعية، وإما نقد متطفل، لا يدرك من النقد إلا ثناءً مفرطاً، أو ذمَّاً مفرطاً، لا يقومان إلا على أسس موضوعية، ويأتي به أناس تعمشقوا على النقد، واقتلعوا معرفتهم به، فهم يتقنون الشتم والسب المهذب والهجاء والقدح، أو المدح المتملق الذي يظهر عجزهم عن إدراك ماهية النصوص الأدبية ومعايير قيامها، وأسس أدبيتها واقترابها من المثال الجمالي والفني لأجناسها.إن النمطين الأوليين يمتلكان من الأصالة ما يجعلهما في المجال الحيوي للنقد، وليس المقام مقام تفنيدهما، أما النمط الثالث فيشكل طامة على النقد والحركة النقدية العربية بعامة، فالنقد قد يشكل استطالة طبيعية للقراءة المتأنية الذكية، ولكنه لا يقف عند حدود هذه العملية، بل يتجاوز ذلك نحو عملية ذهنية معقدة لها بعض نكهة العلم، بحيث يغدو آلية واعية، ويغدو مقصوراً على من يمكن أن نطلق عليهم لقب" ناقد " ودارس أدبي. ولكن ما يحصل هو تنطع كثير من القراء لمثل هذه العملية المعقدة مما يوقعهم في شر البلية، فالنقد مهارة تعتمد الموهبة والعلم والمعرفة الموسوعية الشاملة؛ أي إنها مهارة خاصة تشبه المهارات التي تميز أصحابها، فهي مهارة متخصصة، وليست عمومية، ومن يتابع بعض الصحف الأدبية أو المجلات سيجد تنطعات عجيبة لمن يدعون العمل في هذا الإطار، ومن ذلك أن بعض من يكتبون الأدب، يجاملون أصحابهم من الكتاب، فيرد أصحابهم لهم الجميل، ليغرق الوسط النقدي بحالات من المجاملات تبتعد عن النقد، وتدخل في إطار الإخوانيات التي تغش المتلقين وتضللهم وتبعدهم عن الوصول إلى يقين أو قريب من اليقين في معرفة قيمة الإبداع الأدبي. وسأضرب بعض الأمثلة على التسرع وعدم التعمق في نقودات مغفلة الأسماء مما ينشر في الصحف والمجلات.

يتحدث أحد الدارسين عن شاعر معين في قصيدة وطنية قومية، فيأتي بمجموعة من المعارف والمعلومات التي لا تفيد حالة النقد، بل تبتعد عن النص للحديث عن متعلقات معرفية لا تدخل في أسس إظهار آليات الكتابة الشعرية، أو في جماليات النص بل تبقى على حافة الفكرة، مما يؤشر إلى حالة خوف من الدخول إلى المساحة الأساسية للنقد، وهي معرفة النظام الذي تشاد عليه النصوص. « إنه التاريخ المجيد لأمتنا العربية يطوف به خيال الشاعر، لعله ينسيه ما آل إليه حال الأمة العربية في زماننا الحاضر، حيث تطاوعت عليها بقايا شعوب، واحتلت أرضها، وبغت وطغت وما ذلك إلا لضعف وخوار حلَّا بها، فعبثوا بأقدس أقداسها « القدس » الشريف أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين الأقصى المبارك، ومنها عرج رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء، وفيها الصخرة المشرفة، وكنيسة القيامة، وهذا ما أحزن الشاعر... » إن النقد موهبة ومعرفة شاملة، وجوهره يقوم على محاولة الكشف عن جوانب النضج الفني في النصوص الأدبية، وهو ليس فعالية مشاعية، بل فعالية متخصصة، لا يحق لمن لا يتضلع فيها أن يقاربها؛ لأن مقاربته تكون غير مسؤولة، وفيها الكثير من التجني على مثل هذه الفعالية الفكرية التي تنبثق من الروح العام لزمنها، وتشكل وعياً فلسفياً للعصر، بقدر ما يشكل الأدب والفن الوعي المباشر الحدسي لهذا العصر، وهذا ما يحتم أن يبتعد عن ممارسته كل من لا يدرك مدى ارتباط النقد بالوعي العام، وبالبعد الفلسفي الذي يطغى على العصر الذي ينتجه.

يقول بيلنسكي: « لا يجوز لنا أن نؤكد أو ننفي شيئاً على أساس الهوى الشخصي، على أساس الشعور المباشر أو القناعة الفردية، فالحكم من اختصاص العقل، الذي يحكم باسم العقل الإنساني، وليس باسم الفرد... فقد يكون لـ: « يعجبني » أو « لا يعجبني » وزن حين يتصل الأمر بأنواع الطعام والخمور والجياد وكلاب الصيد، أما في النقد فالأمر مختلف جداً... »

الفنّ السّاخر في ظلّ غياب ثقافة الحوار

• غياث رمزي الجرف

منذ أيام قليلة ماضية قرأتُ للأديب (باسم عبدو) مقالاً تحت عنوان : الأدب الساخر إنجاز متقدّم لثقافة الحوار، بيّن فيه أنّ الأدب الساخر قديم، وقد ارتقى السلم الإبداعي رويداً، رويداً في أحلك ظروف الاستبداد والظلم والاستغلال والتفاوت الطبقي .. وأنّ هذا الأدب قد تطور وتناول، إلى جانب الفكاهة والنكتة والنادرة والطرفة والضحك، مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية .. عن طريق الحوار الشعري أو السردي أو الحكاية ...

وذهب الأديب باسم عبدو ـ وهنا بيت القصيد ـ إلى أنّ مايجري بين طرفين / شخصين من حوار ومجادلة، من أخذ وردّ، من إطلاق هذا الرأي أو ذاك والجواب عليه، والتفنّن في الوصف والتوصيف شكّل أرضية مناسبة لاحترام الآراء المتباينة، كما شكّل تربة صالحة لتنمية ثقافة الحوار الساخر... (هكذا رأى) . ثم أورد الكاتب عبدو أمثلة من الشعر القديم (بشار بن برد ـ أبو دُلامة)، ومن الشعر المهجري (جورج صيدح ـ عبد اللطيف الخشن)، ومن الشعر الحديث (الشاعر اللبناني أسعد رستم).

(انظر : باسم عبدو، الأسبوع الأدبي ـ العدد ٢٤١ ـ ص ٢) .

بداية نرى أنّ عنوان المقالة (الأدب الساخر إنجاز متقدّم لثقافة الحوار) فيه طرافة ودلالة، طرافته تكمن في أنّه عنوان جديد مُسْتَحْدَثٌ لم نقع على مثله في هذا الباب ؛ أي نَسيج وَحْده، أي لا ثاني له، فالأديب عبدو قد أطْرَفَ في عنوان مقالته . أما دلالته فلعلها (أظن، أزعم) تتجسّد في محاولة الكاتب ربط العنوان بالواقع السوري الراهن، ورغبته العميقة في الحوار، ولا سيما في هذه الأزمة / المحنة التي تعصف بنا عسكرياً، أمنياً، سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً ومعيشياً ... ولفت الأنظار من تحت الطاولة إن صح التعبير إلى تعثر الحوار بين السوريين، بل (غياب) ثقافة الحوار خاصة على الصعيد السياسي (...) .

هكذا لم يبق لدى الكاتب سوى القول : إنّ ثقافة الحوار تتجلى في الأدب الساخر الذي هو إنجاز متقدّم لهذه الثقافة . ترى هل ذهبتُ بعيداً وتماديتُ في الظنون، وأنّ كل مافي الأمر أنّ الأديب باسم عبدو لم يكن جاداً، وجاء بهذا العنوان على سبيل الدعابة والممازحة والمفارقة والمُلْحَة ..؟

على كل حال يبقى السؤال قائماً هاهنا :

هل حقاً (الأدب الساخر إنجاز متقدّم لثقافة الحوار)؟ ألا ينطلق هذا الرأي من وجهة نظر أحادية الجانب تحتاج إلى إعادة النظر والتأمل والاستقراء والجلاء ..؟

صحيح أننا قد نجد بين شاعرين أو كاتبين أو مفكرين أو بين هذا الطرف أو ذاك (حواراً) دون أن يؤدي ذلك إلى تعكير مزاجهما، ودون أن يصلا إلى حدّ التنافر والقطيعة والتناطح المدمّى ... ولكن هذه الحالات خاصة، لها ظروفها وتقديراتها عند أهل الحل والربط .. وهي استثناء من القاعدة، فالمعطيات والقاعدة العامة تقولان بلا شبهة : في منطقتنا العربية لا أحد يحاور أحداً على جميع الصعد، فالمستبدون والمتسلّطون والمتشددون والمتطرفون والمتعصبون والظلاميون لا يحاورون، وفي أحسن الأحوال حوارهم لا يتجاوز أنفسهم، ولا يتعدّى حوار الطرشان ..؟

إنّ الواقع ومعطياته يشيران إلى أنّ الفنّ الساخر يوصل في بعض الأحايين، إن لم نقل في كل الأحايين، إلى الانتقام والطرد والنفي والسجن وحتى القتل، كما حصل ـ على سبيل المثال ـ مع أبي الطيب المتنبي عندما هجا وسخر من ضَبَّة بن يزيد العيني ابن أخت فاتك الأسدي (هناك جانب سياسي في مقتل المتنبي وهو حقد البويهيين / الأعاجم عليه، فالمتنبي رفض رفضاً قاطعاً سيطرة الأعاجم على العرب وهيمنتهم ..) . وكما حصل مع الشاعر أحمد فؤاد نجم، ولا سيما في عهد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات (..؟) ومظفر النواب، والمغتال ناجي العلي (..؟)، وكما جرى مع شارلي شابلن على أيدي الرأسماليين الأمريكيين والمكارثيين والنازيين (..؟) .

وإلى جانب ماتقدم كنتُ أتمنى على الأديب باسم عبدو أن يأتي بشواهد شعرية أو نثرية أو معاً تدعم ماذهب إليه من أدبنا المعاصر والراهن (محمد الماغوط، حسيب كيالي، أحمد

باسم عبدو

فؤاد نجم ...) فالمقالة خلت من ذلك . كما كنتُ أتمنى عليه أن يأتي بأمثلة تتوافق مع عنوان مقالته ومضمونها، فنحن لا نقع في مقالته على شعر أو نثر (يمارس النقد السياسي الساخر، ويتناول القضايا الاجتماعية الحساسة التي تعبّر عن واقع مجتمعنا، ويعرض المطالب الصغيرة أو الكبيرة التي تجسد رغبات الفرد والجماعة والواقع المعيش للناس ...) .

وبعد .. ها أنذا أقدّم رغم الدمار والتهجير والجراح والجوع والحرمان .. ورغم هذا الواقع المتشح بالسواد والغمة والمعاناة والأحزان .. أقدّم لوناً من الكلام (الكوميدي) علّه يفيد القارئ ويمتعه في وقت واحد، يخفّف من آلامه وأشجانه وأوجاعه .. ويريح نفسه، ويطرب قلبه، ولو لدقائق معدودات، فالقلوب تملّ كما تملّ الأبدان .. والقلوب إذا كلّتْ عميت ...

× كتب الشاعر أحمد فؤاد نجم قصيدة ساخرة، مؤلمة وموجعة عنوانها (غابه) وهذا بعضها :

غابهْ كلابها ديابا ... ونازلين في الناس هَمْ
واللي ينام في الغابهْ ... رحْ يتّاكل هَمْ
غابهْ بتاكل ميتهْ ... غابهْ بتشرب دَمْ
غابهْ و ناسها غلابهْ ... خيخهْ لاناب ولا فَمْ
متّكلين عالصدفهْ ... متّاكلين بالهَمْ
واحنا يا ملح الغابهْ ... هَمْ يحرّك هَمْ
ضايعين وسَطْ ديابا ... مُشْ فاضيين نهْتَمْ
فاهمين و بنتغابا ... مُشْ راضيين نتْلَمْ

×× السيدة (نانسي آستور) كانت أول امرأة إنكليزية تدخل مجلس العموم البريطاني وتصير عضواً فيه.. وقد اتصفت هذه السيدة بالذكاء والفطنة والعزيمة والصلابة .. كما اتصفت بالوعي والمعرفة وسداد الرأي وبأنها كانت حاضرة البديهة مع سلاطة لسان .. وإلى جانب ذلك فقد عُرفت السيدة نانسي آستور بأنها كانت من ألد أعداء السيد (ونستون تشرشل) الذي تمنّى لها الموت الزؤام في إحدى الجلسات عندما لم يفلح، رغم محاولاته العديدة، في إسكاتها، ولجم هجماتها اللاذعة التي أوجعته، وأحدثت حرقة في جغرافية كيانه كله . يحكى أنّ هذه السيدة عندما كانت تتحدث ذات يوم في اجتماع سياسي حافل قاطعها فجأة أحد السادة المستمعين محاولاً أن ينال منها، فقال متسائلاً بأسلوب يمطر سخرية : هناك شيء يحيرني يا سيدتي : هل تستطيعين أن تقول لي كم عدد الأصابع الموجودة في قَدَم الخنزير؟ ابتسمت السيدة آستور ابتسامة واثقة، وقالت من غير إعمال فكر وبلا كدٍّ أو معاناة : أيها السيد المحترم لمَ الحيرة ..؟ الجواب ببساطة يكمن في صدرك ! أيها السيد الجليل ..! اخلعْ حذاءكَ، وعدَّ أصابع قَدَمِكَ حينئذ تزول حيرتكَ على الفور ..!

××× صاحب (أفاعي الفردوس) الشاعر اللبناني المعروف إلياس أبو شبكة تذكّر أيام الدراسة فكتب قائلاً : لما دخلتُ معهد (عينطورة) طلب مني المدير أن أقدّم امتحاناً باللغة العربية، فأجبته : لا تمتحني بالعربية فقد أنهيتُ دروسي فيها . فضحك المدير وقال لي : حسناً اقرأ في هذا الكتاب لأرى، وأبرز لي كتاب (كليلة ودمنة) . فقلتُ له : لا أريد أن أقرأ في هذا الكتاب، بل في كتاب آخر، فقال : في أيّ كتاب تريد أن تقرأ؟ فقلتُ : في كتاب (سيرة عنترة) وأخذتُ أنشدُ هذه الأبيات بصوت جهوري:

والخيلُ تعلمُ والفوارس أنّني ... فرّقتُ شملهمُ بضربة فيصلي

فأخرسني المدير قبل أن أبدأ بالبيت الثاني، وقادني إلى الصف التاسع وهو آخر صفوف المدرسة، فبقيتُ فيه سنتين متواليتين، أظهرتُ فيهما من الكسل ما لا يستطيع أن يظهره غيري . كنتُ أكسل تلاميذ المدرسة، لا ينازعني الذنب إلا ولد واحد يُدعى (حنّا) . وكنتُ كلما سألني والدي عن حالتي في المدرسة أقول له : أنا أشطر من حنا . لما انقطع حنا عن المدرسة، وسألني عن درسي أجبته مبتسماً : هذه السنة لم يأت حنا ..!

×××× وكتبَ أبو الطيّب الجرف على ذمتهَ :

أ ـ أجل .. نعم ... علاقاتكَ العامة والخاصة أخوية .. وأحاديثك أخوية .. وجلساتكَ وسهراتكَ أخوية.. ونظراتكَ النسائية أخوية .. ومواقفك السياسية والاجتماعية أخوية .. وارتباطاتكَ داخلياً وخارجياً أخوية.. وتحليلاتكَ (الإسرائيلية) والدموية والبولية أخوية .. وعلى وجه الدقة كل شيء فيك أخوي حتى القتل... حقاً، أنتَ بامتياز من عائلة (الأخوة كارامازوف) ...

ب ـ يُروى، فيما يُروى، أنّ الأمين رضوان الله عليه حبس أبا نُواس بشبهة الزندقة (ت / ٨٩١ هـ / ٤١٨ م) وهي كُنية الشاعر العباسي الشهير الحسن بن هانئ، وقد تَكَنّى بأبي نُواس لانه كانت له ذُؤابتانِ تَنُوسانِ على ظهره . وكان للفضل بن الربيع خادم مخلص كإخلاص كلابه .. يتعهد المحبوسين، ويسأل عنهم، ويدير شؤونهم .. وكان يتصف ـ وهذا من فضل السماء ـ بالبلاهة والغفلة ... ذات يوم أتى هذا الخادم أبا نواس في محبسه، وسأله سؤال الغشيم البهيم : ما جُرمكَ حتى حُبستَ في حبس الزنادقة؟ أزنديق أنتَ؟ قال أبو نواس : معاذ الله . قال الخادم : أتعبدُ الكبش؟ أجاب : بل آكله بصوفه.. سأله الخادم : أتعبد الشمس؟ قال أبو نواس : والله ما أجلس فيها من بُغضها،فكيف أعبدها؟

تفكّر الخادم المطيع، وزفر زفرة عميقة ثم قال لأبي نواس : فلأيّ شيء حُبستَ إذاً؟ أجاب النواسيّ: لأني أشرب شراب أهل الجنة ..! وأنام خلف الناس ..! قال الخادم : عجيب حالكَ .. وأنا، أيضاً، أفعلُ ما تفعل .. ثم خرج وذهب إلى سيده الفضل وقال له : أما تُحسنون جوار الله؟! تحبسون من لا ذنب له..! ثم أطلعه بما جرى بينه وبين أبي نواس، فضحكَ الفضل ملء شدقيه حتى أنه استلقى على ظهره ورفع رجليه (...) ثم نهض واستقام ودخل على الأمين، فقصّ عليه القصة من ألفها إلى يائها، فأمر الأمين باسم الله والشعب الغفور والمغفور له، بإطلاق سراح الشاعر أبي نواس . فنعْمَ الخليفة، ونعم الكلب، ونعم الذَنَب، ونعم الحُبُوس، وطوبى لِلمَحْبُوس ...

ج ـ مريض بائس غلبان، كحالتنا وحالة كل من بالقاع، ضحية من ضحايا الغيلان، والسياسات الاقتصادية البطوطية التي تغازل المتربعينَ على قمة الهرم الاقتصادي والاجتماعي (..؟)

.

هذا المريض المغلوب على أمره ذهب بعد إبْطاءٍ ومشقّة إلى الطبيب شاكياً متوجّعاً من بيت الداء، ومن جيبه .. بعد المعاينة والأسئلة، قال له الطبيب : خذ من هذا الدواء ثلاث حبات قبل وجبات الطعام الثلاث، فقال المريض المَعْروق : ولكن من أين أستطيع الحصول عليها يا سيدي؟ أجابه الطبيب : من صيدلية ميشيل أو أحمد، أو صيدلية علي أو فريز، أو، فقاطعه المريض وقد نالتْ منه الخطوب والأيام والغصة والمرارة .. لم أقصد حبات الدواء ياسيدي الطبيب، وإنما قصدتُ من أين أستطيع الحصول على وجبات الطعام الثلاث؟!

وأخيراً نقول : هذه هي مقاربتنا الأولية، وهي مقاربة قابلة للاستزادة والنماء والتأويل .. كما هي قابلة للنقاش والأخذ والردّ والمُحاوَرة و المُجادَلة ...

فعاليات اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

أبو ظبي ٢٠-٢٢/١/٢٠١٥ م

اختتمت في العاصمة الإماراتية أبو ظبي اجتماعات المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب والفعاليات المصاحبة، التي عقدت برعاية وحضور معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير الثقافة والشباب وتنمية المجتمع الذي ألقى الكلمة الافتتاحية، وقد ألقيت في حفل الافتتاح مجموعة من الكلمات لكل من محمد سلماوي الأمين العام للاتحاد العام رئيس اتحاد كتاب فلسطين الشاعر مراد السوداني (كلمة الوفود المشاركة)، وحبيب الصايغ (كلمة اتحاد كتاب وأدباء الإمارات.)

وعلى هامش الاجتماع تم تنظيم معرض لرسوم الكتاب والأدباء الراحلين للفنان حسن إدلبي، وعدد من الأمسيات الشعرية والأدبية، وندوتين علميتين وزيارة لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة الرئيس الفخري لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات.

وشاركت في الاجتماع وفود من مصر، سورية، السودان، تونس، الجزائر، المغرب، فلسطين، الأردن، العراق، الإمارات العربية المتحدة، الكويت، البحرين، سلطنة عمان، واليمن بالإضافة إلى وفد الأمانة العامة، وقد ترأس وفد الجمهورية العربية السورية الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب، وضم الوفد في عضويته كلاً من الأستاذ مالك صقور عضو المكتب التنفيذي للاتحاد ــ رئيس تحرير "الموقف الأدبي" والأستاذ محمود نقشو عضو مجلس الاتحاد.

وفي ختام الفعاليات تم إصدار بيان ختامي جاء فيه:

البيان الختامي

الصادر عن اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب- أبو ظبي: ٢٠/١/٢٠١٥

عقد المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب اجتماعه في مدينة أبوظبي عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة بين ٢٠- ٢٢ يناير ٢٠١٥ برئاسة الكاتب محمد سلماوي، الأمين العام للاتحاد العام، وبمشاركة الوفود الممثلة لاتحادات وروابط وأسر وجمعيات الأدباء والكتاب العرب في كل من: مصر، السودان، تونس، الجزائر، المغرب، فلسطين، الأردن، سورية، العراق، الإمارات العربية المتحدة، الكويت، البحرين، سلطنة عمان، واليمن.

وناقش المجتمعون عدداً من القضايا التي مازالت تشكل تحديًا يستلزم مزيدًا من التركيز عليها والتنبيه إلى خطورتها، لأنها تشكل خطرًا يهدد الوجود العربي، والهوية الوطنية العربية التي تتعرض لمحاولات المحو والتجزئة واستثارة الطائفية والمذهبية.

وفي مقدمة هذه القضايا القضية الفلسطينية وما يتعرض له شعبنا العربي وأرضنا العربية في فلسطين من عزل وإقصاء وتهويد وحصار وانتهاب لتراثه.

وفي السياق ذاته فإن ما تتعرض له سورية أصبح يشكل مأساة إنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معنى يعاني منها شعبنا العربي في سورية الذي يدافع بكل بسالة عن وحدته وتأكيد هويته العربية ويقف صامدًا في وجه المؤامرات التي تستهدف وحدته ووجوده ذاته.

وكذلك ما يتعرض له العراق، واليمن، وليبيا، وهو لا يبعد كثيرًا عما يراد لسورية، وما تحفل به الساحة العربية من استخدام الدين، خاصة فيما يناقض المبادئ السامية التي أرستها الأديان ودعت إليها وأكدتها.

إن ما يدور على الساحة العربية ينذر بخطر جسيم لا ينبغي الاستهانة به أو التقليل من شأنه، وهو يتطلب وحدة الأدباء والكتاب العرب لمواجهته والتنبيه إلى ما يمكن أن يؤدي إليه من تشتت وانقسام ومحو للهوية العربية التي تجمعنا أدباء وكتابًا وشعوبًا.

إن المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ليؤكد على مواقفه الآتية:

- الإشادة بالتجربة التونسية بداية من ريادتها في حدث الحراك الاحتجاجي العربي التاريخي، وصولاً إلى تصحيح مسار الثورة بشكل حضاري انتهى بانتخاب مؤسساتها الدستورية دون الوقوع في فخ العنف والصراع.
- توجيه التحية إلى مصر لما أنجزته من استحقاقات ديمقراطية ينبغي دعمها وحمايتها من أجل تحقيق الاستقرار، وبناء دولة الحرية والعدل.
- تأييد موقف دولة الإمارات العربية المتحدة والتأكيد على حقها الثابت في استرداد أراضيها، بكل السبل، وإدانة الاستمرار في احتلال جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى باعتبارها جزءًا عزيزًا من دولة الإمارات العربية المتحدة.
- إن ليبيا تتعرض إلى أخطر المؤامرات من قبل قوى الهيمنة الغربية باستهدافها واستهداف ثرواتها الطبيعية وجعلها قاعدة لتمرير مشروع تقسيم الأقطار العربية ومصادرة المواقف الوطنية فيها.
- ضرورة الحفاظ على تراث سورية وإدانة كل أشكال التكفير الإرهابي التي تطال وحدة الأرض والشعب.
- ضرورة التمسك بثقافة المقاومة لمواجهة المشروع الصهيوني والاعتداءات التي يشنها على الأمة العربية.
- تشجيع ودعم الحوار السياسي (السوري- السوري) للوصول إلى حل يجنب خراب سورية ويوقف القتل فيها.
- ضرورة مواجهة ما يحدث في العراق والتصدي للهجمات الإرهابية الشرسة المنظمة التي تستهدف العقل العراقي ومنجزه الحضاري، وتفتيت الدولة الوطنية ومحو ملامح حضارتها وتراثها العربي، وكذلك عمليات التفجير اليومية التي تستهدف المواطنين.
- إدانة ما يحدث في اليمن من استهانة بالأرواح والدماء، ومن تدهور وشلل في أمن البلاد، ويحملون الفرقاء السياسيين كافة المسؤولية عما يحدث للبلاد من انزلاق للفوضى العامة وانهيار للدولة.
- إن حرية الكاتب وحرية الكلمة وحرية الرأي هي صمام الأمان أمام العالم أجمع ضد نمو خلايا وبؤر الإرهاب في كل أرجاء العالم.
- تقدير جهود السودان لإثراء الحوار الوطني والمجتمعي لتوحيد الصف حول الحلول العملية والناجعة لإحلال السلام في مناطق النزاع، والتداول السلمي للسلطة بين كافة أبناء الوطن الواحد.
- إن قضية دارفور المتفاقمة قد ظلت لسنوات شوكة تهدد وحدة وسلامة السودان الشقيق، وإننا لندعو كافة الفرقاء للجلوس حول مائدة المفاوضات لوضع حل وطني وسلمي لهذه القضية التي لا تهم السودان وحده بل تهم وطننا العربي والآخرين كافة.

- إدانة كل أشكال الإرهاب، أيًا كان مصدره وإدانة الهجمة الشرسة التي تشنها دول في الغرب ضد العرب والمسلمين تستهدف عقيدتهم تحت ستار زائف هو (حرية الرأي).

- ترسيخ مفاهيم الحوار والديمقراطية لإقامة دولة العدل والمواطنة والتداول السلمي للسلطة في كافة أقطارنا العربية.

كما تم إصدار بيان ثقافي جاء في محتواه:

البيان الثقافي

الصادر عن اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب - أبو ظبي: ٢٠/١/٢٢/٢٠١٥م

بعد دراسة الأوضاع الثقافية السائدة في دول الوطن العربي في الوقت الحالي، خلص الأدباء والكتاب العرب أعضاء الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، الذين يعقدون اجتماعات مكتبهم الدائم في أبو ظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى التوصيات الآتية:

١- توحيد جهود اتحادات الكتاب العربي في مواجهة ثقافة التكفير والعودة إلى عصور الظلام.

٢- تعزيز البحث العلمي في الوطن العربي عامة وفي تراثنا غير المادي خاصة، وإبراز ما فيه من قيم التسامح والانفتاح على الآخر.

٣- توظيف اللغة العربية كلغة أولى في مراحل التعليم الأساسي في الوطن العربي مع ضرورة إتقان اللغات الأجنبية في التعليم العالي -ولاسيما اللغة الانجليزية- والاهتمام بتطوير اللغة العربية لكي تواكب التقدم العلمي كركيزة اساسية للهوية العربية.

٤- التنسيق بين جهات النشر في الدول العربية بخصوص النشر والتوزيع المشترك.

٥- تعزيز استقلالية الثقافة والمثقفين عن التبعية للسلطة لكي يقوموا بأدوارهم الطليعية وينخرطوا في ثقافة العصر بما يخدم قيم الحداثة والتنوير.

٦- رد الاعتبار وتكريم المفكرين التنويريين الذين عانوا من عسف واضطهاد فقهاء الظلام أمثال محمد أركون والمهدي المنجرة ونصر حامد أبوزيد وغيرهم.

٧- مساندة ودعم الأقلام الحرة المضطهدة من قبل الأنظمة الاستبدادية والجماعات التكفيرية والطائفية.

وقد أصدر أعضاء أمانة المكتب الدائم لاتحاد الأدباء والكتاب العرب عقب اجتماعهم في أبوظبي «إعلان أبوظبي» الذي أكدوا فيه على جملة من النقاط المهمة التي توصلوا إليها من خلال مناقشتهم واقع الأمة العربية وأوضاعها الراهنة وفيما يلي نص الإعلان:

إعلان أبوظبي

أولا: دعوة الأدباء والمفكرين والمثقفين والفنانين إلى الاضطلاع بالمسؤولية والقيام بالدور المنوط بهم وبما يليق بالثقافة العربية في مواجهة سياسات الإلغاء والإرهاب والتكفير، تأكيداً على الحريات، وإن الحرية الفردية ليست بديلاً عن حرية الدولة.

ثانيا: استنهاض مقومات الثقافة العربية المشتركة ومكوناتها وبخاصة التأليف والترجمة تعريفا بأمتنا العربية وتقديم صورتها للغرب بما يليق بإرثها المعرفي والحضاري.

ثالثا: دعوة الاتحادات القطرية إلى تفعيل المشاركات الخارجية في مجالات الثقافة والآداب والفنون للوقوف على ما لدى الآخرين من رؤى واستراتيجيات وإدماج ما يصلح منها في ثقافتنا العربية.

رابعا: دعوة المؤسسات الثقافية إلى بذل المزيد من العناية بالمثقفين والمفكرين والأدباء والكتاب والفنانين بما يضمن حريتهم وكرامتهم ويحمي إنتاجهم من السطو والاستغلال والاستلاب.

خامسا: دعوة المثقفين والمفكرين والكتاب والأدباء إلى تقبل النقد الموضوعي وتطبيق القيم التي يدعون إليها تطبيقا عمليا باعتبارهم قدوة لغيرهم.

سادسا: تعظيم دور الثقافة الشاملة في عملية التنمية المستدامة وإبراز الروابط المشتركة والعضوية ما بين الثقافة والتنمية.

سابعا: التأكيد على دور الأدباء والفنانين والمثقفين في تكوين العقل المنفتح على الآخر والقادر على الفرز والتمحيص بين ما يقدم إليه والتصدي لمحاولات التجهيل والتغريب المتعمدة، ونشر قيم المحبة والتسامح والسلام والاعتدال والانفتاح على الآخر.

القرارات الصادرة عن اجتماع المكتب الدائم

أقر المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في اجتماعه المنعقد في الإمارات العربية المتحدة-أبو ظبي خلال الفترة من ٢٠-٢٢ كانون الثاني ٢٠١٥، عدة قرارات، نعرضها في النقاط التالية:

١- توجيه الشكر لاتحاد كتاب الإمارات ومجلس إدارته، وللشاعر الكبير حبيب الصايغ رئيس مجلس الإدارة، على استضافة هذا الاجتماع بعد تعذر انعقاده بالكويت، المضيف الأصلي، والبحرين المضيف الاحتياطي.

٢- الموافقة على التقرير الذي قدمه الأمين العام للمكتب الدائم عن نشاط الأمانة العامة في المدة من يونيو ٢٠١٤ إلى يناير ٢٠١٥، واعتماد التقرير المالي والقوائم المحاسبية المرفقة به.

٣- اعتماد الدعوة المفتوحة التي قدمها د.حسين جمعة، رئيس اتحاد الكتاب في سوريا، لأعضاء المكتب الدائم لزيارة دمشق في الموعد الذي يحدده الأعضاء.

٤- الموافقة على اقتراح اتحاد كتاب المغرب، واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، بتكريم المترجم العربي الفلسطيني صالح علماني أثناء اجتماع المكتب الدائم في طنجة نهاية مايو المقبل، وفي المؤتمر العام السادس والعشرين في أبو ظبي نهاية هذا العام.

٥- تأكيد اتحاد كتاب المغرب على استضافته للاجتماع القادم للمكتب الدائم في نهاية مايو القادم بمدينة طنجة.

٦- اختيار موضوع "الدين والسياسة.. نحو تجديد الخطاب الديني" موضوعًا للندوة الفكرية المصاحبة لاجتماع المكتب الدائم في طنجة في مايو القادم.

٧- عقد المؤتمر المشترك مع اتحاد كتاب أفريقيا وآسيا، الخاص بالقضية الفلسطينية، في ضيافة اتحاد كتاب مصر، في نهاية أبريل ٢٠١٥.

٧- تخصيص جائزة القدس للعام ٢٠١٥ في مجال السرد القصصي والروائي، على أن تصل الترشيحات إلى الأمانة العامة قبل نهاية أبريل ٢٠١٥، وتكليف اتحاد الكتاب التونسيين بالمتابعة مع الألكسو بخصوص موافقتها على المساهمة في قيمة الجائزة بمبلغ ١٠ آلاف دولار سنويًا.

٨- قبول دعوة اتحاد الكتاب الجزائريين للمشاركة في مخيم الشعراء الشباب في الجزائر، في النصف الثاني من شهر أبريل ٢٠١٥، على أن يرشح كل اتحاد شاعرين دون سن الأربعين، وفق الدعوة التي سيرسلها اتحاد كتاب الجزائر للأعضاء عبر الأمانة العامة.

٩- الموافقة على مقترح وفد الإمارات بتخصيص العام ٢٠١٥، عامًا للمفكر والناقد المصري لويس عوض، وتخصيص العام ٢٠١٦ عامًا للغة العربية، واختيار يوم الحادي عشر من ديسمبر من كل عام يومًا للكاتب العربي.

١٠- إرسال برقية شكر لسمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة المضيفة، وكبار المسئولين بالدولة لدعمهم واحتضانهم لهذا الاجتماع.

١١- تسمية الاجتماع الدوري للمكتب الدائم والندوة المصاحبة له باسم شخصية من القطر الذي يعقد فيه، وتكون هذه الشخصية إبداعية أو فكرية.

(جائزة القدس)

للشاعر العربي الفلسطيني خالد أبو خالد

هذا وتم خلال وقائع حفل افتتاح اجتماعات المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب تكريم الشاعر العربي الفلسطيني خالد أبو خالد الفائز بجائزة القدس، وتسلم درع الجائزة من الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، كما تحدث الدكتور أحمد مرسي عن حيثيات الفوز بجائزة القدس، التي يمنحها الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب سنوياً للمبدعين والكتاب العرب الذين يتحدثون في نتاجاتهم عن القدس وفلسطين. وأشاد مرسي بما قدمه الشاعر خالد أبو خالد من إسهامات شعرية لافتة تستحق التقدير والتكريم والإشادة، لافتاً إلى أن أبو خالد من الأسماء المبدعة والقامات المميزة التي نافحت عن وطنها وقضيتها في مواقفها.

مبدع من العالم

توماس إليوت ستيرنز
(ت.س.إليوت)

هو شاعر وناقد ومسرحي وفيلسوف إنكليزي، ولد إليوت توماس ستيرنز في ولاية ميسوري، عام (١٩٨٨م)، هاجر مع أسلافه من قرية إيست كوكر بإقليم ديفونشاير في إنكلترة،واستقروا قرب مدينة بوسطن في شمالي شرقي الولايات المتحدة، والدة الشاعر «شارلوت ستيرنز»، من أصل إنكليزي، امرأة ذات علم ودين، كتبت مسرحية شعرية عن حياة الراهب سافونارولا، وبعد دراسة تحضيرية في سانت لويس، التحق توماس إليوت بجامعة هارفرد، وتخرج منها عام ١٩١٠، ثم ذهب إلى باريس ليقضي سنة في السوربون يدرس الأدب الفرنسي والفلسفة، وعاد بعدها إلى هارفرد للدراسة العليا في الفلسفة والمنطق وعلم النفس واللغة السنسكريتية، ثم التحق بجامعة ماربرغ في ألمانية عشية الحرب العالمية الأولى، درس الفلسفة الإغريقية في جامعة أكسفورد، وبدأ بنشر دراسات في الفلسفة والآداب في الدوريات الأدبية. ظهرت أولى قصائده «أغنية حب ألفريد بروفرك» في مجلة «شعر» الأمريكية، التي كانت تصدرها الشاعرة الأمريكية هاربيت مونرو.

تزوج إليوت من فتاة إنكليزية، واشتغل بالتعليم، ازداد نشاطه في النشر والكتابة حتى عام ١٩٢٢، وتسلم تحرير مجلة «Criterion »، وصار مدير دار «فيبر وفيبر» للنشر. وفي عام ١٩٢٧، عين أستاذاً للشعر في جامعة هارفرد عام ١٩٣٢، وبعد ذلك حصل على وسام الاستحقاق Order of Merit، وتلا ذلك جائزة نوبل في الأدب.

نشر إليوت أولى مجموعاته الشعرية عام ١٩١٧ «بروفروك وملاحظات أخرى»، وكانت تضم قصائد تعود إلى عام ١٩٠٩، صبغت قصائد هذه المجموعة بالرمزية الفرنسية، وتتصف بالتركيز الشديد في العبارة التي تؤدي إلى نقل صورة محددة المعالم، وهو المبدأ الذي أشاعه في الشعر، وتضمن قصائد هذه المجموعة الإشارات إلى كثير من المسائل الثقافية وأشعاراً بلغات أوربية عدة، يوردها الشاعر، لأنه يرى أن الشعر الجيد يجب أن يكون ثمرة خمسة وعشرين قرناً من الحضارة الأوربية والعالمية، مما أكسب إليوت صفة والغموض، لأنه يفترض الكثير في ثقافة القارئ، وسار إليوت على هذا المنهج في جميع قصائده، وجميعها تعتمد أسلوب الشعر الحر المرسل بمعناه الدقيق، عكس في قصائده التهافت النفسي والحضاري لدى الإنسان الأوربي، حتى ظهرت مجموعته «الأرض اليباب» التي أحدثت ثورة في الشعر الأوربي، ومازال النقد حتى الآن يتداول هذه المجموعة بالدراسة والتحليل.

كتب إليوت المسرحيات الشعرية، ومن أهم مسرحياته: (الصخرة، جريمة قتل في الكاتدرائية، اجتماع شمل الأسرة، حفلة الكوكتيل، الكاتب المؤتمن، والسياسي المحنك).

وظهر له في مجال النقد (وظيفة الشعر ووظيفة النقد)، حيث رغب فيها إليوت بمخاطبة أوسع قدر ممكن من الجماهير.

ويرى إليوت: «أن جزءاً من مهمة النقد هو الحفاظ على التراث... وأن مهمة الناقد أن ينظر إلى الأدب في تطوره المتصل الحلقات فيراه كلاً واحداً» وأن «على المرء أن يكتب وهو لا يحس جيله بأكمله يسكن عظامه وحسب، بل يحس أن أدب أوربة برمّته منذ هوميروس، ومعه أدب بلاده برمّته يقفان معاً ويكونان نظاماً في وقت معاً».

ويرى إليوت أن أبرز دعائم التراث في ثقافة الناقد الأدبي هي تلك القيم الروحية والفكرية التي تتمثل في شعر (دانتي)، والدعامة الثانية هي معرفة عميقة بالشعر الإنكليزي والشعر المسرحي في القرن السابع عشر (شكسبير، وجون دن)، والدعامة الثالثة هي معرفة عميقة بالرمزية الفرنسية وإدراك ما لدى شعراء أواخر القرن التاسع عشر في فرنسة من ترابط بين المشاعر والأفكار.

هذه الدعائم الثلاث، يراها إليوت ضرورية لثقافة الناقد. وهي من خصائص الشعر الجيد.

ترجمت أعمال إليوت إلى اللغة العربية في الأربعينيات، وترك شعره ونقده أثراً ملموساً في الأدب العربي المعاصر، حيث تأثر به معظم الشعراء الكبار مثل (بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، صلاح عبد الصبور، خليل حاوي، وجماعة مجلة شعر في لبنان).

توفي إليوت في ٥ نيسان عام ١٩٦٥، وكانت قصيدته "أربعاء الرماد" آخر قصائده.

فضاءات للحوار.. صفحة جديدة في "الأسبوع الأدبي"

فضاءات للحوار.. صفحة جديدة في "الأسبوع الأدبي" وتتشرف أسرة تحرير الصحيفة بالترحيب بآراء الزملاء الكتاب والأدباء حول قضايا الساعة في ساحات الأدب والفكر والسياسة، ضمن جدول عناوين متواصل ومتجدد ومفتوح، وفي أعدادها القريبة القادمة ترحب الصحيفة بآرائكم حول المواضيع التالية:

- آفاق ورؤى الحوار الوطني.
- أفكار حول إعادة الإعمار.
- الإرهاب.. أشكاله.. وطرق مواجهته.
- سبل تجاوز الأزمات العربية الراهنة..

من مسيرة (الأسبوع الأدبي)

تعاقب على رئاسة تحرير (الأسبوع الأدبي) منذ تأسيسها في ١٩٨٦/١/٣٠ وحتى تاريخه... عدد من الزملاء والأدباء والكتاب، الذين تفانوا بالعطاء للارتقاء بمستوى أداء (الأسبوع الأدبي) وقيامها بدورها المنوط بها بصفتها ناطقة باسم اتحاد الكتاب العرب ومنبراً هاماً للأدباء وللكتاب والمفكرين..، وفيما يلي أسماء الزملاء الذين تعاقبوا على رئاسة تحرير (الأسبوع الأدبي) منذ تأسيسها وحتى اليوم:

- أ. عبد النبي حجازي ١٩٨٦ - ١٩٨١
- د.عدنان بغجاتي ١٩٨٨ - ١٩٩٠
- د. عبد الله أبو هيف ١٩٩٠ - ١٩٩٥
- أ. حسين حموي ١٩٩٥ - ١٩٩٧
- وليد مشوح ١٩٩٧ - ٢٠٠٠
- عبد القادر الحصني ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣
- د. حسن حميد ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥
- أ. عبد القادر الحصني ٢٠٠٥ - ٢٠٠٧
- أ. وليد معماري ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨
- أ. عصام خليل ٢٠٠٨ - ٢٠١٠
- أ. غسان كامل ونوس ٢٠١١ - ٢٠١٣
- د. نزار بني المرجة ٢٠١٣ - ٢٠١٥

مبدع عربي

الدكتور مازن المبارك

لكل علم عالم فذ يسمو به، يبحث في أصوله ويؤسس قواعده، وكم هم علمائنا العرب الذين برزوا في علوم مختلفة من المعارف الإنسانية، فسموا بها، وسمت بهم، حتى بنو حضارة باهرة أصبحت مفخرة العرب عبر الأزمان والقرون.

هو أحد الأعلام الأفذاذ والأسماء اللامعة في مجال علم من أشرف العلوم قدراً وأعزها طلباً.. علم اللغة العربية.. إنه الأستاذ الدكتور مازن عبد القادر المبارك.

- الجنسية: سوري
- التولد: دمشق ١٩٢٠م.

المؤهلات العلمية:

- أهلية التعليم الثانوي
- الإجازة في الآداب (الليسانس) من جامعة دمشق ١٩٥٢م.
- دبلوم التربية والتعليم من المعهد العالي للمعلمين بدمشق ١٩٥٣م.
- الماجستير في الآداب من جامعة القاهرة ١٩٦٠م.

المناصب التي تولاها:

- مدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق ١٩٦٠م.
- أستاذ مساعد في كلية الآداب بجامعة دمشق ١٩٦٦م.
- أستاذ كرسي اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق ١٩٧٠م.
- درس في جامعة الرياض ١٩٦٥-١٩٦٦.
- درس في الجامعة اللبنانية ١٩٧٢ - ١٩٧٣.
- رئيس قسم اللغة العربية بجامعة قطر والمسؤول الثقافي في الجامعة وأمين سر مجمع كلية الإنسانيات وعضو مجلس الجامعة ١٩٧٤ - ١٩٨١م.
- رئيس قسم اللغة العربية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.
- أستاذ زائر في جامعة وهران - الجزائر وفي كلية الدعوة بطرابلس (ليبيا)
- شارك في عدد كبير من الندوات والمؤتمرات المختصة باللغة العربية في.. دمشق وبيروت والجزائر والكويت وبغداد والبندقية (إيطاليا)

أديب عربي

من أعماله المطبوعة:

١- الإيضاح في علل النحو للزجاجي... القاهرة ١٩٥٩ بيروت ١٩٧٣ - ١٩٨٢.

٢- مغني اللبيب لابن هشام (بالاشتراك مع محمد علي حمدالله ومراجعة سعيد الأفغاني) دمشق ١٩٦٥م بيروت ١٩٦٩ - ١٩٧٩.

٣- كتاب اللامات الزجاجي.. دمشق ١٩٦٩ - ١٩٨٥.

٤- المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية لابن هشام.. دمشق - بيروت ١٩٨٧.

٥- المقتضب لابن جني.. دمشق - بيروت ١٩٨٨.

٦- الصبر مطية النجاح للظهير الاربلي.. ١٩٩٣.

التأليف:

٧- الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي.. دمشق ١٩٦٠ - ١٩٨٤.

٨- الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه.. دمشق ١٩٦٣ بيروت ١٩٧٤.

٩- النحو العربي (بحث في نشأة النحو وتاريخ العلة النحوية).. دمشق ١٩٦٥ بيروت ١٩٧١ - ١٩٨١.

١٠- النصوص اللغوية.. بيروت ١٩٦٧ ودمشق ١٩٨١.

١١- الموجز في تاريخ البلاغة.. بيروت ١٩٦٨ ودمشق ١٩٧٩.

١٢- مجتمع الهمذاني.. ودمشق ١٩٧٠ و ١٩٨٠.

١٣- نحو وعي لغوي.. دمشق ١٩٧٠ - بيروت ١٩٧٩ و ١٩٨٥

١٤- اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي.. بيروت ١٩٧٣ و١٩٨١.

الميداسيا الإمبريالية التلمودية وسيف برسيوس العصر العربي الحديث

• نبيل فوزات نوفل

ثمة شبح إمبريالي –ظلامي- وحشي بات يزحف بظله عبر آفاق أمم الجنوب الفقيرة-المهانة-المستغلة، وفي إطار عقائد هذا العيش الظالمة، تعمل جيوش وأنظمة وأدوات وأزلام إمبراطورية الظلام الأمريكية مثلاً باستغلال معظم الثروات البترولية الجبارة المتوفرة لدى العديد من شعوب الجنوب المستضعفة، في الوقت-الذي ينام أكثر هذه الشعوب ويصحو على معاناتهم من شظف وتخلف بقائهم فوق ضرام رمال ما ظهر وبطن من "القبب البترولية العملاقة" وبعيد اشتداد هبوب عواصف أنواء الانحسار الاقتصادي على وجود بقاء ونماء فقراء وعمال أمم الشمال قبل أمم الجنوب تستمر قواتها العسكرية والأمنية في تصعيد فعل هذا الطغيان الإمبريالي الجديد، وبمختلف الأشكال الرأسمالية البشعة لتحقيق غاياته الشيطانية الأنانية غير آبه البتة بواقع بقاء ونماء هذه الشعوب، فـ"إمبراطورية النفط الكبرى"- القائدة للسياسة الامبريالية باتت مقتنعة بضرورة توطين وجودها في الوطن العربي لتضمن هيمنتها، باعتبار أن هذا الأمر يشكل لديها الأساس في أن تكون أو لا تكون، لذلك خاطت عباءات التوحش الإمبريالي الجديد، ومهدت السبيل لتقدم" شريعة امبراطورية النفط الكبرى"، وأزلامها "الأشرار" من أعلى الشمال لأدنى الجنوب تحت شمس هذا الكوكب المستضعف، فسادت عقلية طغيان الرأسمالية على وجود البشرية، حيث تزداد الفوضى العالمية بعيداً عن "نعمة الطاقية"، وذلك باتجاه السقوط في حضيض "نقمة التوحش الرأسمالي الضاري"، ولم يعد أحد بحاجة إلى عناء تفكير، ليتأكد إن وراء مصائب البشرية كلها اليوم هي التلمودية الإمبريالية التي أكدت قائلة بلسان "حكمائها" في بروتوكولاتهم: بهذه التدابير نتمكن من القبض على السلطة التي ندمر بها شيئاً فشيئاً وخطوة خطوة ما نريد إزالته من دساتير العالم تمهيداً للانتقال الكبير ثم يعقب ذلك قلب كل حكومة وجعلها مقطورة إلى سلطتنا تابعة طائعة. وفي سبيل التعمية على سرقة النفط العربي يتم الاستمرار في العراق بدعم حكومة الانفصال بقيادة البرازاني في شمال العراق "وبرقصة حوارات السلام الفلسطينية الاسرائيلية" التي تجري في ملاهي شرم الشيخ الموسادية حيث يلعب أزلام كامب ديفيد العرب أدوار تجرد سياسية محكمة التصميم لخاصة طبقة عربية شاردة مكونة من بعض نساء ورجال الخليج العربي، ويمكن القول :أن الرئيس الأمريكي أوباما أصيب بمس من "الميداسا". وكما هو معلوم فإن (الميداسا:في الأسطورة اليونانية، إمراة وحشية أبدية من العالم السفلي،ذات وجه مدور قبيح، فطساء الأنف، متدلية اللسان، بارزة الأسنان، تكون الأفاعي شعرها تحول كل رجل ينظر إليها إلى حجر بارد، تقول الأسطورة أيضاً: أن نهاية الميداسيا كانت على يد برسيوس إبن كبير إلهة اليونان زيوس، وذلك عندما أرسله يوليديكتيس، ملك سيريفوسن للتخلص منه باعتباره منافساً له في حب ابنه ملك أرغوس الجميلة) وفي أسطورة النظام العالمي الجديد يبدو أن الميدسيا قد عادت من الجحيم إلى الحياة اليوم في هيئة الاستعمار الأمريكي الجديد،لتحجر الأشياء من حول أمم الجنوب.وفي سبيل تحقق مخططهم الشيطاني نصب التلموديون الإمبرياليون مقار قياداتهم عند معابر النضال التحرري العربي لفرض إعاقة مختلف الجهود الوطنية العربية والدولية لنصرة أهلنا المحاصرين من المحيط إلى الخليج وتحريك كتائبهم الأمنة العسكرية السرية لضرب المقاومة الوطنية-العربية، وإيقاظ حلفائهم النائمين في سراديب ومتاحات مدن وغيطان النظام العربي الحاكم ودفعهم في الحروب السرية والعلنية للإمبراطورية التلمودية وبذل الأموال الطائلة لشراء الرأي العام الوطني العربي المستضعف، وتجيشه سياسياً وتنموياً، لتعزيز عقائد السوق المتوحشة، بهدف جر أمتنا العربية عبر وديان ضلال الإمبريالية التلمودية.

ويمكن للإنسان العربي التمتع بشكل متعب مع هذه المضحكات -المبكيات وبخاصة ذلك الصراع التمثيلي الحاد على قيادة أسواق المخدرات الإمبراطورية في أفغانستان، شكل مؤسف على إفلاس إمارة دبي وهي في عز تبليطها البحر، والضحك حتى السقوط للخلف على حوارات المجلس النيابي اللبناني الجارية اليوم، كونها تكشف ضآلة المعرفة بتاريخ صمود الشعب العربي اللبناني بوجه التحديات الاستعمارية.وبعيداً عن التهويل الإمبريالي السياسي الرخيص،الذي تدير الإمبراطورية البتروية فيه تلك الكثرة المتنوعة عبر وسائله وأزلامه، قام الأستاذ الدكتور جوزيف ستيغليتز(حامل جائزة نوبل في الاقتصاد العام ٢٠٠٥) بمنتهى الشجاعة وبالمشاركة مع ليندا بيلمز بنشر كتاب مميز جديد يحمل عنوان"حرب الثلاثة تريليونات دولار"، عام ٢٠٠٨م أبرز فيه نتائج حساباته الواقعية المضنية التي أجراها فيما بين عامي٢٠٠٥/٢٠٠٧ حول كلف الحرب التي انفقتها-ولم تزل-قوى تحالف الشمال الإمبريالي في كل من أفغانستان والعراق، إضافة إلى التأكيد على أن هذه الحرب باتت تتكشف جهاراً عن توحش فوائد الطغمة الإمبريالية صانعة هذه الحروب الظلامية-البترولية الضارية وتبرز فرط قصر نظرها حول ما ستفرز عواقبها وتبعاتها على أمم الشمال خصوصاً في المنظورين العاجل والآجل،وإذا لم يغفل الأستاذ بيلميز الإشارة عموماً إلى تفجر الدماء الأفغانية والعربية المراقة على بطاح أفغانستان والعراق وفلسطين ولبنان وسورية، فإنه لا يسعنا البتة سوى التأكيد على كلفة الأرواح البشرية الباهظة التي تم إرهاقها حيث تجاوز عددها المليون نسمة من أطفال ونساء وشيوخ وأبرياء، مما يؤكد مصداقية كارل ماركس وفريد انجليز المبينة في كتاب لهما بعنوان"العقيدة الألمانية : التي ترى"ثمة حقيقة تجريبية مؤكدة تظهر أن البشر منفردين يصبحون في حال توسع نشاطاتهم في إطار النشاط التاريخي العالمي-رهن استعباد متعاظم من قبل قوة أجنبية تغشى وجودهم، ذلك لأن هذه القوة تتحول في اللحظة الأخيرة من هيمنتها إلى سوق عالمية... " ولم يتصور ماركس وانجلز في المستقبل أن ترتدي هذه السوق-في مطلع القرن الحادي والعشرين-عباءة "السوق الاقتصادية الاجتماعية" كي تساير عاصفة مناخ العولمة الرأسمالية المتوحشة التي تثيرها قوى الإمبريالية التلمودية الجديدة .

ومما عزز ظاهرة التوحش الإمبريالي التلمودي ممارستها أعتى أساليب التوحش ضد شعبنا العربي عامة وفي سورية وفلسطين ولبنان والعراق خاصة والتي وصلت لشن أقذر حرب مستخدمة كل الوسائل المنافية للقيم والشرائع السماوية على سورية متحالفة مع القوى الغربية الاستعمارية،لأنها كما قال سيد القول والفعل سماحة السيد حسن نصر الله :كانت وما زالت قلب العروبة، وهي التي وقفت في قلب التمدد الصهيوني وحمت كل المشرق العربي، بما فيها دول الخليج، من أن تصل إليها يد الكيان الصهيوني الطامحة إلى "إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات،" والتي لا حدود لطموحها أصلاً، وهي التي وقفت وحيدة إلى جانب مصر، وهي التي كانت وما زالت قلعة للصمود والتصدي، وهي التي صدحت بالعروبة هنا القاهرة، وهي التي ما زالت تحمل وحيدة شرف عدم التواصل مع العدو أو التوقيع للعدو، أو إقامة علاقات بأي شكل من أشكال العلاقات مع الكيان الصهيوني، وهي التي حمت وغذّت ودعمت وما زالت المقاومة اللبنانية والفلسطينية ودفعت الأثمان من أجل ذلك،وما زالت تحارب من أجل ذلك.

وعند تشخيص منظور القرار العربي الذي تحجر في حده الأدنى بعدما أصابت الميداسا الجديدة الكثير من أصحابه المنظرين،وباعتماد المعايير الدقيقة ويمكن تصنيف وجود العرب والمسلمين اليوم"كقوم في أكثر من مصيبة" والمثير للحزن حقاً أن يكون كذلك الآن خصوصاً بعد أن شهدت البشرية جمعاء تنامي كيان العرب والمسلمين وانتشارهم عبر ما لا يقل من ٥٧ بلداً تحت الشمس، فرغم حضور أمتنا العربية المميز هذا باتت تعاني،ولم تزل،من امتحانات بقاء/نماء وجودها الصعبة،ومن أبرز تكشفات مصائب الأمة العربية الراهنة : الحصارات المدنية والحروب الاقليمية وإثارة الشجارات الحضارية وتكتيكات سياسية تدور في فلك المستعمرين الطغاة واستراتيجيات شيطانية لطمس توقد الفكر العربي وتغليب حضارة الخنوع والقنوع على حضارة الأمة العربية وانفصام عروة العرب والمسلمين،وغيرها كثير.

وكما نعلم فالتلمودية الإمبريالية تعتمد في مشروعها الشيطاني على من صنعتهم من أدوات يأتي في مقدمهم معظم الحكام العرب وخاصة الخليجيون،حيث بات النظام العربي الكسير يتبارى وبأشكال منحرفة شتى من تحت سطح تراب الصمود العربي لخدمة أسيادهم، وهذا النظام ملزم بتلبية مشيئة امبراطورية النفط الكبرى ورعاية مصالحها داخل الوطن العربي، والعمل لتحقيق النظرية البترولية الإمبريالية،أي التي تعتبر كل مصادر البترول العربية هي ملك امبراطورية النفط الأمريكية التلمودية،حيث يعتبر البترول ضيفاً مقيماً لها في الوطن العربي إلى حيث يتم ترحيله كلياً عنه.كما أنها تستخدم من صنعتهم في أوكار استخباراتها من العملاء الذين نطلق عليهم اسم الأسخريوطيون الجدد الذين يعشعشون بين صفوفنا ويلعبون دورهم على أكمل وجه في المشاريع التآمرية التي تستهدف الأمة فيهوذا الأسخريوطي موجود في كل مواضع الخلل، ومناطق التوتر والانفجارات والفوضى ويعمل في العلن حيناً،وفي الخفاء أغلب الأحايين ضد المصالح العربية العليا، يغذي الفتن والأحقاد، يحرص على الفوضى والاقتتال بين الأخوة،يستقوي بالأجنبي على بلده،يعتبر العدو شقيقاً وصديقاً، يهوذا الأسخريوطي هو من يهاجم سورية ومحور المقاومة ويتخلى عن القضية الفلسطينية وهو كل من يطلب النجاة لنفسه والحفاظ على الكرسي، وكل من يسيء للشعب وينأى بنفسه عن الدفاع عن وطنه . الأسخريطيون الجدد هم الذين يقومون بتبييض أموال الفاسدين العرب وذلك من خلال تسهيل قيام جامعات خاصة بديلة تتيح لأبناء الأثرياء العرب متابعة دراساتهم قريباً من "خراطات"أمهاتهم مع منحهم فرص متابعتهم المعهودة التمتع خارج بلادهم بما سرقه الآباء والأمهات من أفواه الفقراء العرب .

لذلك نرى اليوم أنه من أولويات التلمودية الإمبريالية اليوم الحرص على تجبير العظام المكسورة لأزلامها ومرتزقتها، بعد أن انكشفت سوءاتهم وسمسراتهم في ساحات التنمية الوطنية-العربية،وتعرت خبائث كيدهم لكل توجهات التحرر والتقدم والنماء العربي في العراق وسورية ولبنان وفلسطين وفي بلدان أخرى، ومحاولة رأب صدع هزيمة آلام الإمبراطورية التلمودية بعد أن تفسخت الأسواق البترولية الدولية اليوم وانفضح تلوث أيديهم بدم شعبنا، وبعد أن اتخذت عقيدة الفوضى التلمودية نمطاً جديداً في التصميم على سحق عقائد حضارات الشعوب المجيدة عبر آليات نشر الفوضى العالمية.

ولتعزيز نهج المقاومة والصمود والانتصار لابد من الأخذ بحكمة الملك النعمان في طريقة الوصول للحقيقة والرؤية المتكاملة لما نعانيه وما ينتظرنا ونورد ما فعله النعمان للفائدة والعبرة حيث في غابر الأزمان حكم اليمن الملك النعمان،وكان رجلاً واسع الثراء، نال بحكمته حب الناس، في كل مكان، تميز الملك النعمان بسعة عقله وعدم توقعه عند مظاهر الأشياء:فقد دأب قبل إبداء رأيه على إدراك الأسباب والروابط الكامنة وراء الأحداث، حتى تلك التي تبدو لأول وهلة متفرقة ومتمايزة، لذلك أحزن الملك النعمان ضيق عقول وزرائه وعدم تصرفهم لأبعد من رؤوس أنوفهم، واليوم، ونحن نعاني من عواصف العدوان والحرب والمشاكل المعقدة والفساد بأنواعه والتحديات تنهال علينا من كل حدب وصوب هل سيتذكر أصحاب القرار في الوطن العربي تفصيل تجربة الملك النعمان ليتوصلوا في قراراتهم الوطنية والقومية إلى ما يسعد معنا الشعب بما يتوصلون إليه من حكمة مخلصة وخالصة والتي بها نستطيع الانتصار والصمود؟..

وبعد شهودنا قومة الرأي العام العالمي والعربي في وجه الطغيان الاستعماري الجديد على بقاء ونماء البشرية،بات يرتقب بفارغ الصبر قومة برسيوس العصر العربي الحديث(إي التزام الوطنية-العربية المقاومة الصادقة) ومتابعته شحذ سيفه العصري القاطع،ليشهره قاطعاً رأس نفوذ الميداسا الجديدة في الوطن العربي،ومنهياً بذلك حال المس الشيطاني ألاستضعافي الذي هد كيان الأمة العربية منذ وقت طويل، طويل.

مغامرو الفلسفة

• المؤلف: روجيه بول دروا

• ترجمة: فاروق الحميد

الفلسفة شكل خاص للمغامرة، ذلك لأنَّ المغامرة التي نعرفها ملأى بالمخاطر، والأحداث اللاَّ متوقعة.. وأبطالها عادة هم شجعان أقوياء لا يتردَّدون بالقفز من «الهيلوكبتر» أو فعل أيِّ شيء لقطف زهرة الانتصار، بينما نرى الفلاسفة على العكس من ذلك، صلعاء، منكبين على كتبهم وأوراقهم، وهم مستغرقون في التفكير بالمسائل المعقَّدة.. صحيح أنَّهم لا يتحركون، ولكنَّهم وهم في أماكنهم يخوضون التجارب القاسية في التفكير، تلك التجارب التي لا تقلُّ خطورة عن خوض القتال في المغامرات المعهودة. عندما نحاول أن نرى الوجود بشكل مختلف، أن نتساءل عن العادات الذهنية لدينا، أن نلاحق حتَّى النهاية نتائج فكرة ما، فإنَّنا حتماً سنواجه مفاجأة بانتظارنا. ألاَّ نعتقد أنَّ الفلاسفة هم بشر حذرون؟ إنَّ هذا الاعتقاد باطل لا أساس له من الصحَّة، فالفلاسفة بشر مثلنا، ولكنَّهم دائماً يبحثون عن إمكانيات جديدة للمعرفة، يسافرون إلى الأرض المجهولة التي لم تطأها قدم ابن آدم، يحاولون فهم الأشياء التي نطلق عليها عادة اسم «مستحيلة»، يكتشفون أسرار الوجود، ويجهدون في جعل حياتهم تأخذ شكلاً جديداً من خلال البحث والتجربة الفكرية التي يعيشونها.

كذلك يفعل الشعراء حين يجعلون من حيواتهم حقل تجارب.. وكذلك يفعل الفنَّانون جميعاً.. ولكنَّ الفلاسفة يعطون هذه التجارب بعداً آخر، وهو الإدراك، وبرودة المنطق، إنَّهم لا يريدون «تعطيل الحواس..» كما أراد «رامبو» وذلك باستخدام المخدِّرات والكحول، بل إنَّ ما يهمُّهم هو إعادة النظر في المعاني، في طرق التفكير لدى البشر، حيث يبدو كلُّ شيء واضحاً بالنسبة لهم، يكتشف الفلاسفة غرابة هذا «الوضوح»، ويتعرفون على اضطراب الأفكار في عقول هؤلاء البشر الذين اطمأنوا إلى صحة أفكارهم الهشَّة!.

لا يبحث الفلاسفة عن الراحة، ومع هذا هم ليسوا آلات لصنع الأفكار، إنَّ كلَّ ما يقومون به هو إطلاق الأحكام الفكرية التي لا يتجرأ الإنسان العاديُّ على إطلاقها، إنَّهم يحاولون جهدهم إيجاد موطئ قدم في أرض الأفكار الساحرة، ويعشقون البحث في هذه الأرض الفكرية عن مسائل لم تكن. نحن العاديُّون. قد فكَّرنا في البحث عنها.. بذلك نكون قد اكتشفنا بفضلهم مساحات أخرى من الأرض في القارَّة الجديدة!

نستطيع أن نفهم هذه المغامرة عندما نعيشها، لذا من المستحيل إعطاء تعريف جاد للفلسفة من خارجها، علينا أن ندخل أروقتها، وأن نفتِّش في زواياها المتشعبة عن تعريف لها، يقول الفيلسوف الفرنسي «جان ديزانتي»:

- عندما نبدأ التفكير في الفلسفة فكأنَّما نضع على الطاولة كلَّ ما نعرفه، وكلَّ ما نحن عليه، وفي كلِّ مرة نخاطر بضياع كلِّ شيء: ما نعرفه، وما نملكه.. بما في ذلك أنفسنا!

ندهش من هذه المقارنة بين الفلسفة ولعبة الورق والمال، فإذا كانت الفلسفة مسألة نظرية فقط، أو نشاطاً ذهنياً بارداً مجرَّداً عن الماديَّات، فإنَّ هذه المقارنة خالية من المعنى.. إلاَّ أنَّ التجربة الفلسفية تدقِّق في البديهيات، وتتساءل حول القناعات الراسخة لكي تتأكَّد منها، إذ لا يكفي أن نستمع إلى وصفها، بل علينا أن نغوص في أعماقها، وذلك من أجل أن نشعر بالدوار في رؤوسنا عندما نلامس حقائق كانت غائبة عن فكرنا، وعندما نكتشف أوهاماً كنَّا نسميها حقائق ذات يوم.

هناك فرق شاسع بين لاعب الورق والفيلسوف، فاللاَّعب يعرف قواعد لعبته قبل أن يبدأ اللعب، بينما الفيلسوف لا يعرف أيَّاً من هذه القواعد، عليه أن يكتشفها من خلال الممارسة والتجريب، وأن يكون حذراً من القناعات المُسْبَقة الصنع، إنَّنا لا نستطيع أن نحدِّد ما يكسبه الفيلسوف عندما ينجح في عمله: أهو حصوله على القناعة التامَّة بفكرة ما؟ أم اكتشافه لوهم كان راسخاً في ذهنه؟ إنَّنا لا نستطيع أن نتفهم دائماً ما الذي يريده، ولماذا نجهد أنفسنا في فهم الفلسفة طالما أنَّ هذا الفهم يقودنا إلى لعبة نجهل قواعدها، وإلى انتصارات غير مؤكدة..

يجيب على هذه التساؤلات كلُّ من مارس «التفكير الفلسفيَّ»، وكلُّ من يحاول أن يفهم الفلسفة، إنَّها اللَّذة الفكرية الخالصة؛ وعلينا هنا أن لا نتردَّد في الكلام عن شكل خاص للذَّة، فهي ليست لذَّة

البقية ص٢٢

"مونتني" فيلسوف فرنسا في القرن السادس عشر يعود معاصراً بعد أربعمائة سنة على رحيله

• حامد فرزات

كان الفيلسوف الافرنسي مونتنيMontaigne صيف العام المنصرم الشخصية الادبية و الفلسفية الاكثر رواجا لدى القراء في فرنسا خاصة و في العالم اجمع . و قد كتب حوله مؤلفات عديدة في دور النشر الاكثر شهرة في عالم الادب والفلسفة و اكتشف الفرنسيون خاصة فجأة انه اول من تكلم عن الذات في ارثهم الثقافي بشجاعة وفطنة بعيداً عن كل معتقدات عصره .

انه ملك الحجة وغجري الذكاء ،ذهنه متقد وفطنته في حركة دائمة مما ساهم في عدم تحجر فكره واعطاه شباباً دائماً فكان لاينفك عن البحث عن فكر يبقيه خارج معتقدات عصره كما يهرب الانسان من الطاعون .فبنى لنفسه حصناً داخلياً منيعاً كي ينأى بنفسه عن عنف الحروب الدينية التي سادت في زمنه ،وكان من الصعب حينها النأي بالنفس والوقوف على الحياد بين المتصارعين في زمن القرن الدامي الذي عُرف بالمذابح المخيفة وأهمها مذبحة "بارتيلمي" بالرغم منأنه كان صديقاً للملك هنري الرابع .

جُمعت مؤلفاته في كتاب واحد حمل اسم "التجارب" Les Essais الذي تتخاطفه اليوم الاوساط الثقافية في جميع ارجاء المعمورة واصبح النجم الابرز (سوبر ستار) المكتبات منذ سنوات عدة لأنه استطاع ان يتفلت بذكاء من كل المعتقدات الدينية الكنسية مما اثار حوله جدل اكاديمي معاصر امتد من جامعات شيكاغو الى جامعات بكين.وجذبت افكاره عبر العصور المتعاقبة كثيراً من المشاهير من وليام شكسبير مروراً بستيفان زويك وصولاً الى كلود ليفي شتراوس.

تسلق ميشيل مونتني بمهارة طرق الفلسفة الوعرة وتراقص في منحدراته كالفراشة وغالباً كان يذكر الفيلسوف اليوناني بلوتاركوس الأفلطوني الإصطفائيالذي أعجب به كثيراً ولم يتردد بإعلان رفضه لفكر ارسطو الذي ساد في القرون الوسطى وابهرها. كان مونتني هندوسياً حاذقاً وشكوكاً فرحاً ورواقياً راقياً وسياسياً فاشلاً .كل هذه الصفات جعلت منه لغزاً طيلة أربعمائة عام بعد موته ، في الصيف الماضي فوجيء الأستاذ المختص في الكوليج ده فرونس بعصر النهضة اذ أنه نشر عنه كتاباً طبع منه في البداية ٣٥٠٠نسخة وبعد اشهر من نشره أعاد طباعته عدة مرات ليصل الى ٢٠٠ألف نسخة مسجلاً بذلك الكتاب ألاكثر مبيعاً خلال تلك الأشهر وتتساءل دار النشر هل كان ذلك الاقبال نتيجة لرغبة المثقفين لإكتشاف العصر الكلاسيكي وإلا لايمكننا أن نفسر هذا التسارع لقراءةكتاب يتوجه بالأصل الىشريحة متخصصة وفجأة يصبح كتاباً عاماً تتناوله بنهم كل الشرائح التي رغبت أن تقرأ أحد اول الفلاسفة الذين نادوا بحرية الوعي وجابهوا بكل عناد الأفكار المتعصبة رغم أنه كان لايعتقد بالتقدم بل كان يصبو إلى أن يكون الانسان كائناً سعيداً في خضم أحداث مبهمة .

لايخدع مونتني أحداً ففي فاتحة كتابه يقول : " أنا لااهتم بإداء خدمة لأحد " ثم يهزء من كل كاتب يعتقد أنه يكتب ليكون مفيداً أو ليساهم ببناء العقول ،فكل قارىء يبحث في كتابه "التجارب" عن نصائح صالحة للعيش الرغيد أو للوصول إلى الحكمة فلن يجد ضالته ،بل مونتني نفسه ينتقد هؤلاء الباحثين عن الحياة السعيدة من خلال أفكار الفلاسفة وكأننا في سوق بيع وشراء فيقول : " ماذا نصنع بهذه النصائح في التربية التي تطلقها الفلسفة والتي لايمكن لأي كائن بشري أن يطبقها ،فالقواعد التي يضعونها تتجاوز قدراتهم وطاقاتهم بالتعامل معها ؟ وغلباً ما أصادف في هذه الفلسفة صوراً واقتراحات لايمكن لمن يطلقها ولا لمن يسمعها املاً بإتباعها"

ويصف ذلك بضرب من الجنون " فبدلاً من أن يتحولوا الى ملائكة يتحولون الى بهائم " .

ويرى مونتني أن العقل الذي يتغنى به الجميع والذي هو دليل للنفس لايمكن له أن يصادف المعرفة ويتأقلم معها إلا إذا وافقت هواه فيقول : " طريقتنا العادية هي أن نتبع رغباتنا يُسرة ويُمنة وفي كل الاتجاهات حسب ريح المناسبات والصدف التي تأخذنا اليها ، إننا لانفكر بما نريد إلا لحظة مانريد ، ونشتهي أن نتبدل مثل ذلك الحيوان الذي يكتسي جلده لون المكان الذي يعيش فيه وينام فيه وكل ما يعترضنا في وقتها نحاول أن نبدله أحياناً أو نتراجع عنه أحياناً أخرى : فالحياة ليست إلا تأرجح وتقلب " .

ليس هناك اذاً أي مصيريتناسب مع الطريق المستقيم الذي يختاره المرء عند الانطلاق فيه. فالطبع والمبادىء وعادات الإنسان إن كان ملكاً أو فلاحاً ،نبيلاً أو برجوازياً ،تتوقفعلى الثروة وعلى الظروف المحيطة، وتخضع للخضات والفوضى الداخلية لعواطفه ومشاعره كما حدث مع رجال كثيرين وفي طليعتهم البابا بونيفاس الثامن "الذي بدأ سبعاً وانتهى كلباً " .

وعندما يتكلم مونتني عن نفسه يقول : " عندما أدعو للإختلاف هذا مرده أنني أرى نفسي مختلفاً ، وتوجد في داخلي كل التناقضات حسب الظرف الذي أوجد فيه ؛ فأنا خجولٌ سفيهٌ وقحٌ طاهرٌعفيفٌ ولكنني فاجرٌمضمرٌ ثرثارٌ كسولٌ خاملٌ في بعض الاحيان، مجتهدٌ نشطٌ بليدٌ احياناً أخرى وحساسٌ وذكيٌ وحزينٌ وكاذبٌ وصادقٌ وسمحٌ وعالم وجاهلٌ وليبراليٌ وبخيلٌ وجاحدٌ عاق....إني أرى كل ذلك في نفسي حسب الإتجاه الذي اسيرفيه وكل واحد منا إن ملك الملاحظة الدقيقة لابد له وأن يرى كل ذلك في داخله ....ليس لدي ماأقوله عن بفسي دون إبهام أو مزج ولا أجد كلمة تختصرني ،فالتميز هو الأداة الأكثر شيوعاً للمنطق الذي أستخدمه وأؤمن به".

فلانتظام والانسجام تفتقدهم الطبيعة الإنسانية لذلك لانستطيع أن نبني عالماً خاصاً بنا لأن منابعه توجد في العدم أو أنه يدور في الفراغ حول نفسه والزمن يُفجر ويُبعد كل التوازنات الهشة وكذلك يفعل بالتوازنات القوية. فعدم الثبات في مبادئنا وفي اعمالنا هو على شاكلة القفزات الفجائية للحياة وللمشهد المترنح الذي يحيط بنا."إن كل مافي العالم يتأرجح فصخور القوقاز تتأرجح وأهرامات مصر تتأرجح والثبات نفسه ليس أكثر من تأرجح أنين". والعيش بالنسبة لنا بني البشر يتوقف على المواظبة والتمسك بالحياة حتى نفادها في العدم الذي نعيشه ، ونتحرك من أجل غد غير مؤكد اذ لانعرف نهاية مساره ولكننا نذهب الى نهايته ، وكل منّا ينشط في ألم ويعتقد أنه "سيد يومه "،فهذا الذي يطلق لنفسه العنان ليدخل في الاعيب السلطة وآخر يركض وراء المال سعياً للثروة وثالث يبحث عن المجد ،فالطموح والعمل والبطالة والتسكع والصيد والسفر كلها امورٌ تشغلنا وتبهرنا لننسى من خلالها أننا آيلون إلى الزوال." إننا مثل ذلك المحارب الذي يموت في خضم المعركة حاملاً سلاحه في يده لأنه لم يفكر بالموت ولم يشعر به ،فحماسة المعركة أنسته كل شيء" .

ويهزىء صاحب "التجارب" من قول الفيلسوف اليوناني سيسرون وبحكمته المعروفة عن الموت التي يؤكد فيها بإن "الفلسفة هي أن نتعلم كيف نموت" فيقول مونتني أنها دعابة لأننا " لانجرب الموت إلا مرة واحدة وكلنا متساوون في قلة المهارة والخبرة عندما نأتي اليه " . فلا يمكننا أن نتعلم كيف نموت بل لايمكننا إلا أن نخضع للموت ، ولا تستطع الفلسفة أن تساعدنا أمامه وبالكاد يستطيع الكائن البشري أن يرى اليوم الذي يذهب فيه نحو قبره الذي فتح بإنتظاره ويعمل الزمن على تسميم دمه وإضعاف قواه الجسدية " لأننا لا نشعر بأي رعشة عندما يموت الشباب فينا " .

فحتى سن الاربعين يسود نسبياً الوئام والتفاهم بين الجسد والروح وشيئاً فشيئاً يفرض الطلاق نفسه بينهما . تشمأز الروح التي تحسب نفسها أنها بمنأى عن التجاعيد والعجز من رؤية صاحبها يفقد شبابه تحت وطأة الموت المستمر . وعندما يختلي المرء بنفسه وأمام المرآة بعيداً عن أعين الأخرين ،تعبر الروح سراً عن انزعاجها وشعورها بالشفقة ورقة القلب.

ويبدو أن الطريقة المثلى لديه وألاكثر طرافة أن لايكون لديه طريقة ." إنها تسلية جديدة ورائعة تلك التي تجذبنا من إنشغالاتنا المشتركة في العالم ....ومنذ سنوات عدة لم يعد لدي الا نفسي لتكون هدفاً لأفكاري ،فأنا لااستطع أن اضبط أو أدرس إلا هي ،وإذا تفحصت شيئاً اخر عداها فذلك كي ادخله فيها أو افرضه عليها ...والغريب أنه كلما زادت معاشرتها نقص فهم الذات لنفسها " .

لإالتجربة هي تصوير شعاعي للذات حيث تبين لنا وهنها . وحدها سعادة القلم قادرة على ايهام المرء المتهرب والمتغيروالضائع المعالم ،أنه موجود حسب الظروف والحقب الزمنية. وكلما اسهب مونتني في كتابه وامتدت صفحاته ،كلما اصبح لايعرف هل هو مؤلف يبحث عن الأنا ام هو أنا تبحث عن كاتب ،فيقول " أنا لم أعد ابداً اصنع كتابي بقدر ماهو صنعني " .

يشير مؤلف الكتاب حول مونتني ستيفان زويك إنه تولد لديه الشعور أنه يكتب عن رجل يفهمه وهو يفهمه ،كل عرف الاخر .وهذا مايتولد لدينا عندما نقرأ "تجارب" مونتني.أنه صديق يكتب عنا وعن أحوالنا ، إلا أن تهذيب اسلوبه لايمكن أن يخفي أبداً قساوة عباراته ، وخفة نبرته لاتقلل من سموها . لقد آن الاوان لكي نعيد الثقة معه لحواسنا، فكيف لنا أن لانتأثر بسحر هذا المعلم الحذق والجريء.

نوارس البحر المتوسط

• محمد علي علي

الصباح جميل ومشرق ، وندي بنسمات البحر الصباحية الرقيقة ... أجلس إلى طاولة في المقهى البحري ... البحر يمتد أمام ناظري على مدى الأفق ، والورق الأبيض الصقيل على الطاولة ... القلم منطرح فوقه وأنا ، وأنا أتأمل البحر الساكن الهادئ بأمواجه الخفيفة التي تداعب صخوره الشاطئية ... ثمة نوارس تعلو وتهبط فوق المياه ، أو تقترب من الصخور القريبة أو الملاصقة للمقهى ؛ لعلها تبحث عن طعام من بقايا ألقيت من قبل بعض الطاعمين الذين رحلوا في وقت سابق... وثمة نوارس أخرى كأنها تلاعب ذاتها أيضا في البحث عن أسماك تصطادها ، فتغوص في لجة الماء ثم ترتفع متسابقة في الفضاء الرحب الواسع .

هناك أمر يشغل بالي منذ ليل الأمس ، هو القصة التي سأكتبها للجريدة الأسبوعية التي أراسلها ، ولابد لي من الكتابة ، وإن أخذني جمال البحر وسحره فإن هذا لن ينسيني الواجب الذي أتيت إليه ودفعني للخروج إلى هذا المقهى في هذا الصباح الرائع بحثا عن بغيتي في كتابة قصة للجريدة ... أمد يدي إلى فنجان القهوة وأتناوله وأشرب رشفة ثم أعيده إلى موضعه على الطاولة ... الأفكار متزاحمة في هذا الصباح تشوش عقلي وأفكاري ، ومتضاربة ، ومتداخلة ولكن لابد من الاستقرار على قصة أكتبها وأرسلها للجريدة ... لم يبق إلا يوم واحد لأسلمها إلى البريد الالكتروني لتصل في الوقت المناسب .

×××× ×××× ××××

على مسافة ليست بعيدة من الشاطئ ، ثمة زوارق صيد خرجت هي الأخرى في هذا الصباح تبحث عن ضالتها في المياه الزرقاء الهادئة ... إنه رزقها ... زورق أكثر قربا من الشاطئ ؛ كان الصيادون الذين فيه قد رموا شباكهم ... أراهم وهم يستعيدون الشباك ... يبدو أن ما فيها من صيد هزيل لا يرضي بغيتهم ، لا أفهم ما يقولون ، ولكني أفهم من إشاراتهم وحركاتهم أن المكان شحيح الأسماك إذا لنتوجه إلى الداخل ، وإلى ناحية الجنوب تحديدا ، ويوجه قائد المركب خشبة القيادة ، ويسمع صوت محرك الزورق النشيط وهو يتجه ناحية الجهة المطلوبة ... ولا شك فإنهم أكثر الناس علما بمكامن الصيد المفيد ... وهكذا أخذ ذهني يتركز حول موضوع واحد :

- الطيور تسعى رائحة وجائية ، ثم غائصة في المياه ، ثم محلقة في السماء بحثا عن رزقها ، والصيادون يرمون شباكهم ثم يستعيدونها من المياه بما جمعت من أسماك .... وأنا خرجت في هذا الصباح بحثا عن قصة أكتبها ... آه .. إنه سعي المخلوقات كلها وراء رزقها ، وكفاحها من أجل هذا الرزق ... هذا هو الموضوع الذي أخذ ذهني يكونه بين ثناياه لكتابة قصة في هذا الصباح الصيفي الندي ، وفجأة وجدت نفسي أبتسم لما استدعت ذاكرتي مما كنت قد قرأته في سابق أيامي لكاتب أمريكا الرائع / أرنست همنغواي /في رائعته الشهيرة / الشيخ والبحر / ، ولكن لا ... أرجو ألا يسيطر على ذهني ما كتبه ذلك الرجل العظيم في رائعته حول ذلك العجوز الذي أمضى حياته في صيد الأسماك ، وهو يعاني الفقر ، ويبذل الجهد حتى إذا امتد به العمر ؛ فإن إصراره على الكفاح من أجل رزقه لم يخبو ، وقام بمغامرته الكبيرة بعد أن تجاوز السبعين من السنين ، حتى إذا ضحكت له الدنيا بعد نضاله العنيد وجهاده المستميت ؛ فاعتقد زملاؤه الصيادون أن البحر قد ابتلعه في رحيله الشاق المضني ...، وظن الشيخ أن الأيام الماضية قد رحلت بشقائها وفقرها ، وأخذ ذهنه يرسم له عوالم جديدة سعيدة فرحة لحياة أفضل برفقة فتاه الشاب الصغير، بعد صيده الثمين الرائع ، والذي سيعوضه عن كل ما فاته في أيامه الخوالي الشقية ، ... ولكن لا.لا. كيف حصل هذا ؟!!.

فوجئ الرجل العجوز بالمتوحشين من النهابين من أسماك القرش العملاقة تنقض على زورقه ،؛ لتخليصه ما اصطاد من رزق وفير... كافح الرجل وفتاه ضد أسماك القرش ، إلا أن يد الشر كانت أقوى من قدراته المنهكة على حماية ذاته من عوامل القهر المتكاثفة من كل جانب ، فلا يصل شاطئ النجاة إلا بعد أن تكون يد الشر قد أتت على كل ما حاز عليه من ثروة ، ولم تترك له من صيده الثمين المشدود إلى زورقه إلا ذلك الهيكل العظمي الذي لا يغني ، ولا يفيد ، ولا يصلح إلا للرمي في المياه التي انتشل منها ثروته التي استهلكت .

عفوا .. . عفوا ... إن ما كتب أرنست همنغواي يكاد يسيطر ذهني ..ولكن لا.لا أريد أن تكون قصتي نسخا ممسوخا عما كتب ... إنني أريد أن أكتب قصة خاصة بي عن سعي الإنسان ونضاله من أجل رزقه .

×××× ××××× ××××

الأوراق الصقيلة البيضاء لا تزال أمامي على الطاولة ، والقلم لا يزال منطرح فوقها ، والنوارس لا تزال تعلو وتهبط بحثا عن طعامها ، أما زوارق الصيد ، فيبدو أن بغيتها في المياه الأعمق من المياه الشاطئية ، ولذلك فما عادت تبدو لناظري إلا صغيرة بعد اتجاهها إلى عرض البحر العميق ... أما أنا ، فلم أجد ذاتي إلا أرشف آخر قطرة من فنجان قهوتي ، وأتناول قلمي ، وألملم أوراقي وأتناولها عن طاولتي ، ثم أعود إلى منزلي لأسطر للجريدة التي أراسلها قصة حول كفاح الإنسان ونضاله المستمر من أجل حياته ورزقه.

انتقام ولكن..!

•ديمه داوودي

"كدت أفقد ثقتي بالسماء"!! "كدت أفقد قناعاتي جميعها"..

تنهدت.. دفعت كرسيها المتحرك بيديها الصغيرتين، مسحت نظراتها الباردة أرجاء الغرفة وعادت لزاويتها تتذكر شهوراً من الوجع مازالت تتخيلها سنين لن تنتهي!.. وحدها تنقلات أمها لم تزدها حسرة ونقمة على كل ما يدور حولها من حراك.

كل صباح أرى أمي تتنقل كفراشة راقصة تتمايل على الأثاث متنقلة من غرفة إلى أخرى ترمقني بنظرة حب وغمزات مازحة تزيدني ثقة أني لابد سأعود يوماً كما كنت، الأصدقاء المنتقون بعناية والدي عملاً بنصيحة المرشد النفسي يلعبون ويتراكضون، فيعجّ منزلنا بضجيج الميلاد!!.

كم أغار من تلك الفراشة التي تحوم على أزهار نافذتنا كل يوم، إنها تذكرني ببؤس حالي فتزيدني ألماً وحسرة طالما تمنيت عودة الحياة لقدميّ الباردتين بعد أن نسيهما القدر وحكم عليهما بانسدال هذا الغطاء الأزرق الذي لم يعطهما شيئاً من الحياة سوى لون السماء!!.. أكرهها لا أستطيع الحراك مثلها، إلا أنها قبل أن تكون فراشة كانت شرنقة تلفها خيوط حريرية بيضاء ستعلن تحررها بعد حين، وأنا.. أما آن لزرقة هذا الغطاء أن تعلن تحرري؟!..

الفترات الصباحية الباكرة تحلو لي، فتقدم لي الرحمة والأمان لخلوها من الزائرين وقلة الحركة فيه.. لا أحد يزاحمني في غرفتي من الجيران ولا أرى الكثير من الحركة إلا على التلفزيون، وهذه الستائر الذهبية التي تتراقص مراوغة كلما لفتها نسمة هواء!! أحسدها.. أحسد كل حركة، كل حرّ، كل شيء..

مدرستي الجديدة تكاد تخلو من الحركة، فالجميع متشابهون، لكن المرآة الكبيرة فيها تخيفني كعملاق غاضب، فتذكرني بحروق وجهي، جسدي وقدمي وأخيراً ما ألمّ بي من عجز قيدني إلى هذا الكرسي..

لم أشعر يوماً ببشاعة وجهي كما أشعر الآن..

كنت أتساءل لماذا أسدل والدي الستائر على المرايا الكبيرة، وبدّل أمكنة الصغيرة منها، وكأنه يريدني أن أنسى، ألا يدري أني أرى صورتي كل يوم في أحداقهم وأقرأ الشفقة في ملامحهم المكلومة عليّ حتى وأنا حيّة!!..

اليوم يبدو مختلفاً.. كثير من الدغدغة تداعب قدمي وقد بدأتا في التخلي عن برودتيهما، أتراها الدموع غسلت جليدهما حقاً؟..

تمكنت من إنزالهما على الأرض ملاصقة لكرسيّ المتحرك، هممت بالوقوف، لم أستطع. مددت أصابعي أتلمّس ذرات الغبار الظاهرة في خيوط الشمس لمحت والديّ يتطلعان إليّ برأفة وكثير من الشفقة، لكن والدتي لم تزح بصرها عني ومدّت لي يديها لأقترب مدولبة فتحتضنني تبللني دموعها وتعدني بغد أفضل.. لم أقترب، فاجأني دخول فراشتي للغرفة، وتحويمها قرب الشمعة المضاءة قرب النافذة يومياً وكأنها نذر ما. تابعت تحركاتها رقصاتها ثم اقتربت من اللهيب أكثر شعرت باحتراقها، صرخت.. امتدت يدي عاجزة نحوها لكنها تلاشت في احتراق، ما جعلني أنتبه لدهشة أمي التي شهقت لتحقق نذرها الملغوم، لم تغب عني تلك الفراشة التي وهبت الحياة لقدميّ مجدداً، لحظتها وقفت كطفل في خطواته الأولى أنفاسي تتقطع وكأن الأرض تبتلع قدمي، أحسست أن المسافة بعيدة جداً، كنت أحاول نقل الخطوات بتثاقل كبير..

خطوت خطوتين متأرجحة واصطدمت بالمنضدة.. قاومت السقوط، خطوت خطوة أخرى فأوقعت الكرسي، خطوة وتلمس أصابعي يدي أمي.. وصلت لجانبها رميت بثقلي عليها على صدرها الحنون الذي طالما كان فراشي ووسادتي، لم يعد شيء في الدنيا يعنيني.. سوى احتضان أمي..

وحده القابع في بطن أمي لم يشاركني فرحتي.. للمرة الأولى بعد صمت وشفقة من أعين الجميع عدت لأصبح محطّ إعجابهم، عدت لأصبح محطّ أنظارهم، عاد الصخب للمنزل الذي عج بالمباركين، التمعت الفرحة بالأحداق من جديد والتي توّجتها عودتي لمقاعد الدراسة، فعدت لصديقاتي وحياتي التي غادرتني لشهور أربعة، عدت بشغف العطشانة في الصحراء تبصر واحة ماء، إلى أن وضعت والدتي مولودها الجديد، من فرضت عليّ أختاً تقاسمني أمي وحياتي وحتى وجودي!!.

بدأ اهتمام العائلة ينتقل تدريجياً لمولودتهم الجديدة، ولم تعد والدتي تقبّل خطوط الحروق على وجهي، سرعان ما باتوا ينادونني باسمها ولم أعد أميرتهم كما كانوا يسمونني، لقد خفتت الأنوار حولي، كلما رأيت أمي ترضعها يزيد كرهي لها، وأمقتها أكثر كلما رأيت أبي يداعبها بأصابعه الطويلة وحنانه الطافح على وجهه.

فكرت كثيراً بالتخلّص منها لعلّ الاهتمام بي يعود كما كان، احترت كثيراً وخفت أكثر، سأجعل أفضل صديقاتي حافظة أسراري تساعدني على التخلّص منها، تقتلها تخنقها تمزقها، لا يهمني، إن التي شاركتني تفاصيل حياتي دموعي وألمي قبل ابتسامتي لن تبخل عليّ بالمساعدة هذه الليلة أبداً..

حملت وسادتي.. فتحت الباب على مهل.. دخلت غرفتها واستندت خلف الباب لأنزع الجبل الجاثم على صدري، تسارعت أنفاسي تتالت ضربات قلبي، (لو عرفت أمي بما أنوي لتمنت لو لم أشفَ أبداً، كل هذا بسبب تلك الصغيرة التي يسمونها أختي)!!.

كاد الدم يتجمّد في عروقي، شعرت ببرودة الثلج تتخلل مسامي التي كادت تنفخ دماً، انغرست أصابعي في الوسادة كادت تخترقها، ها أنا قرب سريرها المحاط بالألعاب وستائر الشيفون الوردية!! رفعت الستارة اقتربت أكثر، كانت عيناي ويداي فوقها تماماً، وبينهما صديقتي الوسادة..

إنها المرة الأولى التي أقترب منها لهذه الدرجة.. حتى إني لم ألحظ من قبل كم تشبهني هذه الفتاة، هذا الوجه الذي اقترب منه للمرة الأولى، بل وألمسه لمسة الرحيل الأبدي.

مازالت الوسادة فوق وجهها لا يفصلها عنه إلا بعض سنتيمترات.. إن لها وجهاً أبيض كالملائكة، وأهداباً طويلة تكاد تلامس حاجبيها الرقيقين، لو أنها كبرت ستغدو أجمل فتيات الحيّ كما كنت قبل أن تتشوه ملامحي، كم كنت سأحبها.. ما لهذه الوسادة لا تتحرك وكأن ملاك يحول دون التخلّص منها؟!..

أزحت الوسادة قليلاً، نظرت إلى وجهها الذي كنته قبل سنوات، ذلك الوجه الملائكي الذي صرخ مستنجداً.. حين انفلتت (اللهاية) من بين شفتيها الرقيقتين.. وكأنها ترجوني بعينيها المدورتين لأعيدها لها..

ازداد صراخها، زاد من توتري تذكرت حاجتي لوالديّ، إنها تبتسم قليلاً وتصرخ من جديد، إنها كاللعبة، كم هي ضعيفة وقادرة، قربت الوسادة أكثر.. السنتيمترات بين وجهها والوسادة تلاشت.. اختفى صوت بكائها وعمّ السكون مرة أخرى.. خيّم الهدوء ببرودته على الغرفة بشكل مطبق ومخيف!!.

فُتح باب الغرفة من دون سابق صوت، لمحت أمي تضيء لمبة الغرفة، خفت، ارتعدت، ابتعدت عن السرير والوسادة، اقتربت أمي مني مسحت شعري وقالت (أترين كم تشبهك، ستكونين أماً رائعة يا صغيرتي، فلولا احتضانك لها وإعطائها (اللهاية) لاستمر بكاؤها ولم أسمعها ربما حتى الصباح)!!.

قصيدتان

•هيلانة عطا الله

عشق

يشدُّني المطرْ
فأنبري كعاشقٍ
في موكبِ السهرْ
زوّادتي الذكرى وطيفُها
مُخضَّباً بقبلةٍ حرَّى
على الصورْ
موشَّحاً بومضةٍ فضيةٍ
من غمزةِ القمرْ
والليلُ عابقٌ بنفحةِ الندى
يغازلُ الشجرْ
يبلسمُ القلبَ المعنَّى
من هوىً
بغفلةٍ من أعينِ القدرْ
×××

جياد الإله

أَبْحَرَ الملحُ في ثنايا الجراح
وتغلغلتِ الحماقةُ
في عضلاتِ «الذكور»
فحبِلَتْ بالسموم عناقيدُ الدوالي
وانطلقتْ هتافاتٌ
«تكبَّرْ» لبني صهيون
ووضعتِ الرّدَةُ مولدَها القديم
وإذا بالأرجوانِ
يغطي وجْهَ الأديم
وهناك من «الأمويّ»
يهضُ «يحيى»
فتصهلُ على أبوابِ الوطن
جيادُ الإله

مِن الثُّلمة

•سليم عباسي

أراهُ يفيقُ من الغمدِ
" ليلى " تَكولُ .. وركّبي بعيد
وروحي تُراقْ ..
هناكَ .. تهاوت منارة " معتصمي
"
ضاع صرحُ " الرشيدِ "
تسلَّل من راحتيَّ العراقْ !
" إذا رُجَّت الأرضُ رَجّاً "
تعالى من الرافدين لهاثُ
الحضاراتِ
جابوا فضاءات عينيَّ
من ثلمةٍ في الحسامْ
يلوحون كالومضِ
أسمالَ رومٍ .. وتركٍ ..
وذا أخطبوطُ الفرَنْجةِ
يخبو ببحر الظلامْ ..

أيا مَضْربَ السيفِ مهلاً !
أوَقتُ الأُفولِ ؟!
وما انفكَّ في بصري شَرَهٌ
وبأوردتي شَبَقٌ لا ينامْ
وقد عاد رُخُّ الفرنجة أعتى
جنوناً !
حرامٌ تغيبُ .. حرامْ ..
×××
أشُنُّ رؤايَ هناكَ .. تطالعني
هامةٌ أخطبوطيةٌ في الرَّغامْ
أراهم على ثلمة البندقيةِ
داخلَ قضبانِ " آشورَ "
" ليلى " تقاومُ ..
ليلى تشكّلُ فجرَ العراقْ ..

طرطوسُ.. ما بيننا البحر

• وائل أبو يزبك

هاتي قوافيكِ من كأسِ الهوى الثَّمِلِ
يافتنةَ البحرِ يا أُنشودةَ الغزَلِ
يا موطنَ السِّحرِ قد أوفى على قمَرٍ
نشوانَ يرفُلُ في سفحَيكِ مُكتمِلِ
ويا مساحِبَ أذيالٍ تُرصِّعُها
كفُّ النجومِ على موشيِّهِ الحُلَلِ
" طرطوسُ" زرتُكِ محمُولاً على حُلُمٍ
كما زيارةُ مشتاقٍ على عَجَلِ
مشَتْ شعابُكِ فوقَ السَّفحِ وارتفعتْ
شمسُ الظهيرةِ كالأحداقِ في المُقَلِ
كأنَّ أدواحَها في كلِّ رابيةٍ
أهدابُ سمراءَ أغفتْ ساعةَ الطَّفَلِ
همستُ للبحرِ أسراري فهجتُ به
صهيلَ ماءٍ طريدِ الموجِ متَّصلِ
يُلقي على الرَّملِ من آذيِّهِ حُمَماً
حتّى تقرَّ على حَّرانَ مشتَعِلِ
مازالَ يُغريهِ عندَ الشَّطِّ أخمصُها
ويستثيرُهُ أزماناً ولم يقُلِ
لو شاءَ أغرقَ خَصريها بما حمَلَتْ
عرائسُ البحرِ من حَلْيٍ ومن حُلَلِ
أثرتُ فيهِ خباياهُ وطامنَهُ
أني حملتُ لها عِقداً من القُبَلِ
وحَفنةً من تُرابٍ ضَمَّختْهُ دماً
يدُ الأضاحي لدُنْ أمجادِها الأُوَلِ
ما كان يعلمُ أني من ذُرا جَبَلٍ
مُخضَّبٍ بدماءِ الفارسِ البطلِ
وأنَّ وجهيَ مصبوغٌ بما جَبلَتْ
كفَّاهُ بينَ الصِّعادِ السُّمْرِ في القُلَلِ
وأنَّ كلَّ رقيبٍ سوفَ يعرفُني
إذا تفرَّسَ... لم أنطقْ ولمْ يسَلِ
وأنَّني مثلُهُ لكنَّ خافقتي
نارٌ وخافقَهُ ماءٌ منَ الأزَلِ
أرِحْ عُبابَكَ في بَحري فبي صَخَبُ
يجري كقاعِكَ في صدري على مَهَلِ
وقُرَّ عيناً فإن ساءلتَني فأنا
ضَيفُ الأَبيِّ الندِيِّ "الصَّالحِ بنِ علي"
أنا ابنُ تلكَ الصُّخورِ الشُّمِّ في جَبلٍ
ألقى السَّلامَ وحَّيا ثورةَ الجبَلِ
•••
" طرطوسُ"جئتُكِ لا ألوي على أحَدٍ
إلا على جَدَثٍ في دوحِكِ الخَضِلِ
تهمي عليه شآبيبُ الحيَا غَدَقاً
من عارضٍ هَطِلٍ في عاطرٍ هطِلِ
ثوى الكَميُّ بلا سَيفٍ به وغدا
كأنَّهُ السَّيفُ في الأغمادِ والخِلَلِ
وقفتُ أبكيهِ والستونَ ما برحَتْ
تحفُّهُ بدموعِ المُسبلِ الوبِلِ
ورُحتُ أقرأُ في كفيَّهِ ما تركتْ
حوادثُ الدَّهرِ من غلٍّ ومن غيَلِ
وما استدرَّتْ له أخلافُ أضرُعِها
عندَ الشَّدائدِ من صابٍ ومن عسَلِ
المُسرِجُ الخيلَ للهيجاءِ مُفلتَةً
منَ الأزَّمةِ مثلَ الأُسْدِ من عُقَلِ
والمطعمُ الطّيرَ إنْ جاعتْ فمأكَلُها
ممَّا جَنتْهُ نصالُ الهندِ و الأسَلِ
والتَّاركُ الجحفلَ الجبَّارَ يصلبُهُ
" وادي جهَنَّمَ " في لغوٍ وفي جدَلِ
والطَّاعنُ الضَّاربُ الرَّمَّاحُ في رَهَجٍ
يَهدي الرُّدينيَّ فيهِ أقصرَ السُّبُلِ
ياساقيَ السَّيفِ ريَّاناً بما سكبتْ
لهُ المنايا وما ألقتْ من الوشَلِ
ويامُزيرَ الرَّقاقِ البيضِ إن ظمئَتْ
حُمرَ الرِّقابِ على ما شئتَ من عَلَلِ
جَلَّتْ مناقبُكَ البيضاءُ يا ابنَ جَلا
فما نَخُطُّ سوى نَزرٍ منَ الجُمَلِ
ياوراثَ المجدِ من أسلافهِ نسَباً
من عهدِ " فاطمةَ الزهراءِ " لم يحُلِ
ويا حفيدَ إمامٍ لم يزلْ علَماً
يُوقي " بنهجِه" أُولي العلمِ من زلَلِ
فهلْ تُوفِّيكَ من أقلامِنا مدَحٌ
وأنتَ أفصحُ من " سَحبانَ " إنْ تقُلِ
وأنتَ أشعرُ مَنْ هزَّتْ يراعتُهُ
فوقَ الصحائفِ أعوادَ القَنا الذُّبُلِ
ألقيتَ فوقَ سَنامِ المجدِ مُتَّكأً
للشمسِ تصعَدُ لم تعثُرْ ولمْ تَمِلِ
كسَوتَها بالحروفِ النافحاتِ لظىً
والخاضباتِ لها نَقشاً على الكَلَلِ
فما المنابرُ إلاّ ذيلُ بُردتِها
إذِ المآزرُ ملقاةٌ على زُحَلِ
•••
" طرطوسُ" لم تزلِ الأقداحُ مُترعةً
بما اعتصرتُ لها من كرمةِ الجبَلِ
أنا ابنُ تلكَ الكروم الذَّارفاتِ بها
دمعاً يرفُّ على الأهدابِ والمُقَلِ
هَذي قوافيَّ في شعري أُصَفِّقُها
خمراً يطوفُ بكأسِ الشَّارب الثَّمِلِ
فَما أرقَّ " بناتِ الشعرِ" تحملُني
إلى رُباكِ بلا حولٍ ولا قِبَلِ
كأنَّها نُفحتْ من شاطئَيكِ هوىً
كيما ترقَّ بثغرِ الشَّاعرِ الغزِلِ
كيما تَسيلَ على أوتارهِ نغَماً
وتستميلَ الهوى في خافقٍ جَذِلِ
" طرطوسُ " يارعشةَ الأسحارِ عابقةً
بالأُمنياتِ وبالأسمارِ و الأمَلِ
خبّأتُ عطرَكِ في جنبيَّ يمنحُني
دفءَ المسافرِ في حلّي ومُرتحَلي
وقلتُ للبحرِ... لا تغضبْ إذا بقيَتْ
لي فوقَ خدَّيكِ أطيافٌ منَ القُبَلِ

من أبي فراس إلى الحمامة الباكية

•منير محمد خلف

أقولُ وقد نامتْ لبعديَ نخوةٌ
أيا جارةَ النجوى إليك سؤالي :
علامَ نداءُ الخوف يسفك مهجتي
ويسبح في دنيا الخيال خيالي ؟
إلامَ سأسعى .. والفنونُ جميعُها
تحطّ ببال النائبات وبالي ؟
أترسو على شطّ الرحيل قصائدي
وينأى عن الأشواق بدرُ وصالِ؟
أيحلم مفقود الحياة بطلعةٍ
لها كلُّ ألوان الكلام وما لي ؟
كأني أرى نخْلَ المفازات تعتلي
جياداً بجوف السجن هُنَّ مآلي
كأني رأيتُ الفقد غيمة شاعرٍ
يظلّ بأحزان الهطول يبالي
فيا كوّةً في السجن شدّي عزيمتي
ولا تتركيني في خضمّ زوالِ
حملتُ تراثَ الحزن ألف خسارةٍ
وجادتْ بصبح المعدَمينَ ليالِ
أقيم شموع المجد في كلّ بلدةٍ
فيرجع مكسورَ الفؤاد نضالي
أمدّ نسيم الضوء فوق قتامتي
فيخضرّ تحت الصخر نبْضُ رمالِ
كأنّ ظلام النفي بقعة حاضرٍ
تضيء كعزم الأمس عتْمَ مُحالِ
لئن جاءني سرٌّ من الأهل هاطلاً
لأطلقتُ من كهف الظلام ضلالي
وأدْلَلْتُ يأساً في جبلّة حزنه
لتندى بعطر الشّمس كلّ خصالي
عطشتُ لأشراف السيوف .. ولمتُها
إذا هيَ ترقى دون شيخ رجالِ
أنا الرّجل المخبوء في كلّ مقلةٍ
تنامُ وتصحو في جنان مَعَالِ
أنا .. لم أجدْ في ساحة العمر لحظةً
تهدهدُ سكّان الحروف حيالي
أضمّدُ جرحاً في اللغات .. وأشتهي
نزيفاً يراعيّاً لقطف نوالِ
أأبكي وقد جفّتْ لغاتُ حمائمي
وطالتْ على سفح الغياب ظلالي؟
فجاءت بذكرى مثل حسرة عاشقٍ
تطيلُ مكوثَ الرّاحلين ببالي
فقلتُ : خذي قلبي وكلّ مآربي
فما عاد يجدي في الحروب نزالي
تعالي خذي نَوحي ونُوحي بأدمعي
فهل كلُّ مطعونٍ يكون كحالي ؟
تعالي فقد غصَّ السؤال بخافقي
تعالي أنادمْكِ الفراقَ .. تعالي
وينأى عن الأشواق بدرُ وصالِ ؟

شوقٌ وأذكار

(إلى الشاعرة ليندا إبراهيم)

• ياسين حمود

حنيني كادَ في عينيكِ يغفو
نديٌّ من جفونكِ لا يجفُّ
وأحـلامٌ كغزلانٍ حيـارى
ودمعٌ مثلَ طَلِّ الفجرِ يصفو
وأشـواقٌ وأذكـارٌ بركني
وآياتٌ منَ التّحنانِ تغفو
وآلامي على الأوتـارِ ولهى
بقدسِ البوحِ ألحاناً ترفُّ
لمحْتُكِ في ليالي البوح نجماً
وَضيئاً كالأماني إذْ يشفُّ
قرأتُكِ فارتقى حسّي وشعري
وشِمْتُكِ كالطيوفِ،عَداكِ وصفُ
ولي منْ روضِكِ المعطارِ روحٌ
ورفٌّ للرؤى يتلوهُ رفُّ
وفي قلبي إلى لُقيـاكِ شـوقٌ
وألحانٌ وتحنانٌ ، ولَهْفُ
تلوتُ حروفَكِ الولهى فثارَتْ
ورودُ الروضِ تهفو ثمَّ تهفو
ولمّـا أن قرأْتُ لها (زُليـخا)
صبا عطرٌ إلى الوادي وحرْفُ
تزنّرَتِ الرياضُ بزهرِ شـعرٍ
بهِ منْ نارِها وجدٌ وعصفُ
بهِ منْ مرجِ عينيـــها عبيرٌ
وطَلٌّ رائعُ النّسَـماتِ يغفو
بشعركِ منْ صدى الينبوعِ لحنٌ
فيهِ منْ ندى الأزهارِ وكفُ
بهِ من ظِـلِّكِ الفَينانِ طَـلٌّ
لهُ منْ جفنكِ المسحور وطفُ
بصوتكِ همسةٌ كالطهرِ تحـنو
بشدوكِ لمسةٌ كالسِّحرِ ترفو
وفي جَفنيكِ سحرٌ منْ بلادي
ومنْ أهدابِكِ السَّمراءِ وطْفُ
بهِ منْ وَجْدِ شاعرتي عطورٌ
لهُ منْ حسـنِها لـونٌ وإلـفُ
ولي من عفوِ عينيها يقينٌ
جراحٌ ربّما تُشـفي وترفو
فإنْ غنّتْ على الأوتارِ ليندا
فلا لَحْنٌ ، ولا حرفٌ يسـفُّ
وفي قلبي وفي حسّي صداها
فواهاً منْ جنونٍ لا يكفُّ
رويُّ الشّعرِ والألحانِ أنتِ
وباقي الشّعرِ والشُّعراءِ رَدْفُ
وزارتْني أيائـلُ منْ بلادي
بها منْ غوطةِ الفيحاءِ عَرْفُ
بها من سحركِ الغالي ظلالٌ
ومنْ خَفراتكِ السمراءِ لطفُ
بها منْ أرضِنا السمراءِ ظلٌّ
لها منْ عزّةِ الخنساءِ أنفُ
بها جرحٌ وحزنٌ في المـآقي
بها منْ طعنةِ الإرهابِ ألفُ
أهاجُـوا في مجالينا رُعاعاً
لهمْ منْ فورةِ التِّنينِ عنفُ
لهم راياتُ كالغربانِ سـودٌ
وإرهابٌ ، وأنيابٌ وعَسفُ
أقامُـــوا دولةً للقتلِ فينا
وتعذيبٌ ،وتحريقٌ، وخَطْفُ
وتكفيرٌ، وتجـهيلٌ ، وجَـلْدٌ
وسجْنٌ للغواني لا يكفُّ
فإنْ تكُ هكـذا أخلاقُ قومٍ
فتُفٌّ في وجـــوهِ القومِ تُفُّ
لجأتُ إليكِ منْها (منْ ظنوني)
ومنْ أوهامِ روحي وهْيَ نزْفُ
لجأتُ إليكِ عصفورَ البراري
بَراهُ الثلجُ والأجواءُ ندفُ
لأقبسَ منْ سنى شفتيكِ ناراً
ليُدفئَ قلبيَ المقرورَ عطفُ
لروضِ الزهرِ في خدّيكِ ندٌّ
وللنّحلاتِ منْ روضَيكِ رشفُ
وللأحلامِ في عينيـكِ أيـكٌ
وثغرُكِ والشّذا إلفٌ وحلفُ

أصوات جديدة

كأس هجرك قد سقينا!

• مرام دريد النسر

نَسجتُ من السَّراب خيوطَ فجرٍ
و أقبلتِ الشُّموسُ لتصطفينا
أتذكرُ ما جَرى بالأمسِ قُلْ لي؟
ألا تشتاقُ ؟ ما أغراكَ فينا؟
و أيَّامي خَلَتْ مُذْ غِبتَ عنِّي
أترغبُ عن وِصَالِ الأكرمينَ
و قد أسبلتُ في ليلِ دُموعي
دَعوتُكَ للإيابِ ، ألنْ تُعينَ؟
عَرى جِسمي النُّحولُ بدتْ عظامي
كوى قلبي الفتورُ ألنْ يلينا؟
ألنْ تجتاحَ أشواقي جَليداً ؟؟
أيصبرُ؟ هل رأى وحياً مُبينا؟
عسى يَرتاحُ من حملٍ ثَقيلٍ
أنا بدّدتُ في الشِّعرِ الأنينَ

أنَا واللهِ ما انطفأتْ عُيوني
أتذكرُ ما وعدتَ وما لقينا؟
لقد ضنَّ الحبيبُ بماءِ وَصْلٍ
سأكتبُ للطُّيور غُنى حزيناً
سيأتيهِ المَساءُ بفيضِ وَجدي
ستأسرهُ الورودُ و لنْ يبينا
أبوحُ لنَسمةٍ في الليلِ تَأتي
أجيءُ إليه مَلهوفاً مَدينا
و أنظرُ للغدِ المحفوفِ عِطْراً
أينسى بعدَ أنْ طالَ الوتينا؟
فلا يأتي الحبيبُ و لا أريجٌ
يطوفُ و لا لقاءٌ يحتوينا
و أصبرُ ليت في وسعي خلاصاً
ألومُ النَّفسَ تعتنقُ الحنينا

فتكويَ بالغرام ربيعَ عُمري
وتحملُني إلى غارٍ يَقينا
و لكنَّ الطريقَ غدا طويلاً
وحُلمي في الكَرى أمسى دفينا
تلا حُلوَ القصيدِ خبتْ جِراحي
شكا وقعَ الطِّعانِ ،بدا يقينا
صحوتُ على الحياةِ فقدتُ شهداً
فخفتُ على منايَ لظىً مُهينَا
وعاد الصَّمتُ للدُّنيا و غاري
تعلَّقَ بالجليسِ و ملَّ حينا
ولا أدري أفي قُربي شفاءٌ
و لا أدري أفي البُعدِ ابتُلينا؟
أتوقُ إلى الوصالِ وأنتَ تنأى
وصالك كان لي شَرعاً ودينا
ألستَ تجيبُ عشقكَ أنتَ صَخرٌ
قسوتَ وكاسُ هجركَ قد سُقينا.

وطني

• صباح خضور

وطني وحُبُّكَ في دمي خفاق
وعلى حدودك تولد الأفاق
وتظل حالمةً بخدِّكَ دمعتي
وكأنَّني لك وحدك المشتاق
ويطيبُ عِشقكَ والمدى مُتألم
ويَحنُّ قلبك والهوى حراق
كَبُرَ الزمانُ تعجبُّاً مُتأملاً
وطناً تطول بعشقه الأعناق
وطناً يصوغُ من المحبة كوثراً
ليمرَّ عبر جنانه العُشَّاق
وتفيضُ أنوارُ السَّلام كأنَّها
زمنٌ يُجدد نورهُ الإشراق
وطني كَبُرْتَ من المصائب فانحنت
لكَ أنجمٌ وتمجدَّتْ أعراق
وتنزَّلت كتب السماء فصيحةً
وترفَّعت لسموك الأخلاق
وتعاظمت لغة النوائب كلما
وقفت تسامر ليلك الأحداق
وتكالبت أمم عليك تسوسها
دولٌ يُكرس حقدها الإخفاق
وطني إليك محبتي وعزيمتي
وإليك وحدك ينظر الخلاَّق
ستظل شمسك للورى عربيةً
وبنور شمسك تبدأ الأشواق
وفم الحقيقة لا يموت صراخه
ودم الشهادة أخضر ورَّاق؟

الأنثى..

• ثائر طالب

حزمَتْ حقائبها
لم تستغربْ صمتي المرسومَ على منديلِها
عرفَتْ دونَ جهدٍ
دون أن تسألَ
أنني أُميٌّ لا يعرفُ الحبَّ
غارقٌ
متمرسٌ في الذّلِّ
حفظتُ كلّ دروب السماء
و إلى قلبها
أتعثر

هل تظنُّ جميلةً متلها ترضى ؟
أن تعلّمَ جاهلاً مثلي
كيفَ يضحك
كيفَ يقرأ
كيفَ يكتب
كيفَ تتمس الأنثى

و كيف يا ربي !
كيـــــــف
يُحب !

ضـــجـر

• سمر يوسف الغوطاني

قالوا:
البوحُ في عُرفِ الاجتماع
حرام
فخبأتُ أراجيفي
وقالوا:
النوح كالحمام حرام
فأحجرتُ لساني
وقالوا
لا تكشفي عن همِّكِ اللثام
فزينتُ شحوبي
وجففت اغروراق دمعي
وبلّلتُ شفتيّ
البائستان
ورسمتُ على جدراني
بعضَ حُلمٍ واقعيّ
فقدّستُ أبوابي

وفضفاض أثوابي
وسجادةَ بيتي
وستائري المهترئة.
قد فعلتُ
ولكنّي
لم أحْفِلْ
بفراشاتِ ربيعي
ولم أَحْفِلْ بعمري
فإنني
وإن كفكفت بؤسي
وخُسراني
وطويتُ هاتيك
السنين
بخمرِ انتظاري
فلن أَحْفِلْ بعمري
وكأنني القدسُ المُحرَّمُ

مختـــارات من "الأســـــبوع الأدبي" قبل "1000" عدد

العدد ٤٢٦ – الخميس ٢٥آب ١٩٩٤ – ١٩ ربيع الأول ١٤١٥هـ

السوق الفكرية المشتركة

• اسكندر لوقا

بعد أن كادت نفس الإنسان العربي تمتلئ باليأس ليقينه بأن ما يسمى بالسوق العربية المشتركة، قد باتت حلماً من غير الممكن تحقيقه واقعاً، صار لزاماًعلى الفكر العربي أن يتساءل عن إمكانية إيجاد سوق مشتركة لشؤون الثقافة العربية أو ما شابه ذلك، على سبيل المثال.

ومسألة كهذه ترتبط، بطريقة أو بأخرى، بما هو واقع بالفعل، أمام كل بصر وبصيرة، ونعني القومية العربية التي تجمع بيننا، نحن الناطقين بلغة الضاد، المقيمين ما بين المحيط والخليج.

وإذا كانت "القومية العربية" واقعاً لا يمكن لأحد أن ينفي حضوره على الساحة السياسية محلياً وعالمياً، فإن مسألة السوق التي نعنيها، نراها قابلة لمثل هذا القول، وبالتالي لمثل هذا الاعتراف؟

في سياق البحث عن القواسم المشتركة بين المفكر العربي والمفكر العربي الآخر، من الصعوبة بمكان أن يجد المرء شيئاً من تلك القواسم المشتركة باستثناء بعض من المؤشرات التي لا يمكن أن تفي بالغرض في حال من الأحوال.

وأمام حالة كهذه، جدير بنا جميعاً، أن نتحاور بهدف الوصول إلى صيغة مشتركة تحقق ما يقصد به عندما نردد عبارة السوق المشتركة. وفي المقدمة من ذلك، ترانا نحسن صنعاً إذا ما دعونا إلى تبادل الثقافة العربية بين قراء العربية، بصورة أكثر انفتاحاً، وبعيداً عن إجراءات الإجازة أو عدم الإجازة؟

في بعض الأحيان تواجهنا مشكلة التعرف على بعض من كتابنا على الساحة الثقافية العربية، ليس بسبب عدم الاطلاع على نتاجهم، وهذا بالتأكيد ما يحدث على الطرف الآخر، ولكن بحكم عدم القدرة على اقتناء النتاج الفكري والأدبي لمن يحملون هموم الأمة العربية على رؤوس أقلامهم. ودائماً يبقى الأمل متاحاً أمام تحقيق مثل هذه الإمكانية ونعني بها إمكانية إزاحة الحواجز من أمام الفكر العربي، وإخضاعه فقط إلى مقاييس الوعي الوطني والقومي للقارئ العربي.

ولا نعتقد أن قارئاً بين أبناء الأمة العربية ألا ويحمل هموم أمته، حين يكون في مستوى القدرة على تقييم ما يقرأ، وتفهم ما يقرأ. نقول ذلك لأن الفكر العربي كان الكلمة والبندقية في جميع مراحل النضال من أجل استرداد الهوية المستلبة استعمارياً.

في بداية هذا القرن كما نعلم، جرت محاولات جادة لتحقيق الدولة العربية الواحدة. وحدثت تلك المحاولات في ظل الحكم العثماني وظروف الاستعمار في المنطقة العربية عموماً. وتجسدت، إلى فترة وجيزة، صورة هذه الدولة المنشودة على أرضية المقاومة الوطنية، وتحديداً في بلاد الشام. بيد أن هذه القفزة، لقيت ما لقيته وحدة العام ١٩٥٨ بين سورية والشقيقة مصر.

كانت المؤامرة لتقويضها أقوى من القدرة على الحفاظ عليها. ومع أن هذه الصورة تبقى ماثلة في ضمير القارئ العربي المتتبع، ولا نقول فقط الإنسان العربي العادي، من حيث قدرة الأول على الفعل الفكري الثقافي لإحياء الذكرى بين وقت وآخر، فإن السعي لاستعادة أبعادها ومعانيها، عمل يندرج في إطار الواجب القومي من دون شك، محلياً على صعيد هذا القطر العربي أو ذاك، أو على الصعيد العربي الأشمل.

ومن هنا يتنامى الشعور في نفس الإنسان العربي، وخصوصاً في نفس المفكر العربي بأن الخروج من النفق الفكري المظلم عربياً لابد أن يتطلب مزيداً من الفعل ومزيداً من تكرار المحاولة حتى في حال سقوطها أو فشلها. لأن الاستمرارية في الفعل القومي من أسباب انتصار الفكر القومي، وبذلك فقط، يستعيد العقل العربي عناصره تجدده، بل وقدرته على اختراق الحواجز والعوائق من كل صنف.

وربما لهذا الاعتبار ننادي بمسألة "السوق الفكرية المشتركة" عربياً، كي نتخطى هذا النفق الذي نعيشه في بعض من أقطارنا العربية من منطلق القول بأن العقل العربي هنا أو هناك، لا يزال في مرحلة المراهقة أو عدم القدرة على "الفلترة" إن صح التعبير، وفي مثل هذا القول، أو في مثل هذه القناعة ما يشكل العائق الأساس في وجه تقدم الأمة العربية عموماً.

إن انفتاح العقل على العقل دليل صحة وعافية ودليل نضج. ولا نعتقد أن أحداً من الناس من السهولة اقتناصه عندما يكون محصناً كفاية، من الناحية الوطنية والقومية، ولذلك تدعو المؤسسات الفكرية العربية حالياً إلى جعل كل العقول قادرة على اختيار الأصلح والأكثر نفعاً للذات، سواء من الناحية الشخصية أو الوطنية.

ولكن تبقى هذه المسألة مطروحة: كيف نصل إلى وحدة الفكر القومي العربي. ونحن نعاني من التفرقة والتشرذم وعدم الانتماء إلى قضية وانعدام الثقة وما إلى ذلك من أوجه هذا المرض القاتل الذي ينخر في جسم الأمة العربية، حيث السقوط في شباك أعداء الأمة العربية، يشكل درباً معبدة بالنسبة لبعض من الأنظمة العربية، خلافاً لإرادة جماهيرنا وأفراد الشعب؟

ثمة سبل متناقضة في وقتنا الراهن، كما يلاحظ كل متتبع لمسيرة الإنسان العربي باتجاه ما ندعوه في أدبياتنا السياسية بالهدف المنشود. ومن هنا تأتي المعالجات المتناقضة، وأيضاً الرؤى المتناقضة. ومن هنا يتنامى الشعوب بصعوبة تحقيق معادلة هذه السوق العربية المشتركة ثقافياً على أقل تقدير ما دامت السوق العربية المشتركة اقتصادياً صارت من التراث أو من جملة التمنيات والأمنيات الغالية التي يصعب تحقيقها في الوقت الحالي.

ويتساءل المفكر العربي أمام هذا الحاجز النفساني عن الظروف الملائم القادمة من الزمن القريب أو البعيد لإزاحته، كما يتساءل عن المقولات التي يجب اعتمادها لإسقاط هذا الحاجز المنيع، وعن الصيغ الفكرية المؤهلة لإحداث مثل هذا التحول في الموقف العربي الراكد في المكان والزمان، إن لم يكن في كل مكان وزمان، ففي معظم المكان والزمان العربيين من دون شك.

وإذا كانت الدعوة تتجدد بين الحين والآخر للعمل على تجاوز هذه المحنة كما نستطيع القول عنها، فذلك لأن الجانب الآخر من عالمنا اليوم، تخطى في معظم الأنحاء هذه العقبة، فصارت "أوروبا الموحدة" واقعاً، ولابد لنا من أخذ ذلك بعين الاعتبار، كما أن "إسرائيل" باختراقها الجدار العربي في أكثر من موقع، وانتقالها إلى ثقافة الفضاء عبر أقمارها الخاصة بها، غدت حضوراً ماثلاً على الساحة العربية والدولية إن لم نقل أوروبياً فقط، وبذلك أصبحت "المعركة الفكرية" قائمة بين أطراف النزاع السياسي، بطريقة أو بأخرى رغم "الصفقات" التي نسمع بها، بين هذه الدولة أوتلك وبين أحد أقطارنا العربية، أو نراها تتجسد على شاشات التلفزيون أو ترددها وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة.

إن واقعاً كهذا الواقع، يذكرنا بما كنا عليه في أزمنة الاستعمار المختلفة، وإمكانات التحضير للتغلب عليه. وكما حققت أمتنا العربية انتصاراتها على ذلك الواقع المرير في وقت من الأوقات، يتنامى الأمل في أعماقنا، بأن هذا يمكن أن يحدث أيضاً على مستوى الفعل الثقافي، وفي مقدمة ما يجب أن يكون، هو تنمية الشعور بالمسؤولية القومية، ليس عند الكتاب والمثقفين والمفكرين فقط، وإنما أيضاً عند العاملين في الحقول الأخرى، سياسة كانت أم اقتصادية أم علمية بحتة.

وليس شرطاً أن ينتظر أحدنا، وخاصة من العاملين في العقل الثقافي، عملاً يستنهض مثل هذه الخطوة، وذلك لأن الكلمة يجب أن تكون الأسبق إليها باعتبارها الأكثر تأثيراً وأعمق والأشد وقعاً في النفس. وهي، ستكون بالتالي العنصر الدافع والمحرك لبقية أشكال الفعل على صعيد تحقيق السوق الفكرية المنشودة ثقافياً، وقبل أن يفوت الأوان، ويزول الشعور بمثل هذا الواجب الوطني والقومي، بانتصار المصالح القطرية على المصالح القومية، باعتماد أسلوب العمل المنفرد بديلاً عن العمل الجماعي الأكثر نفعاً من زاوية الاستمرار والبقاء.

إن المفكر العربي في هذا القطر العربي السوري، يعي مسؤوليته، وهو بانتمائه إلى البلد الذي يوصف بأنه قلب العروبة النابض، يرفع دائماً كلمة الحق ويدافع عنها بصوفيته المعروفة تاريخياً، من حيث الدعوة لقيام الوحدة العربية في ظل الكلمة العربية الموحدة، والهدف العربي المشترك، والمصير الواحد المشترك.

وحين يحاول أحدنا أن "يوازن" بين ما يمكن أن يتحقق لذاته هو قبل أن يتحقق لبلده أو لمدينته، في حال تجسد هذه الأمنية واقعاً ملموساً، بين ما يمكن أن يجنيه من واقع التفرقة والانفلاش، لابد أن يستنتج أشياء غير ما أشرنا إليها عرضاً في سياق الحديث عن الهم الذي يحيا معنا، إلى أن نخرج من النفق الذي نحن فيه، والذي نعنيه هنا، بالتحديد، سقوط العقل العربي في بعض الأمكنة العربية في شباك الوهم بأن خلاصه سيكون على أيدي أعدائه.

محمد لطفي اليوسفي

• عبد الله أبو هيف

برز الناقد محمد لطفي اليوسفي ضمن كوكبة النقاد العرب الحداثيين منذ كتابه الأول "في بنية الشعر العربي المعاصر" (تونس ١٩٨٥)، ثم تابع دراسته الأكاديمية في فرنسا مؤثراً ألا ينخرط في الصحافة الثقافية، فهو يرى أن النقد ينمو في رحاب العلم بعيداً عن الانغماس في علاقات الأدباء والشعراء والكتاب.

وعندما عاد من باريس، وجه جهده الرئيس للتعليم الجامعي والعالي، وللنقد في كتب، إلا استثناءات قليلة تلح عليها دورية ثقافية أو ندوة قومية أو مؤتمر، فأصدر بعد كتابه الأول أربعة كتب نقدية هي:

دراسات في الشعرية. الشابي نموذجاً (مع آخرين. تونس ١٩٨٨).

لحظة المكاشفة الشعري: إطلالة على مدار الرعب (تونس ١٩٩٢)

الشعر والشعرية: الفلاسفة والمفكرون العرب. ما أنجزوه وما هفوا إليه (تونس ١٩٩٢).

كتاب المتاهات والتلاشي. في النقد والشعر (تونس ١٩٩٢).

تميز اليوسفي عن أقرانه من النقاد العرب المغاربة بأنه يتوجه في نقده إلى الشعر العربي خارج تونس بالدرجة الأولى، فالشعر الجيد برأيه، هو الذي يستميل النقد إليه، وفي أبحاثه وكتبه النقدية. كتب عن قصائد عربية جيدة وعن شعر عربي في الطليعة هو شهادة عن زمنه، مثل شعر السياب وأدونيس ومحمود درويش وسعدي يوسف.

وثمة مزية أخرى عند اليوسفي هي حرصه على تأصيل نقد الشعر، ويشير إلى ذلك سفره الضخم "الشعر والشعرية" الذي يتقصى المصادر العربية القديمة في فهم الشعر وتذوقه ونقده، وفيه يذكر "أن إعادة اكتشاف النص القديم ذاته يمكن أن تتم بالنظر في النص الحديث".

قد يكون شغل اليوسفي مسبوقاً في ميدان بحث نقد الشعر عند العرب، ولاسيما سفر العلامة شيخ النقاد العرب إحسان عباس، غير أن اليوسفي خص الفلاسفة ببحثه دون النقاد وسواهم إلا قليلاً.

د. محمد لطفي اليوسفي من النقاد العرب القلائل في وقتنا الراهن الذين يعنون أيما عناية بالبعد التاريخي والحضاري العرب لنقدهم، وهذه فضيلة كبرى.

كلمة في هجوم السابع من كانون الثاني على مجلة (شارلي ايبدو) /تتمة/ ص٣

وإضعافها واستنزاف ثرواتها وقواها العسكرية والاقتصادية، الأمر الذي يحقق ما خطط له الغرب ولا يزال يعمل على تنفيذه الكيان الصهيوني، والجميع يذكر خطاب بن غوريون مؤسس هذا الكيان وأول رئيس للوزراء، فيه عندما خاطب عصاباته بعد نكبة ثمان وأربعين وتسعمئة وألف قائلاً لهم ما مضمونه: « لا تفرحوا في أنكم انتصرتم في هذه المعركة، الفرحة تكون عندما يتم تقسيم البلدان المجاورة إلى دويلات طائفية وتكون "دولتكم" هي الدولة الطائفية الأقوى والجميع يستنجد بها» فهاهو الغرب وفي مقدمه الكيان الصهيوني يتطلع إلى سايكس بيكو جديدة، تحقق ما وضعته دوائره، وبالتالي فهو يضرب دائماً على الأوتار الطائفية، مستغلاً الجهل والتخلف لدى شرائح واسعة في المجتمع العربي، متصوراً أنّه الطريق الأسهل والأسرع لتقسيم المقسّم وتفتيت المفتت وإلّا ما يبرر نشر هذه الرسوم التي تسيء للنبي العربي محمد، وإمعاناً في التحدي والاستفزاز لمشاعر أكثر من مليار ونصف من المسلمين يعيدون نشر هذه الرسوم ويطبعون خمسة ملايين نسخة بدلاً من ستين ألفاً، وتترجم إلى ست عشرة لغة وتوزع في بلدان عدّة؟ فهل هذا ينسجم مع علمانيتهم؟ وينسجم مع حرية التعبير التي يتشدقون بها؟ أو يتوافق مع تصريحاتهم البهلوانية في أنّهم مع حوار الحضارات وليس صراعها؟ فعندما نقول الغرب لا نقصد في حديثنا الشعوب الغربية، وإنّما أنظمتها الإمبريالية والمعادية للديمقراطية بل وللإنسانية، وأجهزة إعلامها الموجهة من الدوائر الصهيونية المهيمنة على هذه الأجهزة بطريقة أو أخرى، فها هو البابا فرنسيس يقول في مؤتمر صحفي تعقيباً على أحداث باريس: « إنّ حرية التعبير حق أساسي، لكنّها لا تجيز إهانة معتقدات الآخرين أو التهكم عليهم»، فهناك أناس كثيرون ولاسيّما في أوساط المثقفين والوطنيين منهم، الذين لا يقبلون على أنفسهم أن يكونوا مجرد أبواق لما ترسمه الدوائر الاستعمارية، ففي فرنسا التي شهدت ما شهدته يقف السيد دوفيلبان وهو وزير خارجية فرنسا ورئيس وزرائها الأسبق يقول في تعليقه على المشهد الباريسي:

«إنّ الغرب هو الذي صنع "الإرهاب الإسلامي" وطالب الغرب بالوقوف أمام هذه الحقيقة المؤلمة التي شارك بصنعها، بتدخلهم العسكري في أفغانستان والعراق وليبيا ومالي، وأضاف كان الإرهابيون بضعة آلاف، فأصبحوا الآن ثلاثين ألفاً، ونحن نقول: إنّ العدد مرشح للازدياد بفضل جهود الحكومات الغربية وسياساتها بهذا الشأن.

ولكنّنا نعود للقول مخاطبين النظام الغربي الأميركي والأوروبي وكيانهم الصهيوني المدلّل، إنّ سلوكهم هذا سيرتد عليهم، وأنّ شعبنا العربي في سورية العروبة، وعلى امتداد ساحة وطننا العربي الكبير لم ولن يسمح لمخططاتهم المكشوف منها والمخفي، أن تجد طريقها إلى النجاح، فإرادة هذا الشعب المقاومة وبفضل دعم القوى الصديقة إقليمياً ودولياً، ستحبط هذه المخططات وسترتد عليهم عاجلاً أم آجلاً، وبالتالي ستعود أمتنا وكما كانت في تاريخها الناصع سيدة، تسهم بقسطها الوافر في الحضارة الإنسانية على وجه هذه البسيطة كما سبق وأن قدمت إسهاماتها المميزة.

ـ مغامرو الفلسفة ـ /تتمة/ ص١٥

جسدية، ولكنّها تفوق كلَّ اللذائذ، وتسمو على جميع الرغبات!

هذا الشكل من المغامرة لا نلقاه كلَّ يوم، ولا نعيشه طيلة حياتنا، بل نقوم به مرَّة واحدة في الحياة، ذلك لأنّه يضع أحكامنا المسبقة، وأفكارنا الجاهزة موضع شكٍّ وريبة، إنَّ الأفكار التي تمتلئ بها رؤوسنا جاءت من خارج ذواتنا دون أن نجهد أنفسنا في «غربلتها»، لقد دخلت رؤوسنا هكذا بكلِّ بساطة، ولذا علينا أن نفرغ رؤوسنا من هذه الأفكار والأحكام جميعها؛ أن نضعها على الطاولة، ومن ثمَّ نختار منها ما يراه العقل مناسباً.

لقد قام «ديكارت» بهذا الاختيار، إذ شبَّه رؤوسنا بسلَّة تفَّاح ملأى، منها ما هو سليم، ومنها ما هو فاسد، ولكي تستكمل المعرفة شروطها، وضع التفَّاح كلَّه على الطاولة، السليم والفاسد، وبدأ بإعادة «التفَّاحات السليمة» ـ إلى عقله، وألقى بالفاسدة منها إلى سلَّة المهملات! علينا أن نتعلَّم من «ديكارت» التخلُّص من الأفكار الفاسدة، التي كنَّا نظنُّ أنَّها الحقيقة نفسها، إنَّ هذه «الغربلة» جزء من المغامرة الفلسفيَّة التي كنَّا قد تحدَّثنا عنها سابقاً.

تبدأ نهاية المسافة بقرار نتَّخذه، هناك لحظة ما علينا أن نقرر فيها بأن نلقي بأنفسنا في الماء!

علينا أن نقطع العلاقة مع القناعات البديهية التي تعشعش في أذهاننا، وأن نبدأ التفكير.. لا أقول إنَّ جميع أفكارنا خاطئة وفاسدة، ولا يوجد سبب يدعوني إلى رفض كلِّ أفكاري وقناعاتي، بل أنَّ ما عليَّ القيام به هو أن أضع بين قوسين صغيرين ما أراه صالحاً للاستمرار في الحياة، بعيداً عن الأفكار الضارَّة، هذا الجهد الفكريَّ يستحقُّ التجربة والعناء!

هكذا تبدأ المسيرة.. وعلينا ألاَّ ننظر إلى الوراء، إنَّ اللحظة الأولى تحمل اسماً مختلفاً، إنَّه «الشكُّ»! قد لا تجدون الصلة بين الشكِّ وإفراغ «السلَّة» من محتواها، لذا علينا أن نكون أكثر دقَّة في اختيار كلماتنا.

عندما أريد أن أفحص أفكاري كي أنقيها وأصنِّفها حسبما يملي عليَّ «الوعيُّ الخالص»، فإنَّني لست مقتنعاً بكلِّ الأجوبة التي تأتيني من هذا الوعي.

طالما أنَّني أستطيع أن أقول: «ليس هناك من مشكلة»، فأنا على الطريق السويِّ دون أن أخطئ، دون أن أترك مجالاً للشكِّ في قناعاتي، إنَّ الشك بهذا المعنى يشكِّل جهداً مضنياً للوعيِّ، إذ ما أن يبدأ في ذهن الإنسان حتَّى يتحوَّل العالم إلى صورة مشوشة غير واضحة المعالم، وتتمزَّق أشرعة الفكر، وتطفو على السطح غرابة الحقيقة: لماذا الحقيقة هذه؟ ولماذا وُجدَت أصلاً؟ بهذه الخطوَّة يبدأ الشكُّ، وتبدأ أولى الخطوات في الطريق إلى الفلسفة والعلم!

لا نستطيع ـ والحالة هذه ـ أن نميِّز بين الفلسفة والعلم، ذلك لأنَّه بنفس الشكِّ يبدأ التوأمان قبل أن ينفصلا في البحث عن الحقيقة، نتساءل الآن عن الإرادة التي تدفعهما إلى هذا البحث؟

الفلسفة والعلم، كلاهما يبحثان عن «بذرة الوعيِّ» في ركام الجهل والتخلف لدى البشر! عندما أشكُّ في أمر ما، فهذا يعني أنَّني لست متأكداً منه، وبالتالي فأنا أجهله، فما أعرفه جيداً إنَّما هو ما اعتدت عليه، وما هو قابل للشرح بوضوح، ولكي نبحث عن المعرفة، علينا أن نضع في الحسبان أنَّنا لا نعرف ما نحن بصدد البحث عنه، يقول «سقراط الحكيم»:

ـ «إنَّ كلَّ ما أعرفه، هو أنَّني لا أعرف شيئاً»! (×)

الهامش:

(×) «سقراط»: فيلسوف يوناني بدأ بمذهبه التحوُّل من النزعة الطبيعية المادية إلى المثالية، وقد عاش ودرس في «أثينا» وكان من بين تلاميذه العديدين أفلاطون وأنتيسثينون وأريستيبوس وأقليدس الميجاري. ولم يكتب «سقراط» شيئاً غير أن عقيدته عُرفت عن طريق كتابات أفلاطون وأرسطو.

وعنده أن نسيج العالم والطبيعة الفيزيائية للأشياء لا يمكن معرفتهما، ونحن لا نستطيع أن نعرف سوى أنفسنا. وقد عبر سقراط عن هذا الفهم لموضوع المعرفة في الصيغة التالية: اعرف نفسك.

وليس الغرض الأسمى للمعرفة الناحية النظرية بل الناحية العملية من الحياة، والمعرفة عند سقراط هي الفكر، هي فكرة الكلي. وتنكشف الأفكار عن طريق التعريفات ويتم التوصل إليها عن طريق الاستنباط.

وقد قدم سقراط نفسه أمثلة على التعريفات والتعميمات الخاصة بالمفاهيم الأخلاقية (على سبيل المثال: الجسارة والعدالة. ويسبق تعريف مفهوم ما من المفاهيم نقاش من خلاله تُظهر الأسئلة التناقضات بين المتناقشين، يؤدي كشف التناقضات إلى استبعاد المعرفة الكاذبة، على حين أن حالة القلق تدفع العقل إلى البحث عن الحقيقة الواقعية، وقد قارن سقراط مناهجه في الدراسة بـ «فن المقابلة»، يفترض منهجه في التحاور موقفاً نقدياً تجاه التوكيدات القطعية، وأصبح يعرف بمنهج «التهكم». وعلم الأخلاق عند سقراط علم عقلي، فالأفعال الشريرة لا تنتج إلا عن الجهل: وليس هناك إنسان شرير بإرادته الحرة.

"تحت غيابِكِ الوارف"

ديوان جديد للشاعرة الدكتورة ديمة حمد الجباعي

عن دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع صدر ديوان جديد للشاعرة الدكتورة ديمة حمد الجباعي حمل عنوان "تحت غيابك الوارف".

يضم الديوان باقة من القصائد الوجدانية الجميلة التي بثت من خلالها الشاعرة دفقة من مشاعر الحب والشوق لوالدتها الراحلة في ظل الوداع القاسي الذي حفر آثاره على أبيات القصائد التي جاءت مسكونة بالحنين وكأنما التاريخ أمسى بالنسبة إلى ديمة الجباعي: "دائماً.. وأبداً.. أمي.."..

"سارقو النار"

جديد الشاعر

عبد القادر الحصني

عن الحركة الثقافيّة في لبنان ودار عالم الفكر، صدر ديوان شعريّ جديدة للشاعر السوري عبد القادر الحصني، حمل عنوان "سارقو النار".

استهل عبد القادر الحصني ديوانه بإهداء مميز جاء فيه:

إلى جدودي، سارقي النار، إلى قارئهم، الذي أدهش الآلهة بتلقيه هذه النار..

ويضمُّ هذا الديوان مجموعة من القصائد التي كُتبت في تكريم بعض الشعراء، أو في رحيلهم، أو في إحياء ذكراهم، والتي قال الحصني عنها: "أرجو أن يكون فيها بعضُ ما يليق بهم من شعر."

نتائج انتخابات جمعيات الاتحاد

عقدت جمعيات اتحاد الكتاب العرب اجتماعاتها السنوية الأولى وقام أعضاء كل جمعية بانتخاب مقرر للجمعية وأمين سر لها، وقد جاءت النتائج كالتالي:

الجمعية	المقرر	أمين السر
الشعر	أ.محمد رجب رجب	أ.محمود حامد
النقد الأدبي	د. ياسين فاعور	د. جمال عبود
أدب الأطفال	أ.عبد الناصر الحمد	أ.أميمة ابراهيم
الترجمة	حسام الدين خضور	(تأجيل الانتخاب لاجتماع شباط)
البحوث والدراسات	د. أحمد الزعبي	د. أحمد عبد الغني
القصة والرواية	أ.حسين الرفاعي	أ.يوسف الأبطح
المسرح	أ.جوان جان	(تأجيل الانتخاب لاجتماع شباط)

صورة من الذاكرة

الاحتفال بالذكرى /٣٩/ لتأسيس اتحاد الكتاب العرب...الشاعر الكبير الراحل سليمان العيسى متحدثاً ويبدو في الصورة رئيس اتحاد الكتاب العرب د. حسين جمعة والأديب عبد الكريم ناصيف والأديب محمد قرانيا

٢٠١٥.. عام الاحتفال بالسنة الدولية للضوء!

انطلقت الاحتفالات بالسنة الدولية للضوء بناء على قرار أصدرته الأمم المتحدة ليكون عام ٢٠١٥م أولى السنوات الدولية للضوء والتكنولوجيات المتصلة به.

ويوافق هذا العام وقوع أحداث هامة في تاريخ علم البصريات أبرزها مرور ألف سنة على تأليف العالِم العربي ابن الهيثم كتابه المعروف "المناظر" الذي وضع فيه أسس هذا العلم. وستُنظم بالمناسبة العديد من التظاهرات العلمية والثقافية والمعارض التفاعلية حول مكانة الضوء والتكنولوجيات المرتبطة به في حياة الإنسان وبناء الحضارة في العصر الحديث..

يذكر أن ابن الهيثم يعتبر مؤسس علم البصريات فهو أول من أشار إلى إن العدسة المحدبة ترى الأشياء أكبر مما هي عليه، وأول من شرح تركيب العين ووضَّح أجزاءها بالرسوم وأعطاها أسماء أخذها عنه الغربيون..

الاحتفال بذكرى تأسيس اتحاد الكتاب العرب وذكرى صدور صحيفة "الأسبوع الأدبي" وتكريم متقاعدي عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨

يتشرف اتحاد الكتاب العرب بدعوتكم لحضور الاحتفال بذكرى تأسيس اتحاد الكتاب العرب وذكرى صدور صحيفة الأسبوع الأدبي وتكريم متقاعدي عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨، وذلك في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٢٠١٥/٢/٤ في قاعة المحاضرات بمبنى الاتحاد- دمشق- أتوستراد المزة.

ويتم تكريم السادة: لؤي فؤاد الأسعد- خيري الذهبي- رياض خليل- محمد فرحان بلبل- ناصر الخوري- سمير الطحان- فوزي الجودة- محمد رضوان الداية- محمد وليد الحافظ- محمد أبو معتوق- نجاح رضا محمد- صالح علماني- عبد الرحمن غنيم- عبد الوهاب حقي- مصطفى عباس خضر- ممدوح عزام- عبد الحفيظ السطلي.

ويلقي الدكتور حسين جمعة رئيس الاتحاد كلمة ترحيبية تليها كلمة المكتب التنفيذي يلقيها الأستاذ باسم عبدو عضو المكتب التنفيذي، ليلقي بعدها أ. الأرقم الزعبي كلمة صندوق التقاعد، وتختتم الفعاليات بكلمة المتقاعدين التي يلقيها الدكتور محمد رضوان الداية، ويدير فعاليات التكريم الدكتور نزار بني المرجة رئيس تحرير الأسبوع الأدبي.

أصابع السرطان - خيانات الجسد

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب (أصابع السرطان- خيانات الجسد) للأديبة نجاح ابراهيم.

تعتبر هذه الدراسة رصداً لما تركت مجموعة من المبدعين المصابين بمرض السرطان من كتابات، وهم في تصارع بين الموت والحياة، بين الشفاء والابتلاء، بين الحلم والواقع، وبالتالي معرفة الأفكار التي تناولوها، والحياة النفسية التي كانوا عليها قبيل الموت، وعلى التجربة التي عاشوها، والاعترافات والأسرار التي تنطوي عليها. .

وهذه المجموعة التي تناولتها نجاح ابراهيم في بحثها تضم: بدر شاكر السياب- أمل دنقل- سنية صالح- سعد الله ونوس- ممدوح عدوان- نعمات البحيري.ز

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشتراك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

مكتبة الأديب الكبير الراحل حامد حسن هدية لـ "ثقافي الدريكيش"

قدمت عائلة الراحل الكبير الشاعر حامد حسن مكتبة والدهم التي تضم خمسة عشر ألف كتاب لصالح المركز الثقافي العربي في مدينة الدريكيش في محافظة طرطوس، لكن عدم توفر المكان الملائم واللائق لاحتضان هذا الإرث الأدبي والفكري والمعرفي الكبير الذي يشمل شتى العناوين والموضوعات والأسماء التي أرست وأسست ركائز ودعائم الأدب والثقافة والمعرفة حال دون استلام الهدية القيمة جداً والتي لا تزال تنتظر استلامها لتكون في متناول المتابعين والقراء والمهتمين..

وكان التبرع بالمكتبة عرض في اجتماع للأسرة الثقافية في طرطوس وأثناء زيارة الأستاذ عصام خليل وزير الثقافة إلى طرطوس ولقائه العاملين في الميدان الثقافي، والأمل معقود على سيادته لإيجاد الحل المناسب لهذا الموضوع، خاصة وأن السيد الوزير كما هو معروف يكن احتراماً كبيراً للأديب الراحل حامد حسن.

يذكر أن الأديب الكبير الراحل حامد حسن من مواليد قرية (حبسو) بمنطقة الدريكيش في محافظة طرطوس عام ١٩١٨، وتوفي عام ١٩٩٩م.

ومن دواوينه الشعرية (أضاميم الأصيل١٩٦٨)، (المجموعة الكاملة)١٩٨٨

وله العديد من الأعمال الإبداعية الأخرى مثل (الهوى السحيق)- مسرحية ١٩٤٥

والكثير من المؤلفات في الشعر والتاريخ والنقد والفلسفة منها (ثورة العاطفة) . (في سبيل الحقيقة والتاريخ) . (الشعر بنية وتشريحاً) . (صالح العلي ثائراً.)

من (مستودع) متواضع إلى مجمع ومستودع حضاري لاتحاد الكتاب العرب

كان من أبرز وأهم قرارات المكتب التنفيذي- الدورة الثامنة (٢٠١٠-٢٠١٥م)، قراره بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢/٢/٢٠١١م. ببيع المستودع القديم لكتب وإصدارات الاتحاد والكائن في بلدة بيت سحم بمساحة بحدود ٦٠٠ م٢ نظراً لمواصفاته غير الملائمة، وقراره اللاحق بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥/٤/٢٠١١م بشراء مجمع تابع للاتحاد في عرطوز، والذي يضم مستودعاً أوسع من المستودع السابق بالإضافة إلى شقتين تم تخصيصهما كمقرين لفرعي ريف دمشق والقنيطرة، وبالإضافة لثلاث غرف لفعاليات إضافية لزوم عمل الاتحاد.

.. وكان إنجازاً هاماً بكل ما تعنيه الكلمة، وللصور حديثها الأكثر بلاغة ربما...

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداء من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: باسم عبدو

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة
المدير الفني: نضال فهيم عيسى
مشاركة في الإخراج: مها حسن

هيئة التحرير:
علي المزعل - توفيق أحمد
عدنان كنفاني - د. ممدوح أبوالوي
مراد كاسوحة - سوزان إبراهيم

كلمات

• نزار بني المرجة

الأسبوع الأدبي وعامها الثلاثون..

بصدور هذا العدد تدخل «الأسبوع الأدبي» عامها الثلاثين..، حيث صدر العدد الأول من الصحيفة الناطقة باسم اتحاد الكتاب العرب بتاريخ ١٩٨٦/١/٣٠م..، كان مديرها المسؤول رئيس الاتحاد آنذاك د. علي عقلة عرسان وكان أول رئيس تحرير لها الأديب الراحل عبد النبي حجازي وضمت هيئة تحريرها كلاً من الأدباء د. حافظ الجمالي- السيدة كوليت خوري أ. علي كنعان، أ. محمد أبو خضور

.. كانت (الأسبوع الأدبي) تصدر بـ /١٢/ صفحة أي نصف حجمها الحالي، وبورق أسمر وبلونين الأسود والبرتقالي، ولم يكن فيها صفحات ملونة أو من الورق الصقيل..

وكان من الطريف في العدد الأول وجود أخطاء مطبعية، شأنها في ذلك العدد شأن أية صحيفة في هذه الدنيا! (وإن كان هذا العذر لا يعفينا من بذل المزيد من الجهد باستمرار لتلافي الأخطاء التي يمكن أن ترد في النص الأصلي للكاتب، أو عند التنضيد أو عند الإخراج!، رغم أن البعض يحاول أن يقنعنا أن- الأخطاء هي ملح الصحافة - !!

تعاقب على (الأسبوع الأدبي) رؤساء تحرير من كبار أدباء سورية..، وتعاقبت هيئات تحرير ضمت نخبة من أبرز أدبائنا عبر ثلاثة عقود مضت..

وحصلت نقلات نوعية تمثلت في زيادة عدد صفحات الجريدة ودخول الورق الصقيل والألوان إلى صفحاتها الأربع: الأولى والثانية وما قبل الأخيرة والأخيرة، ومؤخراً تم اعتماد الألوان لست صفحات، ليصبح ربع العدد صقيلاً وملوناً لتظهر الصحيفة قوية ومتماسكة وجميلة!!

كما تم إصدار ـ ملحق لأدب الأطفال ـ منذ عدة سنوات، وأخذ طابعاً إخراجياً متعدداً، كما تم إصدار أعداد خاصة متميزة في مناسبات عديدة كان أبرزها الاستحقاق الوطني الرئاسي وأعياد اللغة العربية ومنذ أمد بعيد من عمر الصحيفة تم اعتماد تقليد جميل ذي دلالة، وهو نشر لوحة تشكيلية لفنان تشكيلي سوري على غلاف الصحيفة في كل عدد، كون الجريدة تُعنى بشؤون الأدب والفكر والفن..، ومن يستعرض أرشيف صحيفتنا يلاحظ أن مجموع أغلفتها عبر سنوات طويلة مضت، أصبح يمثل معرضاً فنياً توثيقياً هاماً لنتاجات فناننا التشكيليين في سورية..

وعبر ثلاثة عقود من الزمن شهدت (الأسبوع الأدبي) تنوعاً جميلاً ولافتاً في زواياها..، ظهرت زوايا وغابت زوايا واستحدثت زوايا جديدة، بحكم تطور تقنيات العمل الصحفي في سورية والعالم، وكان الهاجس دائماً نشر النتاج الإبداعي والنقدي لأدبائنا وكتابنا، إلى جانب نشر أفكارهم وآرائهم في قضايا الفكر والأدب والفن والثقافة والسياسة..

ومع دخول «الأسبوع الأدبي» عامها الثلاثين، هاهي هيئة التحرير تقدم الأسبوع الأدبي إلى كتابها وقرائها الأعزاء بحلة قشيبة جديدة، مجددة العهد على مواصلة النهج وحمل الرسالة، لتبقى صوتاً صادقاً أصيلاً للمبدعين من الأدباء والمفكرين الكتاب في سورية والوطن العربي..

www. marje.syriaprof.com